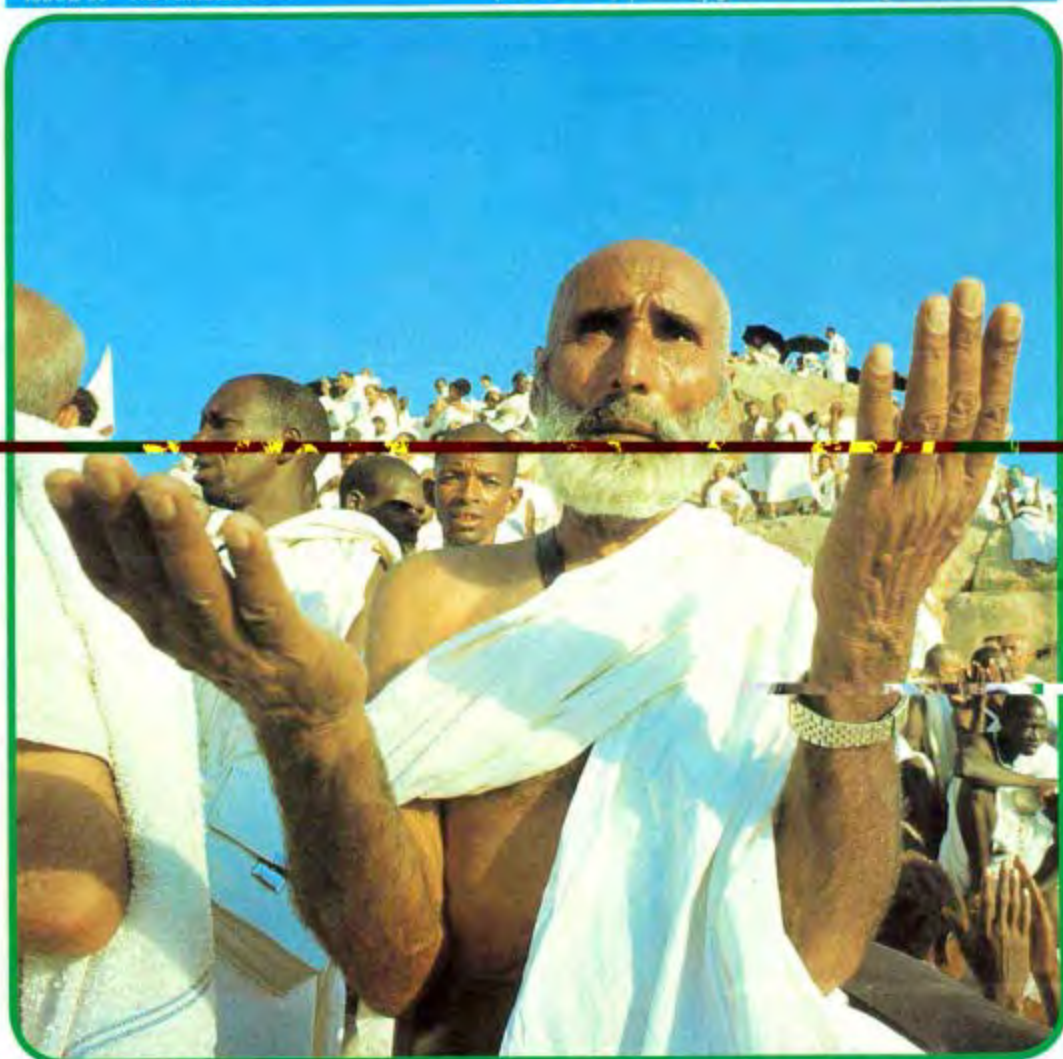


# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 30 NOVEMBER 2005



# المجلد

مجلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفیصل الثقافية

بیتینس الصحیری

علوی طه الصافی

## هذه العدد

- من كتاب هذا العدد .....
- الحركة الثقافية في شهر ..... ٤
- المحج .. والمجرة السكانية ..... ١٤
- تجديد في المسلمين .. لا تجديد في الإسلام ..... ٢٤
- مكة .. (قصيدة) ..... ٢٩
- فقه مالك بن أنس الإمام دار الهجرة ..... ٣٠
- الفساطط .. المدينة والعاصمة والأثر (مدينة وتاريخ) ..... ٣٥
- مطابق المرقق ..... (الإشراق والمعلم) ..... ٤٤
- العلاقة بين الأم وطفليها (بنسبة عام الطفل) ..... ٤٧
- لشالوا .. (عن العدالة) ..... ٥١
- المنجزات الرياضية الإسلامية عبر التاريخ ..... ٥٢
- الحظ الثالث (رحلة مع الحظ العربي) ..... ٥٨
- جوتيه والإسلام ..... ٦٠
- الإسلام والعصر .. (لقاء مع) ..... ٦٧
- شع بنور الله أنشأ ثلاث (قصيدة) ..... ٧٢
- أعلى أحمد باكثير والمسرح الشعري في الأدب العربي ..... ٧٣
- الإسلام .. وعلم النفس المعاصر (ندوة الشهير) ..... ٧٨
- تاريخ طب الأطفال عند العرب (بنسبة عام الطفل) ..... ٨٢
- (رحلة في كتاب) ..... عرضة ..... ٨٢
- المساجد .. وفن العمارة الإسلامية (موضوع خاص) .. شريف يوسف ..... ٩١
- ٤٠ عاماً في خدمة الطفل العربي (بنسبة عام الطفل) إعداد: مصطفى عبد الله ..... ١٠٨
- عشية مات أبو بكر ..... أحمد عادل كمال ..... ١١٢
- جو الأرض .. هل نحل به كارثة؟ ..... ١١٤
- فروسان .. (لوحة وفنان) ..... ١٢٠
- لهابة (النسي تسي) .. هل يستطيع الإنسان التغلب عليها؟ ..... ١٢٣
- المقيم .. ما هو؟ .. أسبابه .. وعلاجه ..... ١٢٦
- علم اللغة والعقل الإلكتروني ..... أحمد فارس ..... ١٣٠
- طالب غرالي .. رسالة ماجستير عن شاعر من المدينة المنورة ..... ١٣٤
- أوراق متناثرة ..... ١٣٦
- طيف .. (قصيدة) ..... ١٣٨
- يوم الرضخ .. غراب يكتفي (أصحة من التاريخ الإسلامي) ..... ١٣٩
- جنون أم .. (قصة) ..... ١٤٢
- التفاهة .. قصة قصيرة من الأدب اليوناني ..... ١٤٤
- محمد فريد أبو حديد كتب الرواية (مطالعات في الكتب) عرض وتعليق: عبد العليم القباي ..... ١٤٧
- دائرة المعارف ..... ١٥٠
- مناقشات وتعليقات ..... ١٥٣
- كتب وردت إلى المجلة ..... ١٥٦
- ردود قصيرة ..... ١٥٨
- مناقشة مجلة الفیصل ..... ١٥٩



● بقيت القسطة مقرأً للحكمة طوال مئة وثلاثة عشر عاماً وسبعة أشهر، أوما يوم لخمعة مسئول الحرم ستة عشر من الهجرة .. وأبها القائد عمرو بن العاص من قبل الخليفة عمر بن الخطاب، وكان آخر أمرها صالح بن عتي بن عبد الله من قبل أمير المؤمنين أبي العباس السفاح - طالع ص (٣٥)



● الحظ كله .. من أوله إلى آخره ومن يدايته إلى هباته .. يسبح توارين حسنة .. صحيح أن كفتي البران قد تلتاحجان قليلاً ذات الجبين وذات الشهاب لكنهما لا يد إلى التوازن عائدتان .. حيلة يعيش فيها العلياء ليل نهار .. فكل شيء قد جاء بحساب ومقدار .. طالع ص (١١٥)



● الهجرة عصر من عتاصر حركة السكان وانتقالهم لما صور مختلفة .. والحج صورة منها .. لكنه يختلف عن الهجرة السكانية العادية في دوافعه وفي تركيزه النوعي والعمراني .. إنه هجرة من نوع خاص لم تتناولها الدراسات السكانية من قبل .. طالع ص (١٥)

مصطفى عكرمة

- من مؤلفات الحلقة - سورية عام ١٩٩٣م
- خير في في الإسلام
- التليزيوني - دمشق
- أبحاثه الشعرية للظفوة



- أول دكتوراه في التاريخ
- المحاضرة من جامعة القاهرة.
- درجة الزمالة في العلوم
- السياسية من جامعة هارفارد.
- زميل المركز القومي للترجمة
- واشنطن.
- زميل أكاديمية العلوم
- السياسية بجامعة كولومبيا.
- عضو مجلس إدارة الحدا
- كتاب مصر.
- رئيس تحرير مجلة العلوم
- الاجتماعية.
- عمل الآن أستاذاً غير متفرغ
- بجامعة أسيوط، ومشرفاً على قسم
- الصحافة بكلية الآداب.
- أول كتبه «السياسة
- والاستراتيجية في الشرق الأوسط،
- ١٩٨٥ م. وآخر كتبه «الإسلام
- والسياسة، ١٩٧٨ م.
- له أربعون كتاباً في التاريخ
- والتراجم والعلوم السياسية والترجمة
- والتعليم، وعدد من البحوث بالعربية
- والإنجليزية.
- عمل أستاذاً زائراً بجامعة
- الأميركية، ويقوم بالتدريس بمجموعات



- من مواليد مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٧م.
- بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة عين شمس بالقاهرة.
- الدكتوراه والتخصص بمدينة دسلدورف بألمانيا.
- حصل على شهادة الزمالة البريطانية في أمراض النساء والولادة.
- شهادة زمالة الجراحين الأمريكية (عقري).
- عمل أخصائي لأمراض النساء والولادة بمستشفيات المملكة.
- عمل وكبيراً لكلية الطب بجامعة الرياض.
- يعمل حالياً مديراً لكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وأستاذ مشارك لأمراض النساء والولادة بالكلية.



- من مواليد 19٠٦/٥/٨ في بيروت - لبنان .
- بكلوريوس علوم - الجامعة الأمريكية - بيروت .
- عمل مدرساً لفترة من الزمن ثم أصبح في أستاذاً في الفيزياء .
- درس في جامعة برلين ، وجامعة ليبزغ ، وجامعة راتزلج ، وأخرج فيها رسالة دكتوراه في الفيزياء .
- ثم عاد ليعمل في بلاده في التدريس .
- اشترك في عدد كبير من المؤتمرات الثقافية ،
- عضو في عدد من الجمعيات والهيئات ، والجمع العربية .
- حصل على وسام نجم بكتان رتبة قائد عظيم ، كما حصل على جائزة رئيس الجمهورية التي تمنحها لجنة أصدقاء الكتاب - بيروت ، ووسام الأرز الوطني (لبنان) رتبة فارس - ووسام الاستحقاق (موريتانيا) رتبة ضابط .
- يعمل حالياً أستاذاً بكلية



## في الوطن العربي :

- المملكة تحتفل باليوم العالمي نحو الأمية .
- موسوعة للأحاديث النبوية الصحيحة .
- معرض للكتاب العربي في السودان .
- ندوة لمناقشة قضية الوثائق ، والتوثيق في الجزائر .
- معرض للفن التشكيلي القطري في تونس .
- انعقاد مؤتمر للطب النووي في أبو ظبي .

## في العالم :

- وفاة الشيخ أبو الأعلى المودودي .
- ندوة إسلامية عن القدس في فرنسا .
- إنشاء مركز ثقافي إسلامي ومسجد في إسبانيا .
- ندوة إسلامية عن السيرة النبوية في أميركا .
- معرض للفن المعاصر في باريس .



★ هذاه حربي ★



★ هذاه حربي ★

### ✽ كتب جديدة ✽

- «صوخ القرية»، السديوان الشاتي للشاعر معيض علي البيخيتان.
- «شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب»، تأليف عبيد الكريم حمد الحقييل.
- «الصمت والجدران»، مجموعة قصص (قصيرة) لسياسي عثمان، صدرت عن نادي الطائف الأدبي.
- «الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي»، تأليف الشيخ الأمين عوض الله، صدر عن دار المجمع العلمي بجدة.

### ✽ السعودية ✽

#### الاحتفال باليوم العالمي غو الأمية

احتفلت المملكة مع دول العالم باليوم العالمي غو الأمية ، وذلك في إطار الجهود التي تبذلها من أجل القضاء على الأمية بمختلف الوسائل ، وقد شملت الاحتفالات حملات توعية بمشكلة الأمية ومدى خطورتها على المجتمع ، وأهمية القضاء عليها خلال العشرين عاماً القادمة كما حددتها استراتيجية الملكة غو الأمية .

#### تدعيم المكتبات

قررت الإدارة العامة للمكتبات تزويد هذه المكتبات بـ (١٠) آلاف كتاب وذلك رغبة في تطويرها وتشمل على الكتب التعددة خدمة للقارئ ومطالع العلم في جميع أنحاء المملكة .

### ✽ المناسبات ✽

#### مسابقات أدبية على مستوى المملكة

نظم مكتب رعاية الشباب بالأحساء ثلاث مسابقات أدبية على مستوى المملكة في مجال (الشعر المنظوم الملق - والمقال - والقصة) .

#### معرض للمكتاب بمركز الرّس الصّيفي

أقام المركز الصيفي لرعاية الطلاب بثانوية الرّس أكبر معرض للمكتاب الإسلامي بمنطقة القصيم ، احتوى على حوالي سبعة آلاف كتاب ومجلد في مختلف العلوم الدينية والأدبية وقضايا الفكر المعاصر وموقف الإسلام منها ، وقد تم بيع الكتب التي ضمنها المعرض بأسعار مخفضة عن المكتبات .

#### الرسالة الجديدة

أصبح من المؤكد صدور أول عدد من المجلة الأدبية «الرسالة الجديدة» التي سترس تحريرها الأديب السعودي المعروف الأستاذ عبد الله جفري ، وذلك بعد أن تمت الاستعدادات الفنية والأدبية لصدورها في شهر محرم ١٤٠٠ هـ . المجلة سوف تطبع وتصدر من لثدن . . وقد استقبل القارئون عليها عذداً كبيراً من الكتاب البارزين في الوطن العربي .

#### الفكر الإسلامي والعلوم الأوروبية

نظمت جمعية الثقافة بالتعاون مع سفارة إيطاليا أسبوعاً ثقافياً تحت شعار «مساهمة الفكر الإسلامي في تطور العلوم والأدب الأوروبية» ، كما نظم (بالجديدة) ملتقى ثقافي تضمن قراءات شعرية وقصصية ومعارض تشكيلية ومحاضرات وندوات ، ومعرض للمكتاب الفلسطيني والمغربي .

#### ندوة حول التأليف في المسرح المغربي

نظم فرع اتحاد كتاب المغرب (بالدار البيضاء) ندوة حول التأليف في المسرح المغربي بمشاركة عدد من الكتاب والمخرجين المسرحيين .

#### محمد القباچ إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله حافظ الحزاة بالرباط والكايب المغربي محمد ابن العباس القباچ ، وقد كان لوفاته رنة أسمى وحزن في الأوساط العلمية والأدبية بالمغرب ، لأنها بوفاته خسرت رثداً من رواد النهضة



\* خالد بن فهد \*

## كلمة

رسالة تقدير .. وعام الطفل

سعادة رئيس تحرير مجلة الفيصل الثقافية المحترم .  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أكتب إليكم معبراً عن خالص التقدير لما تحويه مجلتكم الغراء من بحوث ودراسات وموضوعات تتسم بالإثراء للفكر الإنساني .  
وأغتنم هذه الفرصة لأعرب لكم عن شكر اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة لما لمسته من اهتمامكم البالغ بالطفل عامة ، وبالعالم الدولي للطفل بخاصة ، ونشر المقالات التي تتناول مختلف ألوان النشاط في مجال الطفولة .  
وفقكم الله وسدد خطاكم .

وكيل وزارة المعارف

نائب رئيس اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة  
خالد بن فهد بن خالد

●● المجلد : إذا كنا قد أخذنا على عاتقنا مسؤولية المساهمة في عام الطفل العالمي منذ بدايته بتقديم الدراسات التربوية والصحية والثقافية والتاريخية والاجتماعية والترفيهية والنفسية ، بحيث لا يغلب أي عدد من أعداد المجلد من دراسات أو أكثر ، فإننا نشعر أننا نقوم بواجب عربي وإسلامي وإنساني . فالطفولة هي مستقبل البشرية ، فإن أحسننا لوجيها وتوعيتها وتربيتها فقد ساعد على إبعاد أجيال قادمة لا تعرف الحقد والكراهية ، أجيال لا تعاني الجوع والمرض ، والفقر والشر ، أجيال سلمية الأحكام والعقول لتكوين مجتمعات يسودها التكافل والتضامن ، والتعاون . وهذا ما يدعو إليه ديننا الإسلامي الحنيف .

وحين تلقى تقدير سمو الأمير خالد بن فهد بن خالد كمسؤول له مكانته القيادية في حفل التربية ورعاية الطفولة من خلال هذه الرسالة الكريمة القليلة في سطورها ، الكبيرة في مضامينها ، حين تطلق هذا التقدير نشعر بضخامة المسؤولية التي تقع على عاتق الصحافة ، كما نجد الدور الكبير الذي يجب أن تقوم به الصحافة في عملية التنمية .  
والاهتمام بالطفولة من أبرز عناصر التنمية في المجتمعات الإنسانية .

ورسالة الأمير خالد مع شكرنا العميق لما جاء فيها - تعكس مناهجه لجهود المجلة الشائعة ، وهو ما نتفق أن يذكرك الجميع لا ليكون مصغر فخر واعتزاز ، وإنما لما يتركه مثل هذا التقدير من شعور بأن الإنسان استطاع أن يقدم شيئاً - ولو بسيطاً - لبلاده وأمتة وإنسانيته ، وأن في وسط المسؤوليات الكبيرة رجال يتابعون ، ويقدمون . وفق الله الجميع لما فيه الخير .



\* د. سعد مطه \*

الأدبية والصحافية بالمغرب ، وقد كان له مكانة علمية ودور أدبي كبير ، وكان رحمه الله قد ألف كتابه المعروف بـ «تاريخ الأدب العربي في المغرب الأقصى» الذي يعد كترأً يعتز به للكتبة العربية .

### \* كتب جديدة \*

● «بيوت وأطنة» ، مجموعة قصصية لعماد زقراق ، صدرت عن دار النشر المغربية .

● «يوميات عبد الناصر عن حرب فلسطين» ، دراسة صدرت عن الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة .

● «دخان من الأزمنة المحترقة» ، المجموعة الشعرية الثانية لعماد الحبيب الشراقي ، صدرت عن دار النشر المغربية .

● «كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب من القرن ٨ قبل الهجرة إلى القرن ١٤ الهجري» ، تأليف الدكتور عبد المهدي التازي .

● «تمزقات» ، مجموعة قصصية للفاس محمد صوف ، وتضم ثمان قصص .

### المراجع

### \* كتب جديدة \*

● «المصائر» ، مجموعة قصص للكاتب محمود جنداري ، صدرت عن وزارة الثقافة والفنون .

● «الرجال والشمس» ، مجموعة قصص قصيرة للفاس ضياء خضير ، صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية .

● «ديوان عبد المحسن الكاظمي» ، صدرت عن وزارة الثقافة والفنون العراقية المجموعة الثالثة والرابعة من هذا الديوان ، من جمع رباب الكاظمي .

● «ابن الأرض» ، مسرحية جديدة صدرت في بغداد للكاتب



## منشورات صلاح الدين .

من منشورات دار الكاتب العربي بالقديس :

١ - «صمت البحر» ، رواية من نوع أدب المقاومة .

٢ - «الحركة العمالية في فلسطين» ، للدكتور موسى البديري .

٣ - «الاحتلال والمناهج التعليمية» ، لملي عثمان وآخرين .

● «أقار في دروب الليل» ، ديوان شعري لجمال قموار ، من منشورات الأسواركا .

غياث السحراني ، ومن منشورات وزارة الثقافة والفنون .

● «ملوك كندة من بني آكل المراد» ، تكيّف المستشرق الإنجليزي جوفار أولندر ، ترجمة ونغنيش الدكتور عبد الجبار المطليبي ، صدر عن جامعة بغداد .



## موسوعة الأحاديث النبوية الصحيحة

قرر الأزهر تقديم هدية قيمة للمسلمين بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري ، وهي موسوعة السنة النبوية التي تضم كل الأحاديث الصحيحة التي روت عن سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

فلسطين

### كتب جديدة

١ - «أغني» : لأغظاري ، فلسطيني ، «نغني» : الحيد ، صيد عي .

القاضي عياض ويترجم له في استفاضة واستيعاب ، فلنا نجد في كتابا الكتاب بأجزائه الأربعة المطبوعة صورة للحياة العقلية والثقافية في المغرب والأندلس وإفريقيا بالقرن العربي القديم ، أو بلدان المغرب العربي باصطلاح اليوم .

ذلك أن المؤلف بأسلوبه المتميز ، كثيراً ما يستطرد ويشعب به الحديث ، فيخرج على ذكر أمور ومساائل إن كانت تخرج عن الموضوع ، كما نقول اليوم ، فلها تبرز لنا مظاهر مختلفة من الحياة والأدب والعلوم والفنون في تلك العهود الزاهرة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية .

لهذا ، وكعادة القري وأنداده ،

على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنه من نفائس الحزونة المغربية الأندلسية ، يعتبر إلى جانب كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه «الاحاطة بأخبار غرناطة» لابن الخطيب و «نصح الطبيب» للمفري كذلك ، أحسن ما ألجته العبقسية المغربية الأندلسية ، الأمر الذي يمكن أن نضاهي به الموسوعات العربية القديمة ، أمثال كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ، و«صح الأعمش في صناعة الانشاء» للقلقشندي ، وغيرها من الكتب ذات النسق المشابه والمبهج الطوارب والأسلوب المشترك . وإذا كان القري في كتابه هذا «أزهار الرياض» يركز الحديث على

صدر الجزء الرابع من كتاب : «أزهار الرياض في أخبار عياض» لشهاب الدين أحمد بن محمد القري التلمساني ، بتحقيق الأستاذين سعيد أعراب ومحمد بن تايوت ، وقد نشر تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات العربية المتحدة .

وكانت الأجزاء الثلاثة الأولى من هذا الكتاب قد صدرت في السنة الثامنة عشرة بالأوفست عن الطبعة المصرية الأولى التي ظهرت منذ أربعين سنة . وكتاب «أزهار الرياض في أخبار عياض» موسوعة أدبية



● الكتاب : أزهار الرياض في أخبار عياض .  
● المؤلف : شهاب الدين القري التلمساني .  
● تحقيق : سعيد أعراب ، ومحمد بن تايوت .



★ . زكي نجيب محمود



★ . نادية العوضي

## السودان

### معرض للكتاب العربي

انتم في العاصمة السودانية أول معرض للكتاب العربي، وكان خصصاً لعرض منتجات (١٥) داراً لبنانية للنشر وحوالي (٣٠) ألف كتاب من إصدارها، استمر هذا المعرض (٢٠) يوماً.

## لبنان

### الحياة الثقافية في طرابلس

كانت الحياة الثقافية في (طرابلس) بين عام ١٩٤٣ و ١٩٧٩، عنواناً لرسالة تقدم بها محمود زيادة لكلية التربية بالجامعة اللبنانية.

### مجلة تهم بالثقافة فقط

تنوي إحدى دور النشر اللبنانية إصدار مجلة جديدة تهم بالحياة الثقافية وبأسلوب ومضمون جديدين، وستركز على نتائج الشباب الجدد في لبنان والبلاد العربية.

### كتب جديدة \*

• «مع الشعراء»، تأليف الدكتور زكي نجيب محمود، صدر عن دار الشروق ببيروت.

• «التاريخ والوعي الطبقي»، تأليف المفكر المغربي جورج لوكاش، ترجمة الدكتور حنا الشاعر، صدر عن دار الأندلس للطباعة والنشر.

• «ينابيع الرؤيا - دراسات نقدية»، لجبرا إبراهيم جبرا، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.

• «الصهيونية»، تأليف منير ماشوش، صدر عن دار المسيرة.

• «مقدمة في نظريات الثورة»، تأليف أ. س. كوهان، ترجمة فاروق عبد القادر، صدر عن المؤسسة العربية في بيروت.

### كتب جديدة \*

• «الإغراء الأخير»، رواية للدكتور نعيم عطية، وهي روايته الثالثة.

## الكويت

### كتب جديدة \*

• «تعلمت أن أشتبك» ديوان شعري ضم سبع عشرة قصيدة للشاعر فتحي ذيب سلحان.

• «لذة المناجاة»، تأليف الشيخ طائس الجميلي.

• «حقوق الطفل في الكويت» بالقرارة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والإعلان العالمي لحقوق الطفل، للدكتورة بدرية العوضي، عن منشورات مجلة «دراسات الخليج».

• «الزاهر في غريب الفاظ الشافعي»، تأليف أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الذي توفي سنة ٨٣٧٠، تحقيق الدكتور محمد جبر الألفي، صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

جاء كتابه أزهار الرياض في صورة موسوعة متعددة المناحي مختلفة الأغراض، متشعبة الموضوعات، متنوعة، تجمع بين التاريخ والأدب، وتأخذ من العلم بطرف، ومن الثقافة العربية الشاملة بطرف آخر، وكأننا أمام مكتبة كاملة العدة والعدد. وعمل المحققين في هذا الجزء يقوم على أساس مقابلة النسخ المقروءة مع بعضها البعض، وترجع الصحيح منها وهو عمل مضن وشاق، إذ يتطلب الرجوع إلى عدد من النسخ المخطوطة الموزعة هنا وهناك. ولكن المحققين الاستاذين سعيد أعراب ومحمد بن تالوت، استطاعا أن يهزوا عملها

في حلقة علمية قلبية زادت من قيمة الكتاب. وأثبتت من جهة أخرى فضل المدرسة المغربية في التحقيق على التراث العربي. وهذا الجزء من أزهار الرياض يشتمل على أدعية ومناجاة للقاضي عياض، تمثل نمطاً رفيعاً من الأدب الديني وهو جانب مهم من جوانب شخصية القاضي عياض.

عبد القادر الإدريسي  
الرياض - المغرب



من الفرق الوطنية والأجنبية .

### معرض للرسمين

نظم الاتحاد الوطني - للفنون التشكيلية - معرضاً ضم الأعمال  
الزينة للفنانين ( فليجاتي خيريه - والسيدة داود ) بشاعة محمد  
واسم .

### عودة مجلة ( التاريخ ) للظهور

عادت مجلة التاريخ - التي يصدرها المركز الوطني للدراسات  
التاريخية - إلى الظهور بعد انقطاع طويل .

## الجزائر

### ندوة حول الوثائق

عقد بالجزائر العاصمة ندوة تدور حول ( الوثائق ) والمشاكل التي  
تعرض ميدان التوثيق ، والوسائل الكفيلة بالتغلب عليها ، وقد نظمت  
إدارة الأرشيف والوثائق معرضاً للصور والوثائق .

### المهرجان الدولي الحادي عشر في ( تيمقاد )

شهدت مدينة ( تيمقاد ) الأثرية عروضاً فنية ومسرحية وأديبة  
بمناسبة مهرجانها الحادي عشر ، وقد شارك في هذا المهرجان فرق محلية  
ووطنية ودولية .

### مهرجان ثقافي

أقيم بمدينة ( حمام سوسة ) المهرجان الثقافي الشبابي للمقنطواوي  
اشتمل على عروض مسرحية وقفية ومسابقات أدبية في القصة والشعر  
والرسم ، ومسابقة في حفظ القرآن الكريم ، وكذلك مسابقات

### مهرجان للموسيقى التقليدية

أقيم ( بتملمان ) مهرجان وطني للموسيقى التقليدية اشترك فيه عدد

## لقطة

★ الطفل في الدول الفقيرة ★



★ الطفل في الدول الغنية ★



علة الفصل - ص ١٠



★ محمد عزيز الحجابي ★



★ جبار إبراهيم حنينا ★

- ١ - « رحلة القلصادي » ، لأبي الحسن القلصادي الأسدي  
الطوفي سنة ٨٩١ ، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجناف .
- ٢ - « صلعاء يا حبيبتي » ، تأليف عبد القادر بن الحاج  
نصر .
- ٣ - « الفصن على الحديد » ، تأليف محمد العزيز الحجابي .
- ٤ - « ديوان الورغي » ، تحقيق عبد العزيز الفيزاني .
- ٥ - « التدريس الأصيل » ، تأليف الهادي زين العابدين .

#### الإصدارات العربية

#### مؤتمر للطب النووي

سيُعقد في ١٥ ديسمبر ( كانون الأول ) من هذا العام ١٩٧٩ م ، مؤتمر للطب النووي في أبو ظبي يحضره حصة وثلاثون طبيباً وعالماً من الشخصيات في أمراض الطب النووي وأمراض الغدد من مختلف أنحاء العالم ، وتستمر أعمال هذا المؤتمر ثلاثة أيام ، يشارك فيه المختصون بدول الخليج والدول العربية ، وسوف يبحث فيه استخدامات السطح النووي لعلاج الأمراض المنتشرة في المناطق الحارة ، خاصة دول الخليج ، إلى جانب مناقشة عدة أبحاث تتعلق بأمر ما وصل إليه الطب في معالجة أمراض الغدد .

#### السينما

#### \* كتب جديدة \*

- « الحنين القاسم » ، تأليف علي الرقيعي ، صدر عن الشركة العامة للنشر والتوزيع - طرابلس - ليبيا .
- « تمهيد كالماء وتذهيب كالريح » ، تأليف أحمد إبراهيم الفقيه ، صدر عن الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس .

#### معرض للكتاب العراقي

أقيم بقاعة ( بحبي ) بتونس العاصمة معرض للكتاب العراقي معرض فيه « نكاح من دولة » ، « لا سبيل » ، « غرب » ، « أم حبيب » ،

#### معرض « كتي » ، بالأطراف

أقامت ( دار ابن خلدون الثقافية ) وذلك بمناسبة السنة العالمية للطفل - معرضاً لكتاب الأطفال - ضم مجموعة من القصص باللغتين العربية والفرنسية ، وقد ساهم في هذا المعرض عدد من دور النشر التونسية وكذلك الأجنبية .

#### معرض الفنانين التشكيليين

أقام عدد من الفنانين التشكيليين العرب معرضاً لهم ( بنادي قصر خير الدين ) بالعاصمة التونسية ، وقد ضم هذا المعرض أعمالاً للفنانين في معظم الدول العربية وكذلك تركيا .

#### ندوة حول ( الأدب النسائي )

نظم نادي ابن رشيح الأدبي ندوة تدور حول موضوع ( الأدب النسائي في تونس ) وقد حضر هذه الندوة بعض من الأدبيات من بين نافلة وعروسة النالوي .

#### جائزة بورقيبة في الطب

حاز كل من الدكتور فتحي بن خليفة من تونس والدكتور العريايوي من الجزائر على جائزة الرئيس بورقيبة في الطب .

#### معرض للفن التشكيلي القطري بتونس

لحقت اشراف اللجنة الثقافية القومية وسفارة دولة قطر بتونس أقيم بقاعة ( بحبي ) معرض للفن التشكيلي القطري ضم ( ٢٠ ) لوحة فنية لمجموعة من الرسامين القطريين .

#### \* كتب جديدة \*

- « أدب العلماء » ج ٢ للدكتور محمد السوسي ، صدر عن الدار العربية للكتاب .
- « القصة الجزائرية القصيرة » ، للدكتور عبد الله خليفة ركيبي ، صدر عن الدار العربية للكتاب .
- « في التدريس الأصيل » ، تأليف محمد الهادي زين العابدين ، صدر عن الشركة التونسية للنشر والتوزيع .
- « تطور النظريات والأفكار التربوية » ، للدكتور عمر محمد التومي ، صدر عن الدار العربية للكتاب .
- كما صدر عن الدار التونسية للنشر والتوزيع :

### \* كتب جديدة \*

- « ١٩ أكتوبر ١٩٧٧ م » ، قصة جديدة لبرنار نويل ، صدرت عن دار فلاماريون ، وقد استوحى الكاتب أحداثها من مقتل النرياس ياؤر ودفنه .
- « فرنسا بلا بسترول » ، لغتري أوجاك وجاكلين دوروفيل ، تقديم الفريد سوفي ، صدر عن كلمن لتي .
- « أرض تحترق » ، مجموعة شعرية للشاعر إيلي معكرون ، صدرت عن دار هارماتان بباريس .

### \* كتب جديدة \*

#### دورة لتعليم اللغة العربية

تنظم جامعة الملك عبد العزيز مثلة بمرکز اللغة العربية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ، دورة لتعليم اللغة العربية لآباء الجاليات الإسلامية القيمة بلسنن ، ويبلغ عدد المشتركين أكثر من (٦٠) دارساً ، هذا وقد أهدى برنامج حافل لإيجاع هذه الدورة .

### \* كتب جديدة \*

- « الشوارد المعدنية في الخبال » ، دراسة بقلم جون بورغيس ، صدرت عن ماكميلان .
- « تعارف إقلايا » ، بحث غلبي أشرف عليه أ. س. كورتيس ، صدر عن جامعة كامبردج لجمعية علم الحياة التجريبي .
- « الدارات الحديثة الموحدة والحاسب الإلكتروني » ، تليف باري ح. وولارد ، صدر عن ماك غروهيل .
- « ارسال وتوليد الموجات الإلكترونية - مفناطيسية » ، تليف ك. ف. ساندرو : ج. أ. ل. ريد ، صدر عن جامعة كامبردج .
- « دور الفحم في تقنية الغد » ، تليف تشارلز سيمونز ، صدر عن بيرغامون .
- « جائر الترية » ، دراسة من إعداد و. ج. بيرنز ، صدرت عن أكاديميك برس .
- « التنمية الإدارية - فحواها - سياساتها » ، دراسة من إعداد جون بورغدين وروجر ستوارت صدرت عن غاور برس .
- « النقود الشرقية وقيمتها » ، ج ٢ وشمل العالم القديم والوسط من ٦٠٠ قبل الميلاد إلى ٦٥٠ بعد الميلاد ، تليف هيشيل فشتينار ، صدر عن هاوكنز .

### المودودي .. إلى رحمة الله

الشيخ أبو الأمل المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في الباكستان والمفكر الإسلامي المعروف الذي فاز في هذا العام بجائزة الملك فيصل العالمية للخدمات التي قدمها للإسلام ، انتقل إلى رحمة الله في مستشفى « باغلو » في نيويورك عن ٧٧ عاماً ، وقد كان الشيخ المودودي يتلقى علاجه من إصابة في الكبد والكلى ، والتهاب المفاصل .

تعهد الله الفقيد بوسع رحمة ، وألكنه مسيح جناحه ، وألمه أهله وذويه الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون (للغرض) الذي يرغب في معرفة تفاصيل حياة الشيخ المودودي الاطلاع على العدد ٢٢ من مجلة الفيصل الصادر في شهر ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ / مارس ١٩٧٩ م .

### معرض للفن المعاصر

أقيم في متحف الفن الحديث بباريس معرض للفن المعاصر شارك فيه مجموعة من الفنانين المعاصرين الفرنسيين والإيطاليين . وقد ضم المعرض بعض اللوحات الحديثة التي رسمها الفنان الإيطالي (دورازيو) الذي تميز بألوانه المتدرجة ، والرسام الفرنسي (مارتن بار) الذي اشتهر برسم الأشياء الصغيرة .

### ندوة إسلامية عن القدس

نظمت الجمعية الإسلامية بمدينة (ديبون) الفرنسية ندوة إسلامية ، استمرت زهاء خمس ساعات في الفصل التابع للجمعية عن القدس ، وقد لاقى هذه الندوة نجاحاً كبيراً ، حضرها المسلمون المقيمون في هذه المدينة ، كما حضرها مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس ، وقد بحث في هذه الندوة عدة مواضيع من أهمها : أهمية مدينة القدس الشريف لدى كافة المسلمين ، كما تطرق البحث في هذه الندوة إلى واقع المسلمين في فرنسا ومساعدة مساعدهم .





\* سيد أبو الأمل الحروري \*

## السيرة

### هاتف المستقبل بدون سلك

● رغبة في التحرر من السلك ، اخترع هاتف لاسلكي ليعمل عمل الهاتف المستخدم حالياً الذي أصبح تقليدياً ، وسوف يكون الهاتف الجديد منافساً له .

### حاسب يعمل بالضوء

● ابتكرت إحدى الشركات اليابانية أقرب حاسب - يعمل بواسطة أي ضوء - سواء أكان ضوء الشمس ، أو ضوء المصباح ، أو حتى ضوء عود الكبريت ، هذا الحاسب لا يستخدم أية بطارية على الإطلاق على خلاف الحاسبات الأخرى ، إلا أنه مزود بخلايا شمسية مصنوعة من بلورات « السليكون » التي والتي تشبه مثيلاتها التي تستخدم لتوليد الطاقة في الفضاء .

## السياسة

### حافظ للأسطوانات وشاشة التلفزيون

● نم في فرنسا إنتاج متحضر جديد أنتجه شركة « بوش » على شكل « سبراي » يستخدم لرش شاشة التلفزيون ليحفظها نظيفة نفية من الأوساخ والغبار العالق بفعل الكهرباء الموجودة في الشاشة ، وكذلك يستخدم لإزالة صر الأسطوانات وبقيرة « البييك أب » من الانقراض السريع ، هذا السائل الغازي مصنوع من مصادتي الأشعة الفوسفورية وسيبريتو الأثليتيك .

### الاستغناء عن حباله الحقايب

● ابتكرت حملات جديدة تتكون من أربع حاصبات هواء تركب على سقف السيارة ، وعند وضع الحقايب فوقها تنصق الهواء الموجود في الفراغ ما بينها وبين الحقيبة لتلتصق بها الحقيبة بإحكام ، وبهذا تبقى ثابتة مكانها طيلة مدة السفر . هذه الطريقة تمتاز بأنها لا تحتاج إلى ربط وإحكام ، وبقى الحقيبة خالية من أي شيء أو عُدش قد يحدث الحبل أو حزام الربط المستخدم حالياً في الحاملة التي تثبت على سقف السيارة .

## السياسة

### مكافحة الحرائق بالمعقول الإلكتروني

● في هامبورج بالآلة الانمائية ظهر أحدث مركز للإطفاء يستخدم المعقل الإلكتروني ، ينزل توجيه عربات الإطفاء نحو الأماكن المطلوب إغاقتها بعد ( ٥٠ ) ثانية من تلقي الإشارة وكافة البيانات الخاصة بالحرائق . . المعقل الإلكتروني الجديد يقوم بتوجيه ( ٢٠ ) مركزاً فرعياً للإطفاء في مدينة هامبورج .

### مركز ثقافي إسلامي ومسجد في مدريد

سُمِّم قريبا بناء مركز ثقافي إسلامي ومسجد في مدريد ، وقد شارك في تقديم تكاليف هذا المشروع المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ، والكويت ، وليبيا .

### ندوة إسلامية عن السيرة النبوية

نظم مكتب رابطة العالم الإسلامي في أمريكا وكندا بالتعاون مع عدد من المراكز والجمعيات الإسلامية في نيويورك ونيجورسي ، ندوة إسلامية عن السيرة النبوية في ساعة جامعة كولومبيا ( نيويورك ) ، تحدث في هذه الندوة نخبة من العلماء العاملين في الحقل الإسلامي في الفكرة الأمريكية ، وقد تناولت معظم الكلمات التي أُلقيت في هذه الندوة سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم منذ ولادته حتى لحق بالرفيق الأعلى ، كما حث جميع المتحدثين في كتاباتهم على الفسك بالإسلام والتابع تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

## السياسة

### كتب إسلامية للمسلمين

قامت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بإرسال كميات من الكتب الدينية باللغة العربية والإنجليزية لتوزعها على مسلمي نيبال رغبة في تنوير أذهان المسلمين هناك ، وتعريفهم بمبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة ، وكان المجلس التأسيسي للرابطة قد أوصى بضرورة دعم ومساعدة المسلمين في دولة نيبال وإرسال كميات مناسبة من الكتب الدينية إليهم .

## أفكار ومنش ووة أفكار ومنش ووة



★ علي خليفة ★

● إن على دول (أوبيك) أن تغير من سياسة إنتاجها النفطي من كونها موجة - مُدسّسة إلى الأسواق العالمية ، ومتأثرة بتطورات هيكل الطلب على الطاقة للدول الصناعية ، إلى سياسة إنتاج مبنية على رؤية طويلة المدى للتحول الاقتصادي الإجمالي في مجتمعاتها .

علي الخليفة الصباح - وزير النفط الكويتي - جريدة « السياسة » الكويتية



★ خالد محمد خالد ★

● الداعية لا بد أن يجيد لغة القوم الذين يدعوهم . يقول الله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ فهل عندنا دعاة بهذا المستوى ؟ إننا بحاجة إلى من يجيدون اللغات الأجنبية ، والأزهر ليس به أكثر من خسة في المليون يجيدون اللغات . . . والسألة ليست سهلة ، فلا بد من إنشاء معاهد خاصة لإعداد الدعاة الذين يتحتم - بالإضافة إلى إجادة اللغات - أن يكونوا على إلمام كاف بعلوم مختلفة مثل الفقه الإسلامي والأديان المقارنة وعلم النفس مع توفر القدوة الصالحة والزهد والورع فيهم .

خالد محمد خالد - مجلة « اقرأ » السعودية



★ د. المنتصف الشنوفي ★

● يجب على الإعلام العربي أن يساهم في تقديم الوطن العربي الجديد بصورته الحقيقية والمشرقة ، وأن يقدم الإنسان العربي بروحه الحضاري ، وأن يوضح ماهية حضارتنا العريقة بدلاً من تناقل أخبار وكالات الأنباء أو تسليط الألسن على بعضنا البعض خلفمة أهداف معينة .

الدكتور المنتصف الشنوفي - عميد معهد الصحافة في تونس - مجلة « اليقظة » الكويتية



★ مفي لبنان ★

● إن فلسطين بكل تراثها ومقدساتها أرض عربية إسلامية والاعتداء عليها واحتلالها من قبل القوى الصهيونية لا يغير من هذه الحقيقة شيئاً ، ولا يؤثر على الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني في كامل وطنه وتراثه ، هذه الحقوق التي أقرتها المواثيق الدولية والحفائظ الشرعية والتاريخية والتي لا تسقط أبداً بنشريد الشعب الفلسطيني ظمناً وعدواناً .

حسن خالد - مفتي لبنان - مجلة « فلسطين »

● قلما يخطر ببال المرأة وغيرها أن هموم الرجل أعظم بكثير من همومها وأن حاجتها إلى التحرر من بعضها أعظم بكثير من حاجتها إلى التحرر من بعض القيود التي تزعم أن المجتمع يفرضها عليها ، وحسبنا أن نذكر من تلك الهموم هم كسب الرزق ، مسؤوليته لا تزال يحكم العادة والقانون تقع عليه ، حتى ولو كانت امرأته قادرة على العمل أو تعمل فعلاً ، أو حتى صاحبة ثروة طائلة موروثة أو مكتسبة ، فحياة الرجل تكاد أن تكون كفافاً مستمراً في سبيل الرزق يكلفه الكثير من صحته الجسمية والنفسية ، ويضطره كثيراً إلى أن يضرب في الأفاق ، كما أنه يقضي عليه في بعض الأحيان .

د. محمود زايد - صحيفة « الشرق الأوسط »



بسم الله الرحمن الرحيم  
وأذن في الناس بالحج  
يأتوك رجالاً وعلى كل  
ضامرٍ شاكٍ من  
كدِّ الحج عميق  
سعد بن جبلة



# الحجرة السكانية

## دراسة في حركة السكان في العالم الإسلامي

إعداد: د. السيد خالد المصري

الدول الأخرى من محل إقامتهم العناد في قرى ومدن المملكة إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج استكمالاً للركن الخامس من أركان الإسلام . ويسمى الحج بطريقتين : فردية ينتقل فيها الحاج بفرده إلى الأراضي المقدسة ، أو جماعة تشمله مع غيره من الحجاج في القوافل والجماعات تنتقل بحض اختيارها الحضر المباشر دون اجبار أو قسر . وتتكون الهجرة إلى الحج موسمية تتم في موسم معين يبين أوائل ذي القعدة وأواخر ذي الحجة من كل عام تقريباً ، وإن كانت هجرة بعض الحجاج تتحول إلى هجرة دائمة حينما يستقر هذا البعض في الأراضي المقدسة لا يعودون منها إلى بلادهم ، إما بحثاً عن عمل أو قضاء للبقاء الباقية من حياتهم بجوار الشاهر المقدسة والمرعفين الشريفين خاصة من جناب كبار السن من الحجيج . ونشبه الهجرة الموسمية إلى الحج ، في هذه الحالة ، الهجرة الموسمية إلى العمل ، التي يقوم بها الزراعون من بعض الدول للحصول في الأراضي الزراعية في الدول الأخرى أثناء موسم الحصاد ، ثم يعودون عقب انتهاء هذا الموسم إلى بلادهم مرة أخرى ، مع اختلاف كل من المجرئين . وبذا يكون الحج صورة من صور الهجرة المؤقتة تستغرق شهراً أو شهرين أو نحوهما ، يعود بعدها الحجاج إلى محال إقامتهم العناد .

تعتبر الهجرة عنصراً من عناصر حركة السكان وانتقالهم ، فالسكان ليسوا كتلة ثابتة جامدة غير متحركة ، وإنما هم في حركة دائمة تتم بطريقتين : الأولى طبيعية عن طريق المواليد والوفيات ، والثانية غير طبيعية عن طريق الهجرة . وإذا كانت المواليد والوفيات تعمل على توزيع السكان ، فإن الهجرة تؤدي إلى إعادة هذا التوزيع<sup>(١)</sup> . وللهجرة صور مختلفة ، فقد تكون دولية أو داخلية ، جماعية أو فردية ، اختيارية أو إجبارية ، دائمة أو مؤقتة ، موسمية أو يومية . فما مواقع الحج من هذه الصور جميعها ؟

الواقع أن الحج صورة من صور هجرة السكان وتحركهم وانتقالهم من مكان إلى آخر . ولا يقتصر الحج على صورة واحدة من صور الهجرة بل قد يشملها جميعاً . فهو هجرة دولية تنقل ألواح الخجاج من محل إقامتهم العناد ، عبر الحدود السياسية للدول ، إلى داخل حدود المملكة العربية السعودية . وهو هجرة داخلية أيضاً تنقل السكان من أبناء المملكة العربية السعودية والمقيمين فيها من رعايا



القطاع المقدسة ، ليقضوا سنهم ويستكملوا دينهم .  
كذلك فإن التركيب النوعي لألواح الحجج لا يكون من الذكور وحدهم ،  
كما هو حال الحجرات السكنية الدولية التي شهدتها جهات كثيرة من العالم منذ بداية  
القرن التاسع عشر ، بل يشمل الزوجين معاً الذكور والإناث بنسب متقاربة . كذلك  
فإن التركيب العمري لألواح الحجج لا يكون من الشباب وفئات السن المتوسطة  
القادرة على العمل والإنتاج ، كما هو حال الحجرات السكنية العادية ، بل يضم  
فئاتاً متباينة متوافقة ، تشمل الشباب متوسطي السن والشيوخ والسنهول . وبعض  
الحجرات غير القادرين على الحركة والانتقال ، الذين يودون لو انتهت بهم رحلة الحياة  
في الأراضي المقدسة .

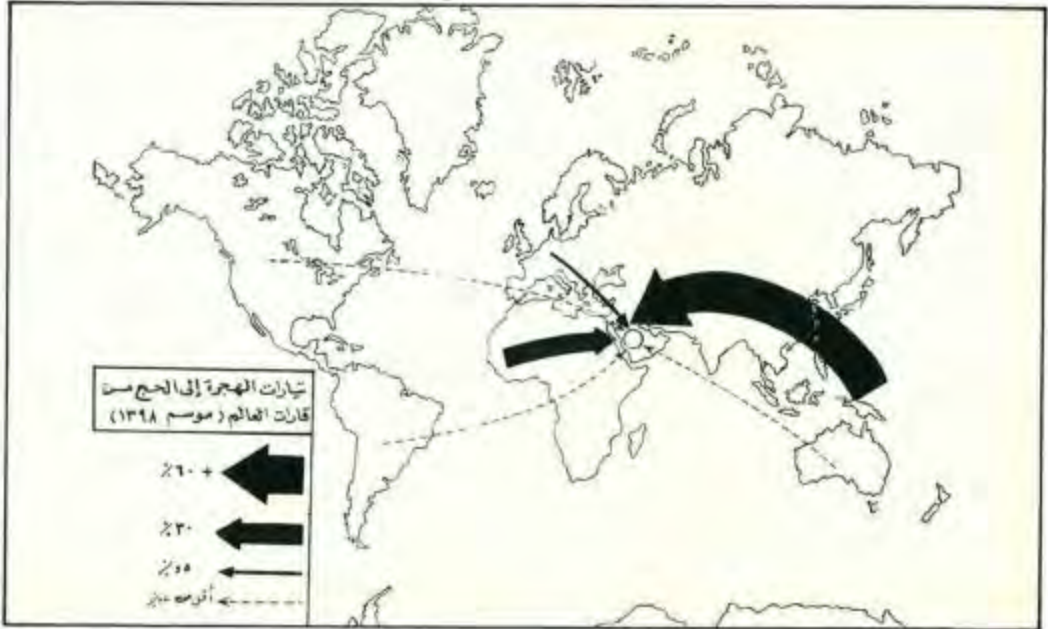
### تسجيل الهجرة إلى الحج

يتم تسجيل الهجرة إلى الحج بطريقتين : مباشرة وغير مباشرة حسب نوعها .  
**فالهجرة الدولية إلى الحج** يتم تسجيلها بطريقة مباشرة ، وذلك بتسجيل أعداد  
الحجاج القادمين من خارج المملكة العربية السعودية في لوائح البحرية والجوية ، وفي  
الداخل البرية للمملكة من واقع جوازات السفر معبرة مصلحة الجوازات والجسبية  
بوزارة الداخلية . كما تعتمد هذه الطريقة المباشرة على عدد تأشيرات الصعود إلى  
المملكة للحج التي تصدر للأجانب من سفارات المملكة في الدول المختلفة . وبما  
يكن التمييز بسهولة بين القادمين للحج والقادمين للعمل والإقامة ، وكلها هجرات  
للأجانب .

أما **الهجرة الداخلية إلى الحج** ، أي انتقال المواطنين والمقيمين من قرى  
ومدن المملكة إلى الأراضي المقدسة ، تتم بطريقة غير مباشرة وذلك بتسجيل جميع  
الحجاج الذين يدخلون مكة المكرمة من مداخلها المتعددة في فترة الحج ، واستبعاد  
الحجاج القادمين من خارج المملكة من مجموعهم ليكون الباقي هم مجموع الحجاج

### دوافع الهجرة إلى الحج وتركيبها

ولذا كان الحج على ذلك صورة من صور هجرة السكان وانتقاعهم وحركتهم من  
مكان إلى آخر ، فإنه يختلف عن الهجرة السكانية العادية في دوافعه وفي تركيبه  
النوعي والعمري ، بحيث يمكن القول إنه هجرة من نوع خاص لم تتساو لها  
الدراسات السكانية من قبل . ذلك أن دوافع الحج ومساكنه تختلف اختلافاً جديراً  
عن دوافع الهجرة السكانية المعروفة : فهي ليست دوافع سياسية ( كتغير الحدود  
السياسية بين الدول أو تبادلها للسكان بناء على التغيرات الدولية ، أو الاصطدام  
السياسي أو الديني أو القوي ) ، كما أنها ليست دوافع اقتصادية ( مثل  
الرغبة في تحسين المستوى الاقتصادي للأفراد ) ، بل هي دوافع دينية  
روحية بحثة لا مادية ، إذ يلعب عامل الخلق الديني دوراً أساسياً ووحيداً في  
اجتذاب أنواع الحجاج المسلمين من كافة قطاع العالم الإسلامي والتلازمي إلى



من داخل المملكة . وتم هذه العملية بطريقة متطورة بواسطة الأجهزة الحديثة التي تستخدمها السلطات في المملكة لأداء هذا الغرض .

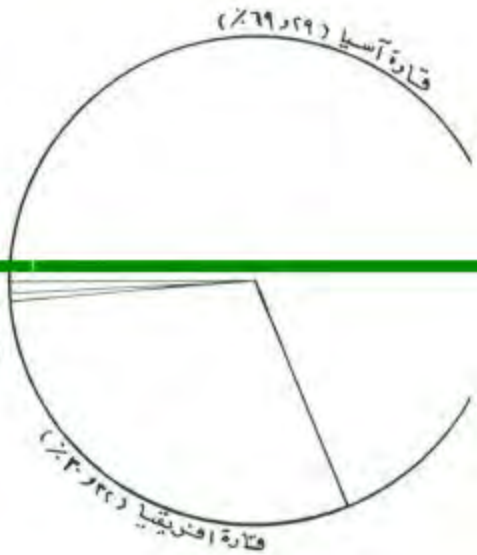
★ ★ ★

**وستتناول موضوع الهجرة إلى الحج من جوانب متعددة منها :** موقف قرارات العالم ودوله من المشاركة في هذه الظاهرة الدينية العالية الشكوة بانتظام . مع بيان دور الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية في هذه الظاهرة . ودور المسلم العربي في المساهمة فيها . باعتباره المواطن الذي يشأ فيه الإسلام وانتشر منه إلى قطاع العالم الإسلامي المتفرد . وسنة إرسال الدول للحجيج صالحين إلى عتد سكانها المسلمين . وأخيراً مستقبل الهجرة إلى الحج في العشرين عاماً القادمة عن حسوب الظهور في التحسين عاماً قادمية . وستكون أرقام الحجاج الدوليين في موسم ١٣٩٨ هـ محوراً لهذه الدراسة .

#### مستوى مشاركة قرارات العالم في الهجرة إلى الحج

إن نظرة إلى الشكلين رقم (١) ، و (٢) توضح أن قارة آسيا تشارك بالقدر الأكبر في حركة الحج الموسمية بين قارات العالم قاطبة . إذ تبلغ نسبة من ترسلهم إلى الحج ٦٩,٢٩ ٪ (أو ٥٧٥,٢٩٤ حاجاً) . ويتضح هذا بوضوح مع كون آسيا قارة الإسلام الكبرى في العالم . إذ تضم أكثر من (٤٠٠) مليون مسلم من بين (٦٥٠) مليون مسلم في العالم . نسبة ٧٤ ٪ تقريباً . كما يتفق هذا أيضاً مع وقوع القطاع للنسبة فيها وكونها أقرب القارات لسبب إلهامها . مما يجعل عوامل المسافة والزمن والتكلفة تلعب دوراً هاماً في تسهيل تقال الحجاج منها إلى هذه الشان .

وتأتي قارة إفريقيا في المرتبة الثانية بعد آسيا من حيث مشاركتها في حركة



شكل رقم (٢)

توزيع نسب الحجاج حسب القارات (موسم ١٣٩٨)

الهجرة إلى الحج كل عام . إذ تشارك بنسبة ٢٢,٣٠ ٪ (٨٥٦,٢٥٠ حاجاً) من مجموع من أرسلهم قارنت العالم إلى حج العام الماضي . ويتفق ذلك أيضاً مع كون إفريقيا القارة الكبر للإسلام التي ينشر بين سكانها تقال سريعة تلك معالقات النظام والحاجة للتنمية في العقائد الوضعية ، والتي تقدم أكثر من (٢٥٠) مليون مسلم أو نحو ٣٣,٥ ٪ من إجمالي المسلمين في قارات العالم أجمع .

ولذا كانت قارنت آسيا وإفريقيا أرض الإسلام التي تشمل الأغلبية الساحقة من المسلمين في العالم أجمع (٩٧,٥ ٪ من إجمالي مسلمي العالم) . فليس غريباً إذاً أن تشارك القارتان في الهجرة إلى الحج بالأغلبية الساحقة (٩٩,٥١ ٪) أو ٨٢٦,١٥٠ حاجاً من جهة من ترسلهم قارنت العالم إلى الحج كل عام .

أما باقي قارات العالم فلا تشارك في الهجرة إلى الحج إلا بقدر زهيد لا يتجاوز ٤,٩ ٪ من إجمالي الحجاج . ويتفق ذلك كذلك مع التقاض نسبة المسلمين في هذه القارات بتقليص إلى إجمالي مسلمي العالم (٢,٥ ٪) . وهنا تأتي قارة أوروبا في المرتبة - الثانية - قارة أمريكا الشمالية ، فأمريكا الجنوبية ، فاستراليا والظاهرة الجديدة بالتسجيل هنا . أن قرارات العالم أجمع قد شاركت في حركة حج العام الماضي بإرسال أفراد من سكانها المسلمين وإن اختلفت أعدادهم . مما يؤكد أن الإسلام ظاهرة عالمية لا تحلو منها قارة من القارات ، مهما بعدت المسافات أو طال زمن الرحلة إلى الحج .

#### دول إرسال الحجاج

إذا أُلقيت نظرة على الشكل رقم (٣) الذي يبين موقف دول العالم من إرسال الحجاج وموقف مشاركتهم في موسم العام الماضي ، لاحظت لنا التغيرات التالية :

●● الأولى : أن الغالبية العظمى من سوجة إرسال الحجاج العام الماضي قدمت من خمس عشرة دولة فقط من مختلف أنحاء العالم (الإسلامي وغير الإسلامي) . أرسلت ثلثي منها أكثر من عشرة آلاف حاج بنسبة أكثر من ٩ ٪ من إجمالي الحجاج . وهذه الدول هي : باكستان - الصين الشمالي - أندونيسيا - العراق - الباكستان - نيجيريا - سورية - إيران - مصر - ليبيا - الأردن - تركيا - الجزائر - المغرب - الهند والسودان . وقد بلغ مجموع القادمين من هذه الدول ٧١٨,٤٠٢ من الحجاج ، أو بنسبة ٨٦,٥٣ ٪ من مجموع القادمين للحج في العام المصرم . وهذا لا حظ أن نيجيريا والهند تشغلان المركزين الخامس والربع عشر على التوالي من حيث إرسال الحجاج بالرغم من أنها دولتان غير إسلاميتان . إن إن نيجيريا هي أول دول إفريقيا إرسالاً للحجاج وتسويق كثر من الدول .

●● الثانية : أن مصر وتركيا وإيران والسودان والجزائر والمغرب (في هذا الصدد) ، مما يؤكد قوة التيار الديني الإسلامي في هذه الدول غير الإسلامية . أما الدول الأخرى التي شاركت في إرسال الحجاج في العام الماضي ، وعددها ١٠٣ دول ، فلم ترسل إلا ١٣,٤٧ ٪ أو ١١٦,٨٣٤ حاجاً من مجموع الحجاج القادمين من دول العالم كله . مما يبين بوضوح أن ضخامة تيار الهجرة إلى الحج يتوقف كل عام على عدد القادمين من مجموعة محدودة من الدول بصرف النظر عن دينياتها الزمنية .

●● الثانية : أن تيار الهجرة إلى الحج يحمل في العام الماضي ٣٤ دولة من قارة آسيا بنسبة ٢٩,٦٦ ٪ من مجموع الدول التي شاركت في هذا التيار . في مقدمتها الصين الشمالي ، تليها بـ ٤٤ دولة من قارة إفريقيا بنسبة ٣٧,٢٩ ٪ من مجموع الدول في مقدمتها نيجيريا . ١٧ دولة من قارة أوروبا بنسبة ١٤,٤٠ ٪ في مقدمتها بريطانيا . ودولتان من قارة أمريكا الشمالية بنسبة ١,٧٠ ٪ في مقدمتها الولايات المتحدة . و ٥ دول من قارة أمريكا الجنوبية بنسبة ١,٢٩ ٪ في مقدمتها تشيلي ،

ودولة إسرائيل من القارة الأستراتيجية.

للحجاج، يبيتا ينفق هذا التيار من كل من تركيا والجزائر والمغرب التي تأتي في مؤخرة هذه المجموعة من الدول الإسلامية.

(ب) - المجموعة الثالثة: وتضم خمس دول فقط، يشكل تيار الهجرة القادم من كل منها بين ١ - ٣٪ من إجمالي حجاج الدول الإسلامية، وهي بالترتيب: السودان - تونس - أفغانستان - بنغلاديش وإيران الجنوبي، وتبلغ نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٦.٧١٪ (أو ٣٤.٣٣١ حاجاً) من إجمالي تيار الحج في العام الماضي.

(ج) - المجموعة الثالثة: وتشمل ١٣ دولة ساهمت كل منها بنسبة أقل من ١٪ من إجمالي حجاج الدول الإسلامية. وهذه الدول بالترتيب هي: ماليزيا - الكويت - الصومال - الإمارات العربية - عمان - السنغال - تشاد - مالي - البحرين - غينيا - قطر - موريتانيا وجيبوتي. وقد بلغت نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٦.٩٨٪ (أو ٤٨.٦٦٤ حاجاً) من إجمالي حجاج الدول الإسلامية.

وإذا كان انخفاض تيار الهجرة إلى الحج من جيبوتي وقطر والبحرين والإمارات والكويت وموريتانيا يسفره انخفاض عدد سكانها بالنسبة إلى عدد سكان باقي الدول الإسلامية، فإن انخفاض هذا التيار من كل من مالي وتشاد والسنغال وغينيا والبحرين لا يخلق ارتفاع عدد سكانها.

أما إذا نظرنا إلى تيار الحج القادم من الدول غير الإسلامية في العام الماضي (شكل رقم ٦) فإننا نلاحظ أن هذا التيار يبلغ انقضاء من توجيهها التي أرسلت ٤٩.٨٥٪ (أو ٥٦.٨١٢ حاجاً) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية، تليها الهند التي شاركت نسبة ١٧.٧٥٪ (أو ٢٠.٣٣٢ حاجاً)، وتلي هاتين الدولتين بالترتيب دول: أوغندا - بريطانيا - فرنسا العليا - الكونغو - ساحل العاج - غانا - سنغافورة (وقد شاركت كل منها بنسبة ١٪ أو أكثر من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية). ثم الصين، ويشكل تيار الحج هذا العام من الدول العشر المذكورة

ويشير هذا إلى اتساع نطاق الدول التي يضمها هذا التيار في إفريقيا، تليها آسيا وأوروبا والأميريتين. وتشكل دول فرنسا آسيا وإفريقيا ٦٦.٩٥٪ من مجموع الدول التي شاركت في إرسال الحجاج هذا العام، كما يبين ذلك ساحات التوسع هذا التيار في المستقبل ليشمل دولاً أخرى من قارات العالم المختلفة نتيجة لسهولة انتشار الدين الإسلامي، خصوصاً بين سكان الدول التي لا زالت تعيش في ظلام العداوة الوضعية.

### حجاج الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية

يشكل الحجاج القادمون من الدول الإسلامية الأغلبية الساحقة من مجموع الحجاج الذين أرسلتهم دول العالم المختلفة لحج العام الماضي. (شكل رقم ٤). فقد بلغ نصيب الدول الإسلامية ٨٧.٠٧٪ (أو ٧٢٢.٩٥٥ حاجاً)، في حين بلغ نصيب الدول غير الإسلامية ١٢.٩٣٪ (أو ١٠٧.٣٠١ حاجاً)، وهو أمر طبيعي يتفق مع تركيز الأغلبية العظمى من المسلمين في دول العالم الإسلامي. وإذا فارتنا الدول الإسلامية بعضها ببعض الآخر من حيث عدد من أرسلتهم من الحجاج في موسم العام الماضي (شكل رقم ٥)، أمكننا تقسيم هذه الدول إلى ثلاث مجموعات على أساس نسبة إرسال كل دولة إلى إجمالي حجاج الدول الإسلامية، وذلك على النحو التالي:

(أ) - المجموعة الأولى: وتشمل ١٤ دولة شاركت كل منها بأكثر من ٣٪ من إجمالي حجاج الدول الإسلامية، وهي بالترتيب: اليمن الشمالي - أندونيسيا - العراق - باكستان - سورية - إيران - مصر - ليبيا - الأردن - تركيا - الجزائر والمغرب. وتبلغ نسبة من أرسلتهم هذه المجموعة ٨٦.٣١٪ (أو ٩٢٣.٩٢٠ حاجاً) من مجموع حجاج الدول الإسلامية. ويلاحظ هنا ارتفاع نسبة إرسال اليمن الشمالي





حوالي ٨٣.١٩٪ من إجمالي عدد القادمين من الدول غير الإسلامية. أما الدول غير الإسلامية الأخرى وعددها ٧٨ دولة فقد شاركت بأعداد بسيطة من الحجاج لا تتجاوز ثلاث وتشكل في مجموعها ١٦.٨٩٪ من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية.

ومما تجدر الإشارة إليه ظهور تيار للهجرة إلى الحج من دول عرفت بتعصبها الديني، وقامت لفترة من تاريخها من الحروب والحركات الدينية البروتستانتية منها والكاثوليكية وغيرها. ومن أمثلة هذه الدول بريطانيا التي ظلت في المركز الرابع بين الدول غير الإسلامية التي أرسلت حجاجاً إلى بيت الله الحرام العام الماضي. وقد شاركت بنسبة ١٩.٤٧٪ (أو ١٩,٦٥٢ حاجاً) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية. ومن أمثلتها أيضاً فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية واليونان التي شاركت بنسب ٠.٤٥٪ - ٠.٣٥٪ - ٠.٢٨٪ من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية على التوالي.

يضاف إلى هذا ازدياد عدد القادمين للحج في العام الماضي من دول عرفت بتطرفها واتجاهها إلى الشيوعية، أو من دول لا دينية. ومن أمثلتها يوغوسلافيا التي أرسلت ٩٥٣ حاجاً (بنسبة ٠.٨٥٪) من إجمالي حجاج الدول غير الإسلامية. وإن كان يلاحظ هنا أن دولة شيوعية مثل ألمانيا ألحقت سكانها من المسلمين، لا تظهر في خريطة الهجرة إلى الحج ولم ترسل حاجاً واحداً في العام الماضي. في الوقت الذي أرسلت فيه روسيا زعمية العالم الشيوعي ٢٥ حاجاً من سكان دول اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.

وخلاصة القول في هذا المجال إن النظرة إلى خريطة تيارات الهجرة إلى حج العام الماضي يلاحظ اتساع نطاق العالم الذي يرسل بحججه إلى بيت الله الحرام. ففي أقصى الشرق يمد اليابان وكوريا الجنوبية وهونغ كونغ، وفي أقصى الغرب يمد الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا وفنزويلا، وفي أقصى الشمال يمد السويد وألمانيا والدانمرك، وفي أقصى الجنوب يمد أستراليا ودول جنوب شرقي آسيا وجنوبي

إفريقيا. ولذلك يمكن القول بأن تيارات الهجرة إلى الحج تشمل العالم كله دانيه وقاصيه، شرقه وغربه، شماله وجنوبه، السراشالي منه والشيوعي، والحيادي، تنصب كلها في مركز الأرض وقطب الإسلام، في بيت الله الحرام بمكة المكرمة حيث يجتمع الحجاج من أكثر من ١١٨ دولة من دول العالم.

### مشاركة الدول العربية في ظاهرة الهجرة إلى الحج

إذا انتقلنا بعد ذلك إلى دراسة موقف الدول العربية من المشاركة في موسم الحج، البين في الشكل رقم (٧)، ليرى لنا أن تيار الهجرة إلى الحج القادم من الدول العربية يشكل أكثر من نصف إجمالي عدد القادمين من أنحاء العالم المختلفة. فالدول العربية تساهم بنسبة ٥٧.٩٨٪ (أو ٤٧٨,٩١٨ حاجاً) من إجمالي عدد حجاج العام الماضي، بينما يقدر تيار الهجرة إلى حج هذا العام من الدول الأخرى خارج نطاق العام العربي بنحو ٤٢.٣٢٪ (أو ٣٥١,٣١٨ حاجاً). ويشير هذا إلى أن العام العربي الذي كان الموطن الأول للإسلام منذ نشأته لا زال سكانه يشغلون المقدمة بالنسبة لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج.

فإذا قربنا تيار الهجرة إلى الحج في هذا العام من الدول العربية الإسلامية بتنازله القادم من الدول الإسلامية غير العربية، وجعلنا أن الأول بشكل ٥٦.٧٧٪ (أو حوالي ٤٧٠,٢٧٨ حاجاً) من إجمالي حجاج الموسم الماضي، يبين بشكل التناهي حوالي ٤٣.٢٣٪ (أو ٣٦٥,٩٠٠ حاج) من إجمالي عدد الحجاج. ويؤكد ذلك مرة أخرى، أن الحجاج العرب يشكلون أغلبية الحجاج، كما يؤكد أن الدول العربية الإسلامية، تثل قلوب العام الإسلامي ومجهر جاذبيته.

### عدد حجاج كل دولة قياساً إلى عدد سكانها المسلمين

إذا انتقلنا بعد ذلك إلى محاولة الربط بين عدد الحجاج القادمين من كل دولة وعدد سكانها المسلمين، لتأخذ لنا مجموعة من الحقائق الشريفة للإلتفات يمكن استخلاصها من الشكل رقم (٨)، تختلف تماماً عن الأولويات التي سبقت دراستنا، ويمكن تلخيص هذه الحقائق في ثلاث:

● الأول: أن هناك مجموعة من الدول ارتفع فيها عدد الحجاج القادمين في العام الماضي بالمقاييس إلى إجمالي عدد المسلمين فيها، فحملت ١٥ دولة هي بالترتيب: الإمارات العربية المتحدة (٢٥ حاجاً من كل ألف مسلم بها، أو ٢٥١ حاجاً من كل عشرة آلاف مسلم)، اليمن الشمالي (٢٢.٧ حاجاً/الآلاف)، ليبيا (١٧.٣ حاجاً/الآلاف)، الأردن (١٤.٥ حاجاً/الآلاف)، قطر (١٣.٨ حاجاً/الآلاف)، البحرين (١٠.٣ حاجاً/الآلاف)، سورية (١٠.٢ حاجاً/الآلاف)، العراق (٧.٤ حاجاً/الآلاف)، الكويت (٦.٩ حاجاً/الآلاف)، اليمن الجنوبي (٦.٢ حاجاً/الآلاف)، عمان (٥.٦ حاجاً/الآلاف)، لبنان (٤.٧ حاجاً/الآلاف)، جيبوتي (٤.١ حاجاً/الآلاف)، بروندي (٣.٨ حاجاً/الآلاف)، أوغندا (٢.٢ حاجاً/الآلاف).

والملاحظ أن معظم هذه الدول - إن لم يكن كلها - من الأقليات قليلة السكان والتي لا يتجاوز عدد المسلمين فيها في أغلب الأحوال المليون نسمة، بل إن عدداً كبيراً منها يقل عدد المسلمين فيه عن الخمسة مائة ألف مسلم. كما يلاحظ أن غالبية من الدول الشجعة للشعور.

ومن هنا نستطيع تفسير ارتفاع عدد الحجاج القادمين من هذه الدول بزيادة دخل الفرد فيها، أو بارتفاع نسبة المسلمين فيها إلى إجمالي عدد السكان، أو بما معاً.



شكل رقم ٨

توزيع الحجاج على الدول الإسلامية والدول غير الإسلامية

●● الثالثة : وهناك مجموعة من الدول الإسلامية التي تتميز بارتفاع عدد السكان المسلمين فيها بالقياس إلى إجمالي عدد السكان إلى جانب ارتفاع عدد سكانها بصفة عامة ، ومع ذلك فإن هذه المجموعة من الدول لم تشارك في تيار الهجرة إلى الحج في العام الماضي إلا بعدد ضئيل جداً لا يتفق إطلاقاً وارتفاع عدد المسلمين فيها ، وتشمل هذه المجموعة ٢٩ دولة ، ومن أمثلتها مصر (٣٦ مليون مسلم) وقد وفد ١,٣ حاجاً من كل ألف مسلم بها ، ويأتي ترتيبها الثامن والعشرين بين الدول التي شاركت في حج العام الماضي ، باكستان (٥٩,٨٠٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٠ حاجاً/الألف ، وترتيبها ٢٣) ، النيجر (٣,٤٠٠,٠٠٠ مسلم ، حاجاً واحداً/الألف ، وترتيبها ٣٧) ، تشاد (٢,٠٣٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٦ حاجاً/الألف ، والترتيب ٦١) ، بنجالااديش (٥٤,٨٠٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٥ حاجاً/الألف ، والترتيب ٢٣) ، إيران (٣٠ مليون مسلم ، ١,٦ حاجاً/الألف ، والترتيب ٢٢) ، أندونيسيا (١١٢,٨٠٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٧ حاجاً/الألف ، والترتيب ٣٩) ، أفغانستان (١٧,٨٠٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٥ حاجاً/الألف ، والترتيب ٤١) ، الجزائر (١٣,٠٥٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٢ حاج/الألف ، والترتيب ٤٤) ، تركيا (٣٥,٩٠٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٨ حاج/الألف ، والترتيب ٣٧) ، ماليزيا (٧,٦٠٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٩ حاج/الألف ، والترتيب ٣٤) ، غينيا (٢,٨٨٨,٠٠٠ مسلم ، ٠,٧ حاج/الألف ، والترتيب ٣٨) ، ومالي (٢,٩٦٨,٠٠٠ مسلم ، ٠,٩ حاج/الألف ، والترتيب ٣٦) .

وتفسر قلة مشاركة هذه الدول في تيار الحج في العام الماضي بمجموعة من الأسباب منها : انخفاض دخل الفرد ، وعدم قدرة الكثير من سكانها على تحمل نفقات الحج ومنها بعد المسافة نسبياً بينها وبين الشاطئ المقدس ، إلى جانب القيود التي تضعها بعض هذه الدول على سفر مسلميها للحج كتعدد العدد أو الفرقة أو غيرها .

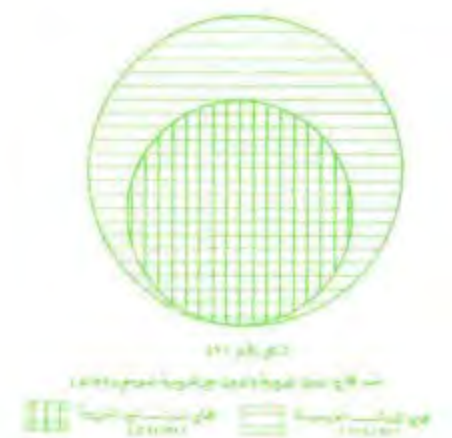
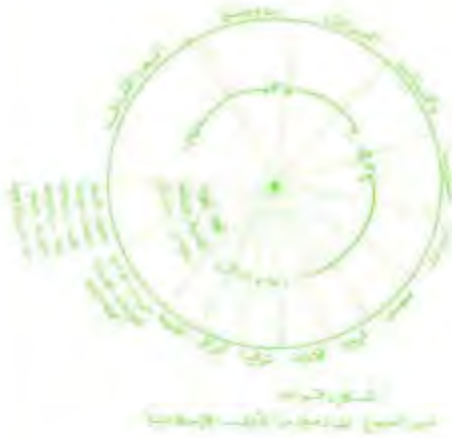
●● الثالثة : وهناك مجموعة تالتة من الدول التي تتميز بقلة عدد المسلمين فيها بالقياس إلى إجمالي عدد سكانها ، ومع ذلك فقد شاركت في تيار الهجرة إلى الحج في العام الماضي بنسبة طيبة قد تجاوزت تلك النسبة التي شاركت بها بعض دول المجموعة الإسلامية السابقة . ومثال هذه الدول : اليونان (١٩,٠٠٠ مسلم ، ١,٦ حاجاً/الألف ، والترتيب ٢٠) ، سنغافورة (٨٢٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٤ حاجاً/الألف ، والترتيب ٢٥) ، يوغوسلافيا (٢,٦٤٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٤ حاج/الألف ، والترتيب ٤٢) ، نيجيريا (٣٨,٧٤٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٢ حاجاً/الألف ، والترتيب ٣٦) ، فولتا العليا (١,٥٠٠,٠٠٠ مسلم ، ١,٠ حاجاً/الألف ، والترتيب ٣٠) ، غانا (١,١٠٠,٠٠٠ مسلم ، ١,١ حاجاً/الألف ، والترتيب ٢٩) ، ساحل العاج (١,٤٤٠,٠٠٠ مسلم ، ٠,٩ حاج/الألف ، والترتيب ٣٥) ، سريلانكا (٩٢٧,٤٣٠ مسلم ، ١,٠ حاجاً/الألف ، والترتيب ٣١) .

وتفسر ارتفاع نسبة مشاركة هذه الدول في تيار الهجرة إلى الحج في العام الماضي بمجموعة من الأسباب منها : غزو الإسلام لقلاع الجاهلية والإلحاد في هذه الدول وقوة المد الإسلامي فيها ، والملاحظ أن بعض هذه الدول توجد في أوروبا الجنوبية وبعضها يوجد في إفريقيا الغربية على وجه الخصوص .



### تطور الهجرة إلى الحج في الخمسين عاماً الماضية

بلغ عدد الحجاج الذين أرسلتهم دول العالم المختلفة لأداء فريضة الحج في العام







٦ - يبلغ متوسط معدل الزيادة السنوية في أعداد الحجاج خلال فترة الحسين سنة السابقة (١٣٩٩ - ١٣٩٨ هـ) حوالي ٥,٥٪ ، وهي نسبة مرتفعة جداً لتسبب في تضاعف عدد الحجاج بمعدلات سريعة جداً .

لذا كان الأمر كذلك ، فـ **ما هي العوامل التي أدت إلى هذا التطور الهائل في أعداد الحجاج ؟**

لا شك أن العوامل الرئيسة في هذه الزيادة السريعة والمستمرة - إلى جانب انتشار الإسلام بين أعداد جديدة كل عام - ترجع إلى تلك التحسينات العديدة والمتنوعة التي أدخلتها حكومة المملكة العربية السعودية وتدخلها كل عام باستمرار بقصد تسهيل الانتقال وإقامة الحجاج في المشاعر المقدسة ، وتوفير كافة الخدمات الضرورية لجعل الرحلة إلى الحج أكثر سهولة وسرراً ، ويشمل ذلك التحسينات في طرق المواصلات وإنشاء شبكة هائلة من الطرق والجسور والاتفاق تربط المشاعر المقدسة ببعضها البعض الآخر ، مع توفير مياه الشرب والمسكن وتنظيم حركة المرور ، وتوفير المواد الغذائية للحجاج . وبصفة عامة تجتهد كافة أجهزة الدولة بمستوياتها المختلفة للمشاركة في رعاية الحج وخدمتهم .

كما ترجع هذه العوامل إلى التطورات في السرعة التي أدخلت في السنوات الأخيرة على وسائل الانتقال المختلفة الجوية والبحرية والبرية ، الأمر الذي ساعد على انتقال أعداد كبيرة من الحجاج - دون مشقة وفي فترة زمنية قياسية - من بلادهم التي كانت تعد - في فترة ما - نائية بعيدة عن الأراضي المقدسة . فقد أدت التطورات الكبيرة التي شهدتها النقل الجوي بالقطارات في السنوات الأخيرة إلى تقدم وسائل النقل الأخرى ، إذ بلغ عدد من تقلوا جواً إلى المملكة (٨٠٨,٥٠٥) ٣٣ حجاج في عام ١٣٩٨ هـ ، بنسبة ٦٠,٩٪ من جملة الحجاج . كما أدت التحسينات في الطرق البرية والسيارات إلى تقدم النقل البري لأقل البحري ، فقد بلغ عدد من

تقدموا براً إلى المملكة في الموسم الماضي (٦٥٥,٦٣٧) حجاجاً بنسبة ٨,٣٠٪ من جملة القادمين معظمهم من الدول الناطقة للمملكة العربية السعودية ، في حين احتل النقل البحري المركز الأخير بعدد (٦٨,٧٩١) حجاجاً بنسبة ٨,٣٪ فقط . هذا في حين بلغت نسبة من تقلتهم هذه الوسائل الثلاث في موسم حج ١٣٨٥ هـ : ٣٠٪ - ٣٤,٩٠٪ - ٣٥,١٠٪<sup>٣٤</sup> على التوالي . وهذا يمكن ملاحظة تأثير عامل الزمن والمسافة في ازدياد أعداد تيارات الهجرة إلى الحج .

ويضاف إلى هذه العوامل عدم وضع قيود معينة (مالية - إدارية أو غيرها) على دخول حجاج دول معينة (كأميركا الشمالية) إلى المملكة لأداء فريضة الحج<sup>٣٥</sup> . وقد انعكس هذا في ازدياد حجاج اليمن الشمالية في العام الماضي بصورة بارزة .

### مستقبل الهجرة إلى الحج

والآن ، وبعد هذا التحليل لموسم حج العام الماضي والأعوام السابقة ، ما هو **مستقبل الحج في الأعوام المقبلة ؟**  
من واقع العرض السابق يمكن التركيز على النقاط التالية :

● أولاً : انخفاض نسبة الحجاج القادمين من الدول الإسلامية الكبرى (كتركيا وباكستان وإندونيسيا ومصر وبنجالدش وغيرها) بالمقاييس إلى عدد سكانها المسلمين وإلى من ترسلهم الدول الأخرى الإسلامية وغير الإسلامية . فقد أصبح أن هذه الدول لا ترسل إلا أقل من حاج واحد من بين كل ألف مسلم بها بسبب القيود والمعيقات المختلفة السابق الإشارة إليها والتي تحول بين مسلمي هذه الدول وبين المشاركة بنسب عالية في تيار الهجرة إلى الحج . فلوذا لذلك ما سبق أن أوضحناه من أن ضخامة تيار الهجرة إلى الحج يتوقف على عدد القادمين من مجموعة محدودة من الدول الإسلامية لأنكنا القول - بدون أدنى شك - إن إزالة مثل هذه القيود

شكل رقم ١٤٦  
تطور عدد الحجاج في الخمسين عاماً الماضية  
(١٣٩٩ - ١٣٩٨ هـ)



## الهوامش

- ١ - محمد صبحي عبد الحكيم وعبد السيد غلاب : «السكان - جغرافيا وعراقيا» ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١١٧ .
- ٢ - لقدت سنة ١٣٤٩هـ إلى تأسيس لسيان الأول لها لثقل رقياً متوسطاً تقريباً بالنسبة للسنوات السابقة واللاحقة لها ، وكذلك لها بداية الحسوس سنة التي حست في الجلول .
- ٣ - جريدة الجزيرة ، السعودية ، الثلاثاء ١٢/١٤/١٣٩٨هـ ، ص ٥ .
- ٤ - مجلة الفضل ، العدد ١٨ ، ذي الحجة ١٣٩٨هـ ، ص ٢٩ .
- ٥ - جريدة خاص لبحرنا الباحث لقاء موسم حج ١٣٩٨هـ ، مع بعض الحجاج الحائرين في متى يوم السبت ١٢/١١/١٣٩٨هـ .

## المراجع

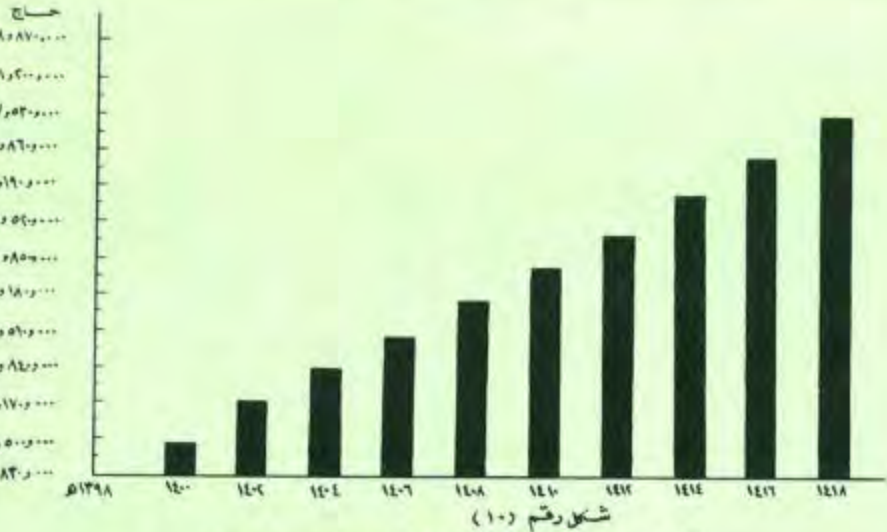
- ١ - عولت صادق وعبد الرحمن الشرنوبلي : «الأسس الديموقراطية لجغرافيا السكان ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص ٣٠٤ - ٣٠٦ .
- ٢ - صلاح الدين الشامي وزين عبد القادر : «جغرافية العالم الإسلامي» ، الإسكندرية ، ١٩٧٤م ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .
- ٣ - محمد صبحي عبد الحكيم وعبد السيد غلاب : «السكان - جغرافيا وعراقيا» ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص ١١٧ .
- ٤ - محمد عبد الغني سعودي : «إفريقيا» ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٨١ .
- ٥ - وكالة وزارة الداخلية السعودية للحوارات والأحوال المدنية : «إحصائية الحجاج القادمين من خارج المملكة لعام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م مكة المكرمة ١٩٧٨/١٩٧٩» .
- ٦ - Encyclopedia Americana, New York, 1976, Different Volumes.
- ٧ - United Nations, Demographic Year Book.

والعقبات مستقبلاً يؤدي إلى ارتفاع نسبة مشاركة هذه الدول في الحجرة إلى الحج ، وبالتالي زيادة أعداد الحجيج بصورة هائلة ، خاصة وأن هذه الدول تقسم نحو ٣٨٠ مليون مسلم (أو حوالي ٧٥٪) من إجمالي عدد المسلمين في العالم كله .  
فإذا افترضنا رقياً متوسطاً لإرسال الحجاج من هذه الدول ، وهو (١٠) حجاج من بين كل ألف مسلم بها ، لأمكن القول بأن عدد الحجاج القادمين من هذه الدول سيبلغ على ٣,٨٠٠,٠٠٠ حاج بعد عشرين سنة ، يضاف إليهم الحجاج القادمين من الدول الإسلامية الأخرى وغير الإسلامية ، ليصل العدد إلى نحو ٤,٥ ملايين حاج أو نحو ستة أضعاف عدد الحجاج في هذا الموسم .

●● ثانياً : ارتفاع متوسط الزيادة السنوية للحجاج في الخمسين عاماً الماضية ، حيث تبلغ ٤,٥٪ تقريباً . فإذا افترضنا استمرار هذا المعدل خلال السنوات العشرين المقبلة - ورغم الدلائل التي تشير إلى زيادة المعدل عن هذا الحد كثيراً في السنوات العشر الأخيرة - لأمكننا القول بأن عدد الحجاج بعد عشرين سنة سيصل إلى نحو تسعة أضعاف عدد حجاج العام الماضي ، أي حوالي ٧,٥ ملايين حاج ، كما بين ذلك الشكل رقم (١٠) .

فإذا أخذنا متوسط الافتراض السابق ، لأمكننا القول بأن عدد الحجاج سيصل إلى نحو ٦ ملايين حاج من خارج المملكة في العشرين عاماً القادمة ، يضاف إليهم أعداد الحجاج من داخل المملكة .  
وعلى ذلك يمكننا القول بأن ظاهرة الهجرة إلى الحج ستشهد خلال الأعوام العشرين القادمة تزايداً هائلاً في أعداد الحجاج تفوق بكثير ما حدث في الأعوام الخمسين الماضية ، الأمر الذي يتطلب من السلطات المشرفة على الحج أن تضع - من الآن - الاستعدادات اللازمة لمواجهة هذه الأعداد الضخمة من الحجاج ، مع تهيئة لها بالتوفيق .

★ ★ ★



# تجديد..

## في المسلمين

الجيد من كل شيء هو القديم الذي يظل على الدهر جديداً .  
أما التغيير فإنه يتناول فروع الأحكام ولا يتناول أصولها . حيثما يؤلف أحد الأساتذة كتاباً جديداً في الهندسة المستوية ، فإنه يخط كتابه خطاً جديداً لتقريب قضايا الهندسة المستوية من أذهان التلاميذ ، ولكنه لا يغير الأشكال الهندسية ولا يبدل قواعد الهندسة .  
ومع أن العلوم الاجتماعية أو العلوم الثقيلة - بتعبير ابن خلدون - كالدين واللغة والتاريخ ليست من العلوم الاجتماعية في الدين أن يقرب تعاليم الدين من أذهان الناس ، على طبقاتهم ، لا أن يجعل من الدين نفسه حقل اختبار فكله ينشر على الناس في كل يوم ديناً جديداً .  
وفي الدين خاصة ينظر المصلح مرة إلى الدين نفسه ، ومرة إلى الناس الذين يؤدّون فروض هذا الدين ، وعمل المصلح الاجتماعي في الدين أن يقرب تعاليم الدين من أذهان الناس ، على طبقاتهم ، لا أن يجعل من الدين نفسه حقل اختبار فكله ينشر على الناس في كل يوم ديناً جديداً .  
ثم إن التجديد الذي يحاوله المصلح في بيئته الاجتماعية إنما يتناول جانب المعاملات ، تلك المعاملات أو الصلات الاجتماعية بين البشر والتي تتغير بتغير الأزمان . وأما العبادات فإن الدين نفسه قد جعل لها نظاماً من الرخص ( يضم ففتح ) يذجأ إليها المؤمن بحسب الأحوال التي نص عليها الدين نفسه . وأما العقائد فإنها الأسس التي تجعل كل دين مختلفاً من كل دين آخر من حيث أصوله ومن حيث انطباقه على الحياة . والإسلام في هذا أيسر الأديان وأقربها إلى العقول وإلى الحياة .



الأربعة الموجودة اليوم بأيدي الناس فقد اخترها رجال الكنيسة من بين أربعين  
لجعل كتبها الناس في عهود مختلفة . هذه الأسانجيل الأربعة تسمى السكيبا  
« الأنجيل القاثونية » ، وكان أصحابها قد كتبوها بين عامي ٦٠ و ١١٠  
للميلاد ، أي بعد أن رفع الله عيسى بمدة تتراوح بين ثلاثين سنة وخمسين سنة (راجع  
مثلاً « لا روس » ، ١٣ ، الجزء الثاني ، الصفحة ١١٠ ) .

ثم إن هذه الأسانجيل الكنيسة الأربعة تتضمن سيرة عيسى بحسب ما فهم كتبوها  
تلك السيرة ، وليس فيها شيء من العقائد الوثنية ( بليلنا لاسم المفعول ) ولا من  
الأحكام المقتضية ، أما العقائد والأحكام في النصرانية فقد وضعها رجال  
الكنيسة في أزمنة متأخرة ، من أجل ذلك لما جاء صارتن لسوتر الألماني  
مثلاً ، في عام ١٥٢٠ للميلاد ( ٩٢٧ للهجرة ) ، بعد ابن تيمية بمائتي سنة وبعد  
أحمد بن حنبل بسبعين سنة ، لم يجد بداً من أن يعرض للأصول النصرانية التي  
كانت الكنيسة الكاثوليكية قد وضعها للناس تخالفاً للعقل وللحياة ، ولكن  
تضمنة لدعائم الكنيسة ورجالها كييع العقائد مثلاً ( إغواء من القلوب ونطوب  
بقاع في الجنة في مقابل مبالغ يدفعها الذين يريدون النجاة من الجحيم ودخول  
السماء ) ، وكنت أقارن مع أسناني يوسف هل ( ١٨٧٥ - ١٩٥٠ م ) أيام

### الإسلام : وجه كائنات

بعد هذه المقدمة الوجيزة التي تضع الموضوع هذا لقال إطرار أحب أن أتي إلى  
عدد من الموانئ وإلى عدد من الآراء التي أعلتت لكثير في أيماننا كثره خرجت عن  
القائمة منها . إن الخطأ الذي يرتكبه الكاتبون في التجدد في الإسلام  
راجع إلى أن هؤلاء الكاتبين قد وقعوا تحت تأثير الحركة الدينية  
والاصلاح البروتستانتية في مطلع العصور الحديثة ، فأرادوا أن يحزبوا  
تطبيق تلك الحركة على الإسلام . والموضوعان مختلفان جداً من  
ناحييتين

● أولي تلك الناحيتين أن القرآن الكريم كتاب منزل وصل إلينا كما نزل  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نقراء اليوم كما كان رسول الله يقرأه على  
المسلمين الأولين . أما التوراة والأنجيل الموجودة بأيدي الناس ، فهي من عمل  
الناس . فالتوراة التي أزلت عن موسى عليه السلام مرفوعة أو منسوبة ، وكما  
التوراة الموجودة اليوم بأيدي الناس فقد كتبت في زمن متأخر جداً عن أيام موسى .  
وكذلك الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام مرفوع ، ولما الأنجيل



# التجديد في الإسلام

بقلم د. عمرو فروخ

## الإسلام

إن اختلاف الفقهاء في المذاهب التي وضعوها (من المذاهب الحنيفة والمذاهب البائدة) كانت أبواب اجتهد لا يوجب العمل بها تحريم حالاً أو إحلال حرام ولا يوجب إيماناً خاصاً أو كفرة. إن القول بالشهاد على عقد الزواج في المذاهب السنية والقول بالشهاد على الطلاق في المذهب الجعفري وأحياناً يمكن قبولها لأن الغاية منها «حفظ حقوق المرأة إذا وقع اختلاف بين الزوجين» - ولا يكون السبب مقنياً إذا نقل من أحد هذين إلى الثاني منها. ولكن يعني إذا فعل ذلك أن يصح حقاً يجب (عند الاختلاف بين الزوجين) لأحد الزوجين أو لسلارلاد (ولي قانون الأحوال الشخصية للدروز في لبنان نص على أن الشهاد يكون على عقد الزواج وعلى إيقاع الطلاق).

وجميع الخلافات في المذاهب الإسلامية هي في المعاملات وفي تفسير أوجه العبادة. وليس فيها شيء يتعلق بالله تعالى ولا برسول الله. أما في النصرانية فالخلاف يتعلق بالله مباشرة كنزول الكاثوليك مثلاً (تعالى الله عن قولهم) : إن المسيح هو الله بالذات. أما غيرهم (مثل الأرثوذكس والبروتستانت، فيما عدا) فيقولون إن المسيح ابن الله. وهذا خلاف قديم في النصرانية ذكره الله تعالى في القرآن الكريم :

● «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم» (١٧:٥٠، الثالث راجع ٧٢).

● «وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله. ذلك قومهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل. قاتلهم الله أنى يؤفكون» (٣٠:٩، التوبة).

من أجل ذلك كله أصبح بإمكاننا اليوم أن نقول إن الإسلام نفسه ليس بحاجة إلى تجديد، ولكن الاحتاج إلى التجدد وإلى التجديد هم جانب من المسلمين، وجانب كبير من فقهاء المسلمين.

## أسباب تعجز المسلمين اليوم

إن المعجز الذي ينوء به المسلمون اليوم في وجه خصومهم أت من ثلاثة جوانب هي من حيث مكانتها في أسباب هذا المعجز :

- الجهل (وبه حجة أرجح).
- الضعف السياسي وبه أربعة أرجح).
- الأحزاب (وبها ثلاثة أرجح).

دراسي في الثانية (١٩٣٥ - ١٩٣٧ م) - هذا الأسر، فقال لي : لا شك في أن لوثر كان، وهو يصح مذهبه البروتستانتي، بطائع متبعاً بين يديه.

ولقد كان القرآن الكريم قد نقل إلى اللغة اللاتينية منذ القرن الثاني عشر قبل لوثر بنحو أربعة قرون. والدلائل على ذلك كثيرة في تذييل عدد من الآراء الكنسية المبينة في النصرانية معروفة في أمسكتها. ولا أرى أن أذكر منها هنا شيئاً كيلا تطول هذه المقدمة فوق ما فُتُرت لها. ومع ذلك فمن الخير أن أورد هنا عدداً من رؤوس الموضوعات التي اعتاض بها لوثر على الكنيسة الكاثوليكية - الإنسان يتجو في الآخرة بعمله الصالح لا بحل الأسقف له من ذلوه - لا مكان للصوم في الكنيسة والعبادة - ليس للبابا عصمة في نفسه ولا له سلطة على النصارى ولا قدرة على عفوان الذنوب - لا إكليريكية (عقائد لرجال الدين) - لا زعمان، ورجال الدين كلهم يستطيعون أن يتزوجوا - أنكر القديمان (قول الكنيسة الكاثوليكية بأن الحجر تغلب بصلابة من الكاهن قطع دم المسيح وينقلب الحيز ليصبح لحم المسيح) - لا يكون للكنيسة كواب خاص ولا مسكن خاص لإقامة القديس (الصلاة) - فكل إنسان يستطيع أن يقوم الصلاة ويودعها (يؤم الناس فيها) -

وفي الإسلام مذاهب : المذهب المالكي والمذهب الحنفي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبل والمذهب الجعفري ثم كان هناك مذاهب بائدت (أي بطل العمل بها كمذهب الأوزاعي والمذهب الظاهري). وجميع هذه المذاهب في الإسلام أبواب اجتهد وليست فرقا تجعل من الدين الواحد أدياناً كثيرة. إن الكاثوليك في النصرانية لا يفلنرون أن يقال : للتعاب الكاثوليكي : في مقابل المذهب الأرثوذكسي والمذهب البروتستانتي، ولكنهم يقولون : الدين الكاثوليكي.

## الخلاف بين النصارى والمسلمين

من كل ما تقدم نرى أن الخلاف بين الإسلام والنصرانية واسع جداً. وإذا كان القول بالتجديد في النصرانية ممكناً، فإن هذا القول غير جائز في الإسلام. إن المسلمين (أو المحدثين النصارى) - وكانوا كثيراً منذ مطلع النصرانية - كانوا يحدون في الدين النصراني نفسه. أما في الإسلام فكانوا الإصلاح أو التجديد، يتناولون ردة المسلمين إلى حقيقة الإسلام. كان المصلحون النصارى يريدون إنقاذ الناس من قبضة الكنيسة ورجاها، أما المصلحون في الإسلام فكانوا يريدون أن يفهموا الناس حقيقة

# تجديد في المسلمين لا تجديد في الإسلام

...ولقد ساء أسلوبه في التحدث إلى الماوراء، ويبدو أنه قد تجاوز قسلاً مع بعض من أمته على عدد من أوجه هذين الجانبين.

لما بدأ يتعلق بالجهل فإنه أريد الاستغناء عن هذه الكلمة لأنها تسيء إلى غير كثيرين من الناس وسأجعل مكانها كلمة «العلم»، فلعل السكره، عند بعض الناس، «اللفة العلم» أقل من كرمهم «للجهل».

## 11 العلم القديم

إذا نحن استعرضنا حال العالم الإسلامي اليوم وجدنا أول أسباب تخلف «الأمية» أو جهل القراءة والكتابة. وكما تكون القارئة عقيمة تثير انتقاداً ربما كان صحيحاً من بعض وجوهه أسرع إلى القول بأن الأمية بين المسلمين أكثر انتشاراً منها بين أهل أسوج وشروج وسويسرا (إذا كان في هذه البلاد الثلاثة نسبة مشتركة).

وسيرة عليّ هنا نفر من المسلمين رداً أعرف. يقول هؤلاء إن في المسلمين اليوم إغلاماً من العارفين في الرياضيات والطبقيات والتاريخ والاقتصاد أو من البارعين في الطب والفنسة والفلك.

هذا صحيح ولكن الأمم لا تعد علة بغير قليلين أو كثيرين من العلماء من أفرادها. ولكن الأمم تعد علة إذا كان العلم بحسب شائعة في مجتموعها. ليس الدليل على العلم والرفق أن يكون سلامة طائرات تحصل أسماءها - أم لا معانيها - باسم إلى المسترانب. إذاً إذاً لعل طمسها هو طمس العلم. وإذا أن يكون في الأمة من يستطيع أن يصلح ذلك المعطب بنفسه وبإداة صنعها بنفسه، من أجل ذلك ليس في المسلمين اليوم حضارة طائرات (مقدرة على صنعها) بل عقلية طائرات (يمكن أن تستخدمها).

## 12 العلم القديم

لقد ما في الجهل من الأدنى اعتقاد الإنسان أن العلم بجزءاً. يجب على أبناء كل أمة أن يعرفوا فضائل حضارة أباؤهم ووجوه حياتها. ولكن هذا السوابق لا يكون تاماً إلا إذا عرف أبناء تلك الأمة ما عند غير أباؤهم من العلوم. إن المسلمين الأولين لما خرجوا بالفتح وبالنور إلى العالم المعروف كله يومذاك (آسية وإفريقية وأوروية) كانت هم علومهم في اللغة والفقه والتاريخ والأدب ثراً ونظماً وحكمة. غير أنهم لما احتكوا بغيرهم من الأمم،

أخذوا يمازج الرياضيات والفلك والفنسة والطبقيات والطب الفراجي (العلمي) والوسق أيضاً. ثم إن المسلمين قد طوروا هذه العلوم وزادوا فيها زيادات جعلت عدداً من تلك العلوم علوماً عربية خالصة أو كخالصة، كما التقى في غير الكيمياء والفلك ثم في الطب. ولم يعتقد المسلمون يومذاك أن أخذ العلوم الصحيحة عن النصارى والمجوس وعن اليهود والصابئة مما يضر بالإسلام أو بالمسلمين.

والتخلف الكبير في المسلمين اليوم أنهم يأخذون عن الغرب ما يضر ويتركون من علوم الغرب (بالتين المججمة) ما ينفع. يأخذ كثيرون من البحوث الجنسية والجغرافية والجندلية (الايديولوجية).

## 13 العلم الحديث

ولي العلم الجاهل (الإنهاء الثاني أو الفن العلمي أو العلم الفني) ما يسمى بالتعبير الفراجي (تكنولوجيا). ومن واجب كل أمة أن تأخذ من هذا العلم ما توصل إليه علماء جميع الأمم. وأما الإنهاء الثاني فهو التراث الروحي الذي يجب أن يبقى قلباً صافياً لأن الأمم تبقى ما دم تراثها هذا بديلاً. وأعظم الأدلة على العلم المتحرف وأوجزها جهل المسلمين باستخراج البترول من أرضهم وجهل تصنيعه وبيع العطن الحثري منه بأربعة عشر دولاراً و بستة عشر دولاراً، بينما كل حفة منه تساوي ألف دولار (إذا صنع منها لعب للأطفال) أو مليون دولار (إذا صنع من بعضها صامصات للقلوب المرضى) ولكن كثيرين من هؤلاء المسلمين يعرفون الانقباس في المعاصر الأوروبية بدقائقها ويعرفون الأفلام الخاصة.

## 14 العلم القديم

هذا أعظم ما في المسلمين اليوم من البلاد. إنه العلم القاصر في الفقه السني هم قادة الأمة ومعلمو دينها وحافظو شريعته وأبناؤها بعبادتها.

إن الفقهاء المسلمين اليوم مقتصرون في العلم على جانب واحد. على الفقه يديرون كلامهم فيه على الألفاظ وعلى التخرير الشخصي (لا أقصد في كتبهم بل في معاملتهم مع الناس). ويستجد في هذا القلق (ولن طار الكلام) أئمة مؤلفة من ذلك. سجد أن أعظم الناس حاجة إلى التجديد (أو إلى التعريق الصحيح) جامعة الفقهاء السنيين يتولون شرح السنين







# تجديد في المسلمين لا تجديد في الإسلام

وقد أعلنت دولة ثانية أن رؤية الغلال لم تثبت لديها شرعاً، ولكن الدولة التي لم تثبت عندنا رؤية الغلال قد تربت في إعلان تقيها ساعات طوالاً لا مبرر لها.

ونقول هم «اعلموا بالحساب» فيقولون: لا يجوز العمل بالحساب، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...» غير أن رسول الله قد قال شيئاً آخر أيضاً، إنه قال: «نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب (بضم السين)، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...» ثم يستشهدون أيضاً بأيات من القرآن الكريم استشهدوا خطأ، لا أحد أن توسع فيه هنا ولا أن نطرق إليه، لأن القوم سبحانه في ذلك جدلاً لفظياً لا فائدة منه. وسنكتفي بآثارنا نطقين علميين:

● هم يقولون: إن العمل بالحساب (في الصوم) لا يجوز، مع أنهم لا يعملون إلا بالحساب في الصلوات الخمس (مع أن الصلاة مفقودة في أركان الإسلام على الصيام).

● وسأعلم كيف نشأت عندكم رؤية الغلال بالوجه الشرعي؟ فيقولون: جاء غلال وشهد لدينا وأقسم علينا على أنه شاهد الغلال. ونعود لنسأله: كيف علم أن دعواه في رؤية الغلال صائفة؟ فيجيبون: قلنا إنه أقسم جيباً.

ولقد اتفق في أن غلوشت نقرأ من رجال الفقه الرمحيين وغير الرمحيين، وكنت إلى بعضهم، وأجاب بعضهم على رسائلي، فلم يخرج أجوبتهم عما سررت أنفاً، ولما تشددت في تصديق الخبر عن رؤيته للهلل ولم تصدق بيته (لأنه ألقى أنه رأى الغلال ولم يكن هناك في سماء البلاد الإسلامية غلال)، قال لي أحدهم: وكيف تريد منا أن نتوقف عن هذا الرجل بغير الخبر؟ قللت كنت أسأله:

- أين كنت لما رأيت الغلال؟
- هل كان الغلال ظاهراً إلى عينيك أم إلى أخالك؟
- كم دام بقاء الغلال بعد غياب الشمس؟
- كم كان ارتفاعه فوق الأفق لما غدا أول مرة؟
- إلى أي جهة كان اتجاه طرفيه؟

ومن الغريب أن الخبر إذا جاء من سورية نست رؤيته إلى رجل من حاة (وقد قيل لي إن هذا الرجل الذي كان في كل عام يرى الغلال في حاة قد توفي منذ مدة)، أما إذا جاء الخبر من المملكة العربية السعودية فيقال في الأكثر إن الغلال رؤي في تربة. وكل الناس يعرفون أن حاة في منخفض من الأرض لا تصلح منها رؤية الغلال، وأن إلى غرب بريدة ثلاث حلية تعمل حسيطة متر. ولقد

كان الأول أن يرى الغلال في سورية من البلاذقية أو طرطوس (على ساحل البحر)، وأن يرى في المملكة العربية السعودية من جدة أو رابغ. وبعد هذا كله، فإذا كان الغلال الخشيد لم يصر في القصب (في بيروت أو القاهرة أو تونس أو الرباط)، فكيف يمكن (في الحسان الفلكي) أن يرى في المغرب رؤية الغلال في مساء حفاً كبير لأسباب فلكية (غرق الغلال في شفق الغيب) وعلمية (تكثر القباب أو الغيوم في مساء البلد أحياناً). أما تتبع الصحيح فهو أن يخرج النبي نفسه أو من يتبعه النبي من العلماء بأفلاك والحساب ليثبت الغلال في «الصباح» (الرؤية في الصباح تكون أوضح، لأن السماء عادة تكون أصغر أفاقاً). فإذا رُوي الغلال بقطع قبل طلوع الشمس، فعلى ذلك أنه سيغيب قبل غياب الشمس (ولا فائدة من الحاشية في مساء ذلك النهار). وأما إذا لم يقطع الغلال قبل طلوع الشمس، فيكون حينئذ من الممكن أن يرى قبل مغرب الشمس من ذلك اليوم.

هذا حكم الفقه (والفقه هو العلم بحدائق الأمور) في رؤية الغلال. إن الأمر هنا واضح. إن الحاشية ليست إلى تجديد في الإسلام (فالإسلام قديمه لا يزال ولن يزال جديداً، لأن أحكامه صحيحة نقلاً وعقلاً). أما التجديد فيجب أن يكون في نفس من الناس يتشكك في شؤون الإسلام والمسلمين.

وما إن هذا الحال قد طال، فإني سأشير إلى العاملين السابقين وإشارتين عارضتين.

## الضعف السياسي

أما الضعف السياسي فحجة قائمة على الضعيف. إن العامة الإسلامية اليوم ضعيف سياسياً (يحكم في كثير من البلاد ذات السكافة الإسلامية: الحبشة، السعالي، لبنان، إلخ، ألغ حاكم غير مسلم) وضعيف مالياً، وكذلك يعني حالنا الإسلامي اليوم ضعف روحي (من طيق في الأفق كالأحلام يتشكك العبادات والعبادات مع حلفة عن كل ما يستلحق عات)، ثم إنه ضعيف اقتصادياً (نعرفه في الراف الذي هو مضطربة للمال وتسييد للجهود وضعف للتسود وللتجوع).

## الموسم

(١) إذا مات رجل وترك إيماناً وأماً وزوجاً فاشترى القدر، ولأب وأبى الله (تلك واحد منها السدس والزوجات الخمس)، فيكون مجموع الأربعة واحداً وأباً. حيث يرمع القاسم للزكاة ويقطع هذا من حصص الوارثين، بقدر من كبر وارث على مقدار ما هو مفروض له في الإمان.

(٢) فإذا ترك هذا الرجل إيماناً وأماً وزوجاً، كان مجموع أصنامه ثلاث مع سدس مع لمن أو ثلاثة وعشرين على أربعة وعشرين (أي أقل من واحد صحيح) فبدا الباقى حيث على هؤلاء الأربعة.

(٣) مع السلم (بفتح فتح): الأصنام (كما يسمى ذلك في أيماناً) وهو أن يبيع إنسان في سنة قبل أن يبيع ذلك آخر. وإذا كان ذلك مذكوراً في الإسلام في أي حيلة. قبل أن موسم الزيتون في التركستان تلب وحاف الناس الغلال. فقام وقد منه إلى أخيلة القصور وشك إليه ذلك. استشار القصور إلى حيلة فذكر أبو حيلة هذا البيع على الطريقة الشامية: سأل ساراً: يكمن بعدت ليزوتك في العام الماضي؟ فقال مثلاً: بأربعة آلاف درهم. ثم سأله: وقيل لعامة الناسي؟ فأجاب بأربعة آلاف وخمس مائة... حتى سأل عن بضعة أموال. بعدت استخرج أبو حيلة ذلك السوراء وقترح أن يباع القوم القوم من الزيتون بأربعة آلاف ومائتين درهم. ثم قال لذلك الطراز: إذا زاد من القوم القوم من ذلك فسيج الشاي. أما إذا قلص القوم القوم من ذلك فيجب على الشاي أن يساهمت.

(٤) كان أبو حيلة يقول: إن الإسلام جاء (في العداوات) بما يفتح الناس. فإذا كان الناس قد تواضعوا (الفلو في أيامه) على حقة فترحمه (وإذا كان تحافة للإسلام) فإن الغلال أن طرفة عينه.

# مكة

شعر: مصطفى عكرمه

طفٌ بي بمكة إني ههنا تعمي  
واتركُ عنائي فإني هاهنا أربي  
وَدَعُ فؤادي يَمْرَحُ في مزارعها

ففي مزارعها يغدو فؤاد صبي  
هنا أَمْرُغُ خُلْدِي صَبُوءً ، وجوئُ  
فتَهْتَفُ الحورُ : بشرى خَدُّكَ التَّربِ  
فإن رأيتُ دموعي أَنبَثَ حجراً  
فتلك مني دموعِ الفرحَةِ العَجَبِ  
هنا ابتَحَثَ "أَبِي" الله "قَد" سِرْنَلَهْ  
هنا تَرْمِي رسولُ الله خيرُ نبي  
هنا الصَّحَابَةُ عاشوا يصنعون لنا  
مجداً فريداً على الأَيَّامِ لم يشبِ

كم هَزَنِي الشوقُ يا خيرَ الديارِ ! وكم  
عَانَيْتُ بُعْدَكَ وَجِداً دائِمَ السببِ !  
إلا إِلَيْكَ أرى الأَشواقَ تقعدُ بي

وعند ذِكْرِكَ أَشْواقِي تَحُلُقُ بي  
وعند ذِكْرِكَ أَنسى أَنسِي بشرُ  
وكلِّ لائِكٍ أَحيا في المدى الرَّجَبِ  
فتبدعينُ كِتابي من تَقَى ، وهدئُ  
فلا أحسُّ بما أَلْقاهُ من وَصْبِي  
ما غَيَّرَ زُورَةَ بيتِ الله تَرجِعُ في  
شبابِ رُوحِي إذا امتَدَّتْ بِكَ النُوبِ  
رَبِّي حَنَانِيكَ فَاكْتَبَهَا ، وخذْ بيدي  
كَي يَهْتَفَ القَلْبُ : يا فوزي ، ويا طربي



فتحه ...

# ما للصابئ أنساب إمام دار

الإمام مالك بن أنس من أئمة  
الأصحاب الصحابة الجليل ، إمام دار  
الحجرة ، ولد بالمدينة سنة ٩٣ هـ وعاش  
بها طوال حياته فلم يخرج منها إلا حاجاً  
ومرات سنة ١٧٩ هـ ، نشأ في بيت علم  
فكان جده من كبار التابعين وأحد  
الكتاب الذين نسخوا المصاحف أيام  
عمران ، وكان معه من المشغلين بالعلم  
أيضاً .

وكانت أمه إلى طلب العلم على  
رياسة الرأي وقالت له : تعلم من أديبه  
حقاً فلهذا سألنا علياً بن محمد بن  
السكرتير ، وقدنا على الإمام جعفر  
الصادق .

حفظ القرآن الكريم في صدر حياته ، ثم حفظ الحديث ، كما  
برع في الفقه ، فقد ألقاه فقهاء المدينة السبعة ، سعيد بن  
المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن  
زيد ، وعبيد بن عبد الرحمن بن حارثة ، وسليمان بن يسار ،  
وعبد الله بن عتبة .

وبرع مالك في الفقه والحديث حتى أجمع العلماء على إمامته في  
الحديث ، ولزم علماء الحديث أن أصبح الأحاديث ما رويته السلسلة  
الذهبية : مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ، ومالك عن نافع  
عن ابن عمر ، ومالك عن ابن الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة .  
اشغل بتدريس الحديث والفقه ، واختار مجلس درسه حيث كان  
يجلس عصر بن الخطاب ، كما اختار لنفسه مكاناً دار عبد الله بن  
مسعود ، وكان إذا خرج للتدريس يتوضأ ويتطيب ويلبس ثياباً جديدة  
ويصل ركعتين ، وقد كان هادئ الطبع حسن الصوت : ذا مهابة كثير  
الصمت . لا يسارع إلى إبداء الرأي وإنما يفكر التفكير الطويل . يروى  
عنه أنه قال : رثما وردت علي مسألة ما فأقصي فيها عامة ليبي . وقال :  
ما كان شيء أشد علي من أن أسأل عن مسألة من الحلال والحرام لأن  
هذا هو القطع في حكم الله . ولقد أفرقت أهل العلم في بلدنا ، وإن  
أحدكم إذا سأل عن المسألة كالموت أشرف عليه .

وكان يقد إلى حلقة درس مالك الكثير من الفقهاء : منهم  
الشافعي ، وعبد بن الحسن الشيباني ، والأوزاعي ، وسفيان  
ابن عيينة ، والليث بن سعد ، كما كان يقد على درسه الأسير  
كالمهدي والهادي أو الرشيد أو الأمين أو المأمون .

وكان في فقهه وإفعياً يكره اقتراض المسائل ، وقد تأثر في فقهه بالبيئة التي  
هو فيها فظهرت في الاستساق مشعلة بالرأي ، ولم يكن مجال الرأي عنده

متحسراً في القياس كما هو عند غيره من فقهاء مدرسة الحديث الأحدثين  
بالقياس . وكان يزن الأحكام الفقهية بميزان المصالح وما يلائم مقاصد الشارع  
العامة ، وكان يقد ما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار  
الأحاد نقد الصبر في البراع فهو يقول بالنسبة لما رواه أبو هريرة عن النبي  
أنه قال : إذا ولغ الكلب في إماء أحدكم فليقله سبعاً إحداهن  
بالثراب . كيف يؤكل صيده ويكره لعابه !! لا أنري ما حقيقة هذا  
الحديث !!

وكان فقه مالك بعضه تخريجاً للأحاديث ، وبعضه بياناً لما كان مجمعاً  
عليه في الفقه ، وبعضه بياناً لما كان عليه فقه التابعين بها وبعضه ما  
النسب إليه اختياره من مجموع آرائهم وبعضه أخذه بالقياس على ما علم أو  
بناء على المصلحة التي كان يعتبرها القياس الضابط عند انعدام النص .  
ولقد وصف مالك فقهه في كتابه الموطأ فقال : ولما أكثر ما في  
الكتاب فرائي لعشري ما هو برأيي ، ولكن سماع من غير واحد من أهل  
العلم والفضل والأئمة المحدثي بهم الذين أخذت عنهم ، وما قلت الأمر  
عندي . فهو ما جعل الناس به عندنا وجرت به الأحكام ، وما قلت فيه  
بعض العلم فهو شيء استحسنه من قول العلماء ، ولما ما لم أسمع منهم  
فاجتهدت ونظرت على مذنب من لقينته حتى وقع ذلك موقع الحق أو  
قريباً منه حتى لا يخرج عن مله أهل المدينة وآرائهم .

تأثر مالك في فقهه كثيراً بشيخه ربيعة الرأي ، وكان أساس  
الرأي الذي تلقاه عنه التوفيق بين النصوص المتختلفة  
ومصالح الناس ، ومع أخذ مالك بالرأي وتوسعه فيه فإنه لم يصل إلى  
ما وصل إليه أبو حنيفة في هذا فضلاً عن اختلاف المنهج . فالمصلحة  
عند مالك هي الأساس والمقياس الضابط عند انعدام  
النص .



باللغة في نقد رواية الحديث ورواياته حتى عُذَّ القُدوة التي تعرف بعلمه  
أقدار الرجال - فإذا حدث عن رجل لا يعرفونه فهو حجة .

وكان رضي الله عنه يرى الاختلاف الفقهي ضرورياً لتكون الأحكام  
متوافقة مع عرف كل إقليم ما دامت لم تقلب نصاً ، ولذا فإنه وقض أن  
يكون كتابه الموطأ مرجعاً للناس في كل الأقطار . وقال للرشيد  
عندما طلب منه ذلك : يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة الله على  
هذه الأمة - كل يتبع ما صح عنه وكل يريد الله . . وقال : إن لكل قوم  
سلفاً وأئمة فإن رأى أمير المؤمنين قرارهم على حالهم فليعمل .

### بغضه للخوض في الغيبيات

كان رضي الله عنه لا يحب الكلام فيما ليس وراءه عمل مما أشاره  
المعتزلة والجبرية وغيرهم من الأمور الغيبيّة - ويروي أن رجلاً سأله  
مالكاً عن معنى الاستواء في قوله جل شأنه ﴿ ثم استوى على العرش ﴾  
فقال : الاستواء معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عن هذا بدعة  
والإيمان به واجب . ويروي الرازي عن الإمام مالك أن الرشيد سأله  
عن الدليل على وجوده الله فقال : اختلاف اللغات والأصوات والنغات .  
وكان يكره التأويل ويطلب إمرار النصوص كما جاءت ويكره  
الجدل في الدين ولو كان هذا البحث إجماعاً في التنزيه ، ويرقص  
الرد العقلي على البدع ويقول : هو ردّ بدعة بدعة - يروي عن  
أشهب تلميذ مالك أنه سأله عن بيعة قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ  
ناصرة إلى ربها ناظرة ﴾ بهم ينظرون إلى الله ؟ قال : نعم بأعيانهم -  
قال أشهب : إن قوماً يقولون إن «ناظرة» بمعنى منتظرة - فقال : كذبوا  
بل ينظرون إلى الله أما سمعت قول موسى « . . أرى أسطر إليكم » أفتري  
موسى سأل ربه علاناً ؟ قال : لن تراني - أي في الدنيا لأنها دار فناء -  
ومن هذا ترى أنه فهم النص كما هو دون تأويل فيه .

وكان يرى أن الإيمان اعتقاد قول وعمل وأنه يزيد وينقص لأن ما  
يقلل الزيادة يقلل النقصان غير أنه لما وجد آيات القرآن ذكرت الزيادة  
فقط دون النقصان كف عن القول بالنقصان وقال : الإيمان يزيد وقد ذكر  
الله زيادته في غير موضع - فدح الكلام في نقصانه وكف عنه .

### بغضه للمجادلة

وكان مالك يكره المجادلة لأنها تسدغ في كثير من الأحوال إلى  
التعصب - ويروي أن الرشيد طلب إليه مرة أن يناظر أبا يوسف الفقيه  
الحق فقال له : إن العلم ليس كالترشيش باليهام والديكة ، وكان يرى  
أن شروع الجدل بين المسلمين يفسد عليهم أمور دينهم .

### بعده عن السياسة واهتلق للحكام

كان مالك قوياً في الحق لا يتلقى الحكام ولا يتنزل إلى رجال الجاه  
والسلطان - يروي أن الخليفة هارون طلب أن ينتقل الإمام مالك إلى  
قصره ليقرأ موطأه على ولديه الأمين والمأمون فقال مالك : أعزّ الله أمير  
المؤمنين إن هذا العلم منكم خرج فإن أعزّتموه يعز وإن أفكستموه قل والعلم

# الهجرة

يقلم : د. محمد سلام مذكور

ومالك وإن لم يلدن نفسه أصولاً وإنما ذكر مباحه الفقهي إجمالاً في  
مثل ما تقدمناه عنه ، فإتينا نستطيع - القول من خلال النظر في كتابه  
( الموطأ ) - وما دون عنه من فروع فقهية في المذنب - بأنه فقيه رأي كما  
هو فقيه أثر ، وأن المصلحة عنده مقياس ضابط وأله الشق فقه الرأي  
من الحياة الإنسانية ، وإن حصيلة مالك من الأثر وإن كانت واسعة ،  
واحكامه المبينة على نصوص السنة كثيرة ، لمشا هذا أنه أقام في موطن  
الحديث طوال حياته .

كان رضي الله عنه أوّل من عني عشاية شديدة بدراسة  
رجال الحديث فينتقي الرواة الثقات ولا يأخذ الحديث من  
صاحب هوى يدعو إلى بدعة ولا ممن يكذب في أحاديث  
الناس . وإن كان لا يتم على حديث رسول الله - فهو لا يستكني  
بالعدالة والضيطة بل لا بد أن يكون الراوي عنده من يؤمن ما ينقل إليه .  
ومن ناحية متن الحديث ، فقد كان يستأثر برواية غيره دائماً ولذلك  
كان ينفر من الغريب مهما يكن حال روايته قال ابن عبد البر : « إن  
مالكاً كان من أشد الناس تركاً لشذوذ العلم وأشدّهم انتقاداً  
لرجال وأقلمهم تكلفاً وأثقتهم حفظاً ولذلك صار إماماً » وقد  
أثر عن مالك قوله : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون منه . لقد  
أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله : لما أخذت عنهم شيئاً ، وإن  
أحدكم لو أوفى على بيت مال لكان أميناً ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل  
هذا الشأن .

ويعد الإمام مالك أوّل من دون الحديث فقد جمعه في  
كتابه الموطأ الذي توحى فيه القوي من حديث أهل الحجاز  
ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين وصنّفه على أبواب  
الفقه . ومكث في جمعه وتبويبه قرابة الأربعين عاماً . وقد عرف مالك

السنة ، ولما الأدلة الأخرى قرّنه يشملها عنده الرأي . وقال الشاطبي في الاعتصام : إن مالكاً يترك الدليل للعرف . ولاحظ الشاطبي أنّ مالكاً يعتمد في فقهه أكثر ما يعتمد على ما ورثه عن شيوخه وما عرفه عن الصحابة والتابعين من أحكام حيث قال : **ومالك هو الذي رضي لنفسه في فقهه بالاتباع بحيث يحيل لبعضهم أنه مقلد لمن قبله** .

وإذا كان مالك لم يدون له منهجاً خاصاً غير أننا نحرم بأنه فقيه رأيي كما هو فقيه أثر . وأنه دائماً يحكم ما عليه عمل أهل المدينة في فقهه ، كما يرون غالباً الأمور بميزان المصلحة . وعند نظره في النصوص يحده بقدم النص ، ثم الظاهر ، ثم المذهب ، ثم التشبيه على العلة<sup>١١</sup> ، وأنه يدرس ما يجد من الوقائع مما لم يرد فيه نص في ضوء ما علم ويعقل متفتح لا اعتبار المصالح في نطاق القواعد العامة للشرعة .

فالتص عنده في الدلالة أقوى من الظاهر ، وعند التعارض يقدم النص لأنه لا يحتمل التأويل ، وبالتالي قرّنه بقدم الظاهر على المقامع عموماً ، ويقدم دعوى الخطأ **« مفهوم الموافقة »** على دليل الخطأ **« مفهوم مخالفة »** وينتج عن ذلك أن دلالة اللفظ العام – المجرد عن القرائن – على العموم من قبيل الظاهر لا من قبيل النص فتكون دلالاته بناء على ذلك طلبة .

#### عناصر العموم عند مالك

يقول القرافي : إن خصصات العموم عند مالك خمسة عشر هي : العن والجماع والكتاب بالكتاب ، والقياس الخلي والحق لو كان العام قرأناً أو سنة متواترة ، والسنة المتواترة بثلاث ، والكتاب بالسنة المتواترة ، والكتاب بتغير الأحكام ، والعادات ، والشرط ، والاستثناء ، والعفة ، والغاية ، والاستفهام والخس . وإن كان العقل والخس مجرد قرائن ، كما أن الاستثناء والشرط والغاية ما هي إلا قيود لا يتم

يؤثر ولا يأتى . ويرى أنه كان إذا دخل على الوالي يده بالسلاسل ثم وعظه وحجته على مصالح المسلمين .

**وكان يكره الخوض في السياسة وإن كان لا يخلو من تسرع** تفريجه من **الأمويين** . ولذا فإن الأمويين بالاندلس جعلوا فقهه هو القانون الملزم لدولتهم وحلوا الناس عليه .

ومع مكانة مالك العلمية فإنه لم يسل من أدنى الأحكام فقد ضربه **جعفر بن سليمان والي المدينة بالسياط** وذلك لما أوشى به مروّجو الفتن وقالوا : إنه يوجه الناس إلى أنهم في حل من يعتمس إلى أبي جعفر المنصور لأنها تمت على كره منهم وقالوا إن ذلك لم يصدر منه صراحة وإنما يفهم ضمناً من فتواه بعدم وقوع طلاق الكره . وقيل إن سبب هذه الحقة أمر آخر . ولما اشتد سطوة أهل المدينة وغضبهم استدعاه الخليفة إلى مجلسه واعتذر له بعدم عليه وأمر بنقل هذا السوالي من المدينة إلى العراق .

#### منهج مالك في الأخذ من الأدلة

يقول القاضي عياض عن أصول أدلة مالك : وجدت مسائلها رحمه الله تاهجاً في هذه الأصول مناهج مرتباً لها . مقتضياً كتاب الله ثم الآثار ثم القياس والاعتبار تاركاً منها لما لم يتحملة اللغات العارفة وما وجد الجمهور الجهم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه . وأنه كان عند نظره في النصوص القرآنية يقدم نصوصه ثم شواهد ثم مفهوماته ، كما يحكى عنه أنه تناول السنة على ترتيب منواترها ومشهورها وأحاديثها ثم ترتيب نصوصها وظواهرها ومفهومها وأن الإجماع عنده يتحقق بإجماع أهل المدينة .

ويدخل في استدلال مالك بالقرآن استدلاله بشرع من قبلنا إذا ورد في القرآن ولم يرد به حكم معارض له . فهو وإن لم يذكره الأصوليون من المالكية صراحة إلا أنه واضح في فقه مالك اعتباره في هذه الحالة مصدراً له .

وينص القرافي المالكي على أن أصول المذهب المالكي : القرآن والسنة والإجماع ، وإجماع أهل المدينة ، والقياس وقول الصحابي . والمصلحة المرسلة ، والعرف والعادة ، وسد الذرائع ، والاستصحاب ، والاستحسان . أما الشاطبي المالكي فقد حصنها في كتابه الموافقات في أربعة : الكتاب والسنة والإجماع والرأي . فهو يعتبر عمل أهل المدينة وقول الصحابي من قبيل





الكلام إلا بها . وإن كان نقيض العام بها ليس موضع خلاف .

ومن صور تخصيص عموميات القرآن بالإجماع ، إخراج نكاح الأخت  
الرضاعية من عموم قول الله تعالى في سورة النساء في آية النكاح ﴿ **وَأُولَئِكَ هُمَا أُمَّةٌ مِّنْ أُمَّةٍ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ ، فقد أجمع الصحابة والتابعون على إخراج الأخت  
الرضاعية من هذا العموم وهو ما يؤيده العقل .

كما أن تخصيص الكتاب غير الواحد أمر واضح إذ دلالة العام المحرر عن القرائن على العموم طيبة حسب منهجه ، فالطبي يخص الطبي ولا خرج في ذلك . أما تخصيص عموم الكتاب بالمقياس جلياً كان أو خفياً وسواء كان أصله خبر أحد أم حديثاً متواتراً ، فإن الفقه المالكي يكد أن يكون المقدر بالقول به ، إذ القياس أصل معتبر ، والفائدة أنه إذا تعارض أصلاً أحدهما فيه أحوال الدلالة والآخر لا أحوال فيه كان إعطائها معاً أولى من إهمال أحدهما . أما العادة التي تخصص عمومات الكتاب فهي العادة القولية التي توجه الاستعمال في عصر نزول النص . يقول القرافي المالكي : من له عرف وعادة في لفظ حل لفظه على عرفه . وذكر بعض المالكية أن الصالح المرسله تخصص عمومات الكتاب أيضاً ومن ذلك قول مالك بعدم إلزام المرأة الشريفة بالإرضاع إذا قبل طفلها الإرضاع من غيرها وذلك بحفظه على جماعها .

ويؤتمن مالك ظاهر القرآن على خير الأعداء ما لم يعصده أمر آخر  
تكمّل أهل المدينة أو الإجماع أو القياس لأنه يشترط لانشاء الحكم على  
خير الأعداء ألا يخالف ظاهر القرآن . فقد رُفِعَ حديث أبي هريرة ؟ إذا وقع  
الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب ؟ لمعارضته لظاهر  
قوله تعالى : { فكلوا مما أمسكن عليكم } وضعف الحديث وقال : يؤكل  
سبعة فكيف بكه لعابه ؟ !

ومن الصور التي بقي فيها الحكم على خير الأحكام برغم معارضة لظاهر النص لأن الخير عظمه أمر آخر، ما رواه أبو هريرة عن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «كل كل ذي ناب من السباع حرام»

وما رواه ابن عباس عن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي غلب من الطير، مع أن ذلك معارض لظاهر قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿قُلْ لَأَجِدُ فِيهَا أَوْحِيَ إِلَىٰ عِزْمًا عَلَىٰ ضَاعِمٍ مَطْمَعَةٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَبْنًى أَوْ دَعَاً مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْرٍ فَإِنَّ رَحِيحًا أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لَّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ...﴾ وعلى ما أخذ به الحديث برغم هذه المعارضة بقوله - كما في الموطأ - (وهو الأمر عندنا) أي ما عليه عمل أهل المدينة.

موقف مالك من الحديث

يتجه الإمام مالك إلى الحديث والأثر أكثر من اتجاذه إلى الرأي ،  
وتوسع في اعتبار الحديث حتى أخذ بالمتنقطع والمرسل والموقوف  
لكنه مع هذا يتشدّد في رواية الحديث ، ويشترط في الراوي فوق العدالة  
ألا يكون سفيهاً فيه حق وجهل ، وألا يكون صاحب بدعة يدعو إليها وأن  
يكون معروفاً بالعبص والفتنم ، ولذلك فإنه يرد غريب الحديث ويقبل  
المرسل ما دام يعطى إلى شخص موثوق . وقد كان الأخذ بذلك سمة  
العصر . وكان يرى أن الحديث المستفيض الذي اشتهر في طبقة التابعين  
أول درجة من خبر الأحاد .

وكان رضي الله عنه يشترط للأحد غير الأحاد ألا يختلف عمل أهل المدينة لأنه كثيرون من قبل يعتبرون عمل أهل المدينة بمنزلة رواية جماعة عن جماعة فيكون أولى بالاعتبار من رواية الأحاد، وحتى مع صحة الخبر فإن أهل المدينة أحرى بالثقة وأعلم بها فخالقهم غير صحيح من أخبار الأحاد دليل على أنه منسوخ، ومع هذا فإنه إذا وجد طرقاً للجمع بين الخبر وما عليه عمل أهل المدينة لجأ إليه، كما أنه يقدم القياس على خبر الأحاد إذا كان القياس يؤيده قاعدة قطعية.

## الإحجام وعمل أهل المدينة

نظرة مالك للإجماع تختلف بعض الشيء عن غيره إذ يرى أنه يتحقق بإجماع أهل المدينة ، وبالتالي فإنه يتحقق بتوافق جميع المجتهدين في الأمة بعد عصر الرسول . واعتزاز مالك بعمل أهل المدينة وما يجمعون عليه أمر واضح جداً في فقهه كما روي عنه أنه قال :  
الناس تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة . وقد تبع مالك في تقديم عمل أهل المدينة على الخبر شيخه ربعة الرأي فقد روى عنه أنه قال :  
ألف عن ألف أحب إلي من واحد عن واحد .

وعمل أهل المدينة مقدم عند مالك ما دام طريقه النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً ، أو ترك شيء قام بسبب وجوده ولم يفعلهُ ، وإنما ما كان طريقه الاجتهاد فليل إنه لا يدخل فيها ترك من أجله القياس ويقدم على الخبر ، وقيل إنه وإن لم يكن حجة فإنه يكون مرجحاً .

فإنك يعتبر ما أجمع عليه أهل المدينة ملزماً. أما إذا اختلف  
الصحابة أو التابعون في المدينة فإنه لا يخرج عن جملة أرائهم وإنما يرجع  
إليها على آخره، ولو افترضت تخريج من الكتاب أو السنة أو لكثرة الدلائل به  
أو لو افترضت لباس قوي، ويعبر عن ترجيحاته بقوله: هذا أحسن ما  
سمعت، أو أحب ما سمعت إلخ.



إلى مقصد هو قرينة وغير وثأخذ الوسيلة حكم للقصود .

ومن طرق الرأي عنده **الاستصحاب** : لأن الثابت يقين يبق ولا يزول بالشك فمن ادعى أنه اشترى كلباً على أنه كلب صيد ثم ادعى على أنه غير مُعْمَر قبلت دعواه استصحاباً للأصل حتى ثبتت عدم عبثه لأن الأصل عدم معرفة الكلب المصيد دون تدريب . ومن تزوج فتاة على أنها بكر ثم ادعى عند دخوله بها أنها غير بكر لا تقبل دعواه إلا بسبيل آخر استصحاباً للأصل .

ومن طرق الرأي عنده اعتباره **للمصلحة المرسلة** فقد أخذ بها في المعاملات خاصة واعتبرها قليلاً مستظلاً . واشترط للعمل بها أن تكون ملائمة لمقاصد الشرع ولا تنافي أصلاً من أصوله وأن تكون معقولة في ذاتها وأن يكون الأخذ بها حفظ أمر ضروري أو دفع حرج لازم في الدين . يقول الشافعي : إن مالكا في قسم العادات الذي هو جبار على المعنى المناسب الظاهر للعقول ، قد استرسل فيه استرسال المدلل العربي في فهم المعاني المصلحية .

### اعتباره للمعرف

وقد اعتبر الإمام مالك **العرف** مصدراً عند انعدام النص ، كما خصص به النص العام وقيد به المطلق وترك من أجله القياس وكل ما هو معمول على العادات إذا تغيرت العادة تغيرت الأحكام في اللغة المالكية ، وكذلك بالنسبة للدعوى فإنه إذا كان القول قول من ادعى شيئاً لأنه العادة ثم تغيرت العادة ولم يبق القول قول مدعيه تغير الحكم تبعاً لذلك .

هذا هو منج مالكا الفقهي ومنه يبين أنه يقدر ما كان يتسكك بعمل أهل المدينة ويأخذ بالنسبة المتواترة والمستفيضة والأثار مما روي عن الصحابة والتابعين فإنه أمس المجال للرأي إلى حد يفوق فقهاء مدرسة الرأي في بعض الطرق ، ولذا فإن من المؤرخين من عدّه من فقهاء الرأي .

وقد كان رحمه الله إماماً جمع في فقهه بين السكالك الشافعي وسراعاة مصالح الناس . فكان محل ثناء فقهاء الرأي وفقهاء الحديث ، فقال عنه **أبو حنيفة النعمان** : ما رأيت أسرع منه بجواب صادق . وقال عنه **الشافعي** : إذا جاء الأمر عن مالك فلتسب به وإذا ذكر العلماء لمالك النجم ولم يبلغ أحد من العلماء مبلغ مالك لحفظه وإتقانه ومن أراد الحديث الصحيح فعليه بمالك . ويقول عنه أحمد بن حنبل : مالك سيد من سادات أهل العلم وهو إمام في الحديث والفقه .

رحم الله مالكا ، فقد كان مدرسة فقهية ذات لفقهه كثير من الأقطار الإسلامية حتى اليوم واستطاعت من فقهه كثير من التشريعات الأوروبية . وقد كان رضي الله عنه **يُمْنُ التعصب** وينبئ تلاميذه عن **التعصب** له ويقول عند تقريره لسائلة واستنباط حكم : انظروا فيه فإنه دين وما من أحد إلا وماخوذ من كلامه ومردود عليه إلا صاحب هذه الروضة يقصد الرسول صلوات الله عليه . وإلى لقاء آخر أقدم لقراء مجلة **القيصل** فله أي حنيئة إمام مدرسة الرأي .

### اعتزاز مالك بقول الصحابي

كان مالك يشع ما أثر عن الصحابة والتابعين ولو كان رأياً لواحده ، وهذا كثير في فقه مالك فهو دائماً يقدم الآثار على القياس . وكان يلحق قول الصحابي بالنسبة ويعتبره إزاء يرى أن الصحابي قد يكون مع ذلك من النبي أو من صحابي آخر أو يكون فهمه من آية قرآنية فهماً خاطئاً عليهما ، أو يكون ذلك قد اتفق عليه ملوهم ولم يبق إلينا إلا قول القضي وحده . بل لقد ورد ما يدل على أنه ترك خبر الأحاديث الذي رواه سعد ابن أبي وقاص الخاص بالفتح المعمورة إلى الخج أحدًا يقول عمر إذا غدا من ذلك فبأ يرواه الضحاك . وقال مالك : قول الضحاك أحب إلي من قول سعد . وعمر **أبو بركة** الله .

### منهجه في الرأي

طرق الرأي عند مالك متمثلة منها **القياس** الذي كان يأخذ به عند انعدام النص والإجماع وقول الصحابي . بل إنه توسع في القياس حتى إنه كان يقيس بعض المسائل التي تقع على ما أجمع عليه أهل المدينة ، وما أثر من فتوى الصحابة كما كان يقيس أيضاً على الفروع الشاذة بالقياس والاستنباط ما يكون مماثلًا لها في مجموع أوصافها . مع أن عامة الأصوليين يشترطون في القياس أن لا يكون حكم الأصل ثابتاً بالقياس وإلا فقط بالنص أو الإجماع . وكذلك فإن الإمام سالكاً أدخل **القياس** في **الكفارات** والمحدود مع أن الحنفية وهم أئمة الرأي لا يقبلون فيها مطلقاً وكذلك فإنه يقيس على الرخص المستتة لأهلهما ويحسم بتقديم فيها سببه عام فوجب عنده تعدية ذلك إلى الغير كما جاء في بداية العهد لأئمة رشيد المالكية .

ومن طرق الرأي عنده **الاستحسان** الذي توسع فيه وقال : إنه تسعة أشهر العرف ، وتوسع فيه . وما لحظ مالكا استعمال الاستحسان بالمعنى الأصولي الدقيق لأن عصره والبيئة التي كان فيها لا يسمحان بذلك . وإنما استعمله بالمعنى اللامح لبيته . وهذا لا يمنع من أن فقهاء المالكية جاءوا من بعده فطوروا فيه واستعملوه بالمعنى الأصولي الدقيق .

ومن طرق الرأي عند مالك اعتبار **الذرائع** . وقد انضبطت عنده قواعد الأخذ بالذرائع التي أخذها عن شيوخه بالمدينة واعتمد عليها كثيراً في فقهه وخاصة في المباحات سواء بالنسبة لسد الذرائع أو لفتحها . ومن صور ذلك قوله بتوريث من طلقها زوجها في مرض موته بغير رغبته لأنه ملزم في هذا بمحاولة فراره من إرثها فيه . ويرى سد الذرائع إن كانت تعضي إلى مفسدة لأن المقاصد متنوعة ، كما يرى فتحها إن كانت تعضي

# الفسطاط

## المدينة والعاصمة والآثر

بقلم : د. حسين فتوي السجاد

كثيراً ما نذكر الفسطاط مدينة أبدت عفا عليها الزمن ولم تعد غير ذكرى في التاريخ ، فإن كان الزمن قد عفا على معالمها ولم يبق على رسومها ، فقد بقيت تنفرج وتقتد حيث تستوي أمامها الأرض لتبقى على مدى الأيام عاصمة الديار المصرية ، سواء كان مقر الحاكم المعسكر أو القطائع أو القاهرة ، لما كانت جيعاً غير امتداد طبيعي للفسطاط ، كامتداد القاهرة اليوم في أحيائها الجديدة خارج أسوارها القديمة نحو الشمال أكثر مما هو تجاه الجنوب .

★ صورة من بطلان معالم مدينة الفسطاط ★

مدينة  
وتاريخ





الحاكم ومنتج الحماية الرومانية ، فبقيت مثل باقي القوافل الفاترية نحو مصر عبر الصحراء الشرقية .

وهي قدر للفسطاط أن تخلف ( منف ) على مكانتها وأن تصبح حاضرة الديار بدل الإسكندرية ، كان ذلك مؤثلاً مع واقع التاريخ المصري ، حين قامت حواضر مصر على مدى آلاف السنين من قبل في تلك البقعة التي تصل ما بين شطري الوادي .

وكانت الأرض فيها وراء حصن بابليون ، وكان من أعماله أيضاً « بابليون أد » ، بلغة القطية أي « بابليون مصر »<sup>(١)</sup> مزارع فسيحة ، تضرب حداتها وكرونها نحو الشرق ، وفيها يليها إلى الجبل الشرقي كثبان وأودية تمتد إلى المكان الذي أتى فيه جامع أحمد بن طولون . وقلة الكثر فيها بعد ، ويقول « فلترا » إنه حتى هذه الكثبان وللك الأودية قد بقيت إلى اليوم ، بعضها داخل حدود القاهرة وبعضها خارجها<sup>(٢)</sup> . كما يقول إنه قد بقي من الحصن حتى أواخر القرن العشرين ما يدل على ما كانت عليه بيته وعظم عظمه ، فقد كان للفسطاط فيه من أول عهود السبعة عدة كثبان . وكانت كل أسواره غير إلا ما كان منها للكتلين ، وهو ما قامت عليه كنيسة « مار جرجس » ، ومن كنائس السابعة كنيسة « المعنقة » وكنيسة « أبو سرجة » .

وقد عرف الحصن بأحد عديده وأن قلبه قلب اسمه « قصر الشمع » ، ولعله عرف أيضاً باسم « حصن مصر » ، وكانت المنطقة التي أهم فيها تعرف باسم مصر وأصبحت تعرف الآن بـ « المدينة » ، فحينها ما من القاهرة التي ما زالت تعرف عند الكثيرين باسم مصر .

## تأسيس الفسطاط ( ٩٤٩ - ٩٦٩ )

في تلك الأرض - في وراء حصن بابليون من الشمال والشرق من بني السعديين والكنانية - بنى عمرو بن العاص عهده فسطة الحصن حول حصن - وإلى حواره أودع فيه التي حيث « فسطاط عمرو » أي حينه ، ويقول القلقشندي ، إنها بقية الفسطاط ، وفيها قصر الفسطاط ، وفسطاط يشهد على - ويجوز الجوهري كسر الفاء فيه جمعاً ، وفي لسان العرب أن الفسطاط جمع أهل الكوفة حول مسجد جعفر عليه . ويرى بطل أن الفسطاط مسمى أعجمي ، وقد اختلف العرب فيه ، فقدم بطولون بدلاً أن معناه حكمة من الآدم أو من حكمة . وكان عمرو يتخذ لنفسه حكمة مهاد ، أو بطولون إن معناه الموضع حيث يجتمع الناس .

وقد جاء في رواية أن كان مدينة فسطاط<sup>(٣)</sup> ، فيقول ابن الفقيه إنه كان يطلق على الحصن اسم الفسطاط ، كما يقال إن كلمة فسطاط أخذت عن كلمة Fustatam الشريفة الأصل ، ومعناه المنعم أو المدينة الحصنة وإن العرب سموها في الشام وفي مصر فلوحيها أعني .

وقد فتح العرب حصن بابليون وأزع عمرو السج إلى الإسكندرية أمر يستعج لتسقط فورا بما قد فرح ، فقال : « لقد تحرم منا بحرهم » وأمر بأن يسوق للفسطاط حتى يعبر الفرج ، وأوصى به صاحب القصر ، لما لم أنه فتح الإسكندرية قبل زيارته وأدلت له لتكون مقر حاكمه وقسار « عساكن قد كفيهاها » . وكتب إلى عمر يستأله في القدر بها وليكون مقر حاكمه ، وسأل عمر الرسول : هل يجوز بيني وبين المسلمين ماء ؟ ، فاجابه : نعم يا عمر للمؤمنين إذا جرى النيل ، فكتب إلى عمرو : لا أحب أن تنزل المسلمين منزلاً يجوز لقاء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف .

ولعل الإسكندرية عروس البلد حينذاك قد زادت لعبور ، فهي عاصمة مصر منذ جعلها الاسكندر المقدوني . وكانت مقام الطائفة وجاهة ملكهم وهي مقر الحاكم الروماني وهي عروس البحر المتوسط أو غير الروم ، كما كان يعرف . وقد حوت من القصور والبيوت وبيوت العز وحظوظ الثقافة ما يزيه به على الدنيا كلها حتى

# الفسطاط

## المدينة والعاصمة والأشهر

ولعل البرزخ التي غالت عمرو بن العاص حين فكر في القاء قاعدة حكمه في مصر ، لم تكن دعت الخليفة عمر أن يأمرو بالأمر مع بينة وبين المسلمين عام حين رأى عمرو أن يتخذ من الإسكندرية عاصمة للمدار المصرية ، كما كانت على عهد الرومان بعد أن لم له فتحها ، هي البرزخ التي غالت من قبل فراعة مصر حين اتخذوا من منف عاصمة الشمال والجنوب لتكون قاعدة للشركة النوبة ، وهي التي غالت الرومان من بعد حين أقاموا حصن بابليون عبر السيل إلى الشمال الشرقي من ( منف ) عاصمة القراة - فحيث قامت ( منف ) ، وحيث أقام حصن بابليون ، وحيث خست الفسطاط والمنسكر والقسطان ثم القاهرة ، كان النيل يستقبل دلتاه المعقبة ويتخللها كأعراف خللة تشعب السعف منها في حضرة زاهية يطلع تضيد جذعها في التوبة وساقها في التضيد وفروعها في الوجه البحري . فقاعدته لبلاد تقوم عند التقاء النهر بدلتاه لا بد وأن تمسك بتناسية الوجهين معاً ، وتشرف على الجنوب كما تطل على الشمال .

وحيث قام « جب » في أسطورة « إليزيس » ، كما تضر علينا « لوحة شيكا » - تقسم أرض مصر ، أو ملكة أوزيريس بين « ست » و « حورس » ، فعمل لـ « حورس » الدلتا أو ملكة الشمال و « ست » الصعيد أو ملكة الجنوب ، وكانت تلك البقعة من النهر التي قامت عليها ( منف ) وأقيم عليها حصن بابليون وحطت على ضلعها مدينة الفسطاط ، هي أحد الفاصل بين ملكي ست وحورس ، حتى رأى حبه ، كما تلهي اللوحة الحجرية في أنه توجد للملكات تحت لوح حورس ، وكانت هي البقعة التي يمكن أن تقوم فيها قاعدة للمدار المصرية .

وقد كشفت حفريات جامعة القاهرة عن حضارة معربة قديمة سبقت عصر الأسرات في المنطقة التي كانت من حلوان حتى العدي في الوقت الحاضر - وكانت أرواح الله لتلك البقعة من أرض مصر أن يكون لها في تاريخها ما ليس لأي بقعة أخرى من بلادها ، فيها كشفت حفريات جامعة القاهرة عن حضارة معربة قديمة سبقت عصر الأسرات ترجع عتقها في حلوان إلى العصر النيوليتي أو العصر الحجري الحديث ، كما ابتعث إلى الشمال منها في العتق الحالية حضارة كثر تشعلاً ، حتى قبل أنما كانت عاصمة مصر حين حطت وحضرتها الأولى في عصر من قبل الأسرات<sup>(٤)</sup> ، فلما كان عصر الأسرات كانت ( منف ) المواجهة لها على الضفة الغربية للنيل عاصمة لمصرين أو مصر الموحدة ، ولما أصبحت ( طيبة ) حاضرة الدولة الخليفة بقيت ( منف ) قاعدة الحن وسيراً الأسطول ، ولم تفلح حقوتها في العصر الروماني ، وإن أدمر عليها السلطان وبلى عليها الحاكم ، ولعلها حطت سبليلوت وقصر



بمنطقة حاضرة الروم وعاصمة الإمبراطورية .

فلما نزل عمرو على رأي خليفة لم يجد خيراً من المكان الذي نزل عليه فحده وحضر فيه فسطاطه ، فعل خائب الآخر من النيل قبل هذا المكان وعلى بضعة أميال إلى الجنوب ، كانت (صف) حاضرة مصر القديمة . وملتقى النيل وبحوب من أرض الرافى ، فإذا قامت (صف) عبر النيل لتقدم من الشرق على النيل وقدم لها من غربها بنم الصحراء أو الشعوب الأصوية ، أو وقد أصبح الشرق كله من الجزيرة العربية إلى الشام والعراق ملكاً للعرب ، فإن عاصمة للحكم العربي في مصر مما لا يضح أن يقوم دونها ما يوفق اتصالها عاصمة الدولة الكبرى في الحجاز ، وما يوجب أن تقوم وسطاً بين البلاد تشرف على جنوب الوادي كما تطل على شماله .

وكان أن أحاط عمرو الفسطاط أول حواضر مصر الإسلامية لتصح من بعد النواة الأصوية للمدينة الكبرى القاهرة التي يغلب عليها حتى هذا العهد اسم مصر ، وهو ما يسمى به الفسطاط لحياتها وما زال . كما قلنا . لتصل اسم مصر ، فالقاهرة التي تقوم اليوم هي في الواقع من إنشاء عمرو بن العاص ولم يبق من حياها بعده غير أحياء أصبحت إليها كما نصف إليها الآن أحياء جديدة ، وكما نصف إليها خلال القرن الماضي من الأحياء ما كان من قبل خلافاً أو صحارياً ، أو سبكاً ، فالفسطاط هي بحق أصل القاهرة الحالية<sup>(١)</sup>

ولذا كان مقادماً فاصراً على الفسطاط فيوصفها البداية التي بلغت قبالة حاضرة من حواضر الإسلام الكبرى ، وهي كبر الحواضر التي تشكّلها شملون العرب ، وهي القاهرة ، أو مصر كما يجري بها الشأن .

وقد نشأ العرب في قروهم عدداً من المدن الجديدة . فأسسوا مدينة البصرة (١٤٤ هـ - ٦٣٥ م) ، والكوفة (١٦٦ هـ - ٦٩٧ م) ، والقيروان (٥١ هـ - ٦٦٠ م) ، وهو تقليد جروا عليه إبان فتوحهم الأولى وفي كل مكان جديد كانوا يزلون به أو تكون هم به دولة جديدة ، فكانت بغداد كما كانت القاهرة حواضر جديدة لتقوم جديدة ، وعلى ما جرى عليه العرب في بناء تلك الجديدة بدأ عمرو بناء المسجد لعنق أو جامع عمرو ، حيث كانت رايته وحيث قام فسطاطه وإلى جواره حتى داره وهي على الخط أربعة من المسلمين يحتضون لفسطاط مقادماً . هم معاوية بن خديج التجيبى وشريك بن حمي القطيط . وعمرو بن قعزم الخولاني . وجبريل بن نائره المفاوري ، ونسبت الخط الجديدة إلى أصحابها وحيث يسمونها . فليس خط تجيب وخطة مفرة وخطة حم ، كما كانت هناك خطة الفارسيين ، وكانوا من حم (بذان) عامل كسرى على اليمن ، كما كان بنو الأزارق ، وبنو بشكر ، وبنو بسب جميل يشكر الذي بني عليه مسجد أحمد بن طولون فيما بعد ، ومن أكبر الخطوط وأوسعها كانت خطة أهل الراية وكانوا خليفاً من الفرسيين وأهل الشبهة وقاتل أخرى لا نكر أعداءه لكي لا يتفردوا بخطة أو راية . وكان عمرو قد جعل هم راية من غير نسبة فعرفوا بأهل الراية ، وكانوا لسواة الجيش تخلق حورهم كل الفطال برأيها<sup>(٢)</sup> ورايهم كان يسمي مسجد عمرو فيقال أحياناً مسجد أهل الراية .

ويسبب البلاذري تخطيط الفسطاط إلى الزيرين بين العوام الذي الخلد له داراً فيها ، كما يقول إن تليسيها كان بعد فتح حصن بابليون « إلا أن أكثر المؤرخين يقولون إنه كان بعد فتح الإسكندرية وهو الأرجح .

وبعد المقريري سوتهم فيقول :

اعلم أن موقع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر ، كان قضاء ومزارع فلما بين النيل والجليل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ، ليس فيه من البناء والمهارة سوى حصن يعرف اليوم بمغصه بقصر الشمع والمعلقة ، يزل به شحنة الروم المستوي على مصر من قبل القيصر ملوك الروم عند مسيره من الإسكندرية ، ويقع فيها ما يشاء ثم يعود إلى دار الإمارة .





★ جامع عمرو بن العاص من الداخل ★

توفر الأمن ولتتعة حصن بابلون ، ولحماية جانيه الغربي القل على النهر ، ويقال إن العرب قاموا بغزوها أثناء حصارهم للحصن ، ولكنها رواية ينقصها السند . وبعد خروج الروم من مصر هدم عمرو بعض أسوارها وحصونها ، وبقيت غاطلة حتى اتخذها أحمد بن طولون مقراً لخزائنه وبقي لنفسه قصرها بها (٢٨٧٦م) ، واحتلت مكانة مرموقة كدار للصناعة وأقيم مقياس النيل في الطرف الجنوبي منها (٧١٦م) ، ما زال قائماً بذل المقياس القديم في حصن بابلون .

### جامع عمرو

كان أول ما أقام عمرو من القسطنطينية جامع العتيق ، وعمر بمسجد أعلى الرابية ، وجامع الخوامع ، وجامع العتيق ، وجامع عمرو ، وهو الاسم الذي بقي له حتى يومنا هذا ، حيث تقام الصلاة جامعة يوم الجمعة بحضرها كبار رجال الدولة ، ويقال إن أرضه كانت ملكاً لعبد الرحمن فليسيه بن كلثوم حتى بها قبل بناء الجامع وكانت ذات أشجار وكروم ، وقد نزل عنها لبناء المسجد صلقة للمسلمين ، وكان المسجد في البداية بناء متواضعاً -حسب ذراعاً- وتركت الأرض أمامه فضاء ، ومن الطريق حوله ، وجعلت له ستة أبواب ، في كل جانب من جوانب بابان هذا جدار القبلة ، ومنها بابان يواجهان دار عمرو في الجانب الشرقي منه ، وكانت تشد بطول المسجد من الجنوب إلى الشمال وبينها وبين طريق غرضه سبعة أذرع ، واشترك في تحرير قبلة ثمانون من الصحابة ، وقبل ثمانية منهم الزبير بن العوام والمقداد

وكان النيل يومها يجري إلى جانبها . فكانت أسوار حصن بابلون الغربية تطل عليه مباشرة لا يفصلها عن مجرى فاضل ، فكانت السفن -كما يقول المقرئ- تصل إلى باب الغربي وهو الباب الذي كان يعرف باسم الباب القديسي ، فلما قامت القسطنطينية كان النيل بعدها غرباً ، ويجري إلى جوارها قائماً ، ويستمر في سيره حتى الموقع الذي يقوم عليه مسجد السيدة زينب الحالي ، ثم انحسر عنها إلى مجرىها الحالي غرباً حوالي خمسة أمتار هي التي تقود الآن بين كورنيش النيل وخط حديد حلوان وغلت الأرض فغطت أسوار الحصن كما طمس كثير من آثار القسطنطينية حتى بدأ الكشف عنها أخيراً .

وكان امتداد خطتها من الجنوب إلى الشمال حوالي خمسة كيلومترات فيما بين حصن بابلون وجبل يشكر الذي أقيم عليه مسجد ابن طولون فيما بعد ، ومن الشرق إلى الغرب حوالي كيلومتراً واحداً ، من موقع عين الصيرة الحالي حتى مجرى النهر القديم .

ولما كانت هذه الساحة أكثر سعة من حاجة الجند العربي إليها فقد قبل أن الخطط كانت فسحة ومتباعدة بعضها عن بعض ، وإن كان من المرجح أنها وسعت هذه الساحة حتى تتسع للقائمين الجند من غير العرب ممن تنزحوا إليها بقصد التجارة أو إقامة الصناعات التي تحتاجها المدينة الجديدة ، كما قيل إنها كانت تضم عدداً من الكنائس والأديرة التي أقيمت من قبل ، وإن استبعد المنشأون إسماعلة كنائس في مناطق خالية من السكان .

وفي مواجهة القسطنطينية كانت جزيرة الروضة لتوسط النهر ، وتلك بزماته





☆ .. واقع من الخارج ☆

### خليج أمير المؤمنين

وفي القسطنطينية كانت فرقة خليج أمير المؤمنين الذي يربط النيل بالبحر الأحمر ، وهو القناة الذهبية التي حفرها الفرعون نحاو ، ثم طست وأعاد حفرها بطليموس الثاني ، لكنه فصلها من النيل عند قافوس ، وكانت تنفصل عنه من قبل عند بوسطة ، أو تل بوسطة ، كما يعبر الآن بحسار صدينية الترفازيق ، ثم طست مرة أخرى بعد أن أكمل الرومان أمرها حتى أعاد حفرها الإمبراطور تراجان وصيت قناة تراجان ، وعدت عليها العمودي من جديد حتى أصبحت بعد القرن الثاني للميلاد غير صالحة للملاحة ، ثم اخضت آثارها حتى احتاج عمرو بن العاص إلى من يذلل على موضعها ، وقاله قطي إليه فأجازه برفع الجزية عنه<sup>(١٠١)</sup> ، وتم حفر الخليج في أقل من عام بادأ من قرضته إلى الشيا من حسن بابليون حتى بليس ، فإذا جاوزها انصرف شرقاً إلى بحيرة القساح شقاً هراء خلافاً ليخرج منها جنوباً إلى البحيرات المرة ، فالبحر الأحمر عند السويس ، وفي الخليج قائماً حتى ردم في أواخر القرن التاسع وأتمد مكانه شارع عرف بشارع الخليج المصري ثم غير اسمه إلى شارع بور سعيد حالياً .

وقد فكر عمرو أن يصل به إلى البحر الأبيض ففصل بين البحرين ، كما كان من قبل على عهد نحاو و بطليموس الثاني ، لكن الخليفة عمر نهاه عنه حتى لا يكون معبراً لأسطول الروم إذا ما فكروا في غزو مصر ، ولم يكن للحرب حتى ذلك الوقت خبرة بالبحر أو الملاحة ولم يكن لهم أسطول .

ابن الأسود وعبادة بن الصامت ، لكن القلة جاءت منحرفة كثيراً نحو الشرق ، غير ما هي عليه اليوم ، وكان يمددها عند قناة بصد الجدار ، واتخذ عمرو فيه منيراً يتخطب عليه فلما علم عمر أمره كتب إليه يقول : « أما بعد فإنه قد بلغني أنك اتخذت منيراً ترقى به على رقاب المسلمين أما حسبك أن تقوم قائماً والمسلمون تحت عقيبك ، فعزمت عليك إلا ما كسرتة ، فكسره عمرو وأزاله<sup>(١٠٢)</sup> ، وخطب عمرو أول خطبة للجمعة أوردتها ابن عبد الحكم<sup>(١٠٣)</sup> في تاريخه .

وتقلبت الدنيا على تاج الجوامع ، أو جامع عمرو كما تقلبت على أمة الإسلام قوة وضعفاً ، لكنه بقى قائماً بقاء الإسلام في العالمين ، فلم ينل ما نال القسطنطين من إحراق الدهر وخول الذكر ، فحين وفي مسجلة ابن غلد أمر مصر مدة وزاد في بنائه وفرشه بالخضر بدل الخشب ، وجعل له منائر نقش عليها اسمه ، وفي في كل ركن من أركانه صومعة ، وزاد في عدد مؤذنيه وأمرهم أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل ، وفي ولاية عبيد العزيز بين مروان هدم بعض أجزائه وأعاد بناها ، وفي خلافة الوليد بن عبد الملك أمر واليه قرة بن شريك أن يهدم المسجد ويهد بناءه من جديد ، وتم بساؤه على الصورة التي أصبح عليها ، مع بعض الزوائد التي زادت عليه من بعد وطلبت جذرائه بالقسطنطين ، فلما جاء الحاكم بأمر الله نزاع القسطنطين وطلاء بالبحر الأبيض ، وفي جامع عمرو ، أو تاج الجوامع ، علماً على تاريخ مصر الإسلامية حتى وقتنا هذا .



يتعد عنها غرباً أحاطت به الدور من كل جهاته الأربع ، وأخذت الساحة تتسع فيها  
بينه وبين النيل لتزحف عليها الدور من بعد .

وقد بنيت الدور من اللبن ككامل الدور في عصره إلا أن بعضها قد بني  
بالخجارة ، وقد كشفت الحفائر التي أجريت عند مسجد أبي السعود الجارحي  
حديثاً عن كثر دور من اللبن ترجع إلى عصر مبكر ، وكان من أعظم مبانيها دار  
الإمارة التي بناها عبد العزيز بن مروان والي مصر من قبل أخيه الخليفة عبيد  
الملك بن مروان . وكانت تعل على النيل ، وقد عثرت فيها قبة ذهبية وزادست  
بإخلاف عهده ، ويرى الدكتور عبد الرحمن زكي أنها « أول بقايا إسلامية  
كبيرة في مصر وصل إلينا نياً زخرفتها »<sup>(١٢١)</sup> .

وبقيت القسطنطينية طويلاً مائة وثلاثة عشر عاماً وسبعة أشهر ، أوقفا  
يوم الجمعة مسهل الحرم سنة عشرين من الهجرة حين ولّيتها القائد عمرو ، وكان آخر  
أمرائها صالح بن علي بن عبد الله من قبل أخير المؤمنين أبي العباس بن محمد  
السفاح ، ومن بعده سكن أمراء مصر العسكر وكان أرقم أبو عون عبد  
الملك ، وكانت لزاد على الأهم سنة وعمرتها حتى « فالت الصرة والكوفة وكانت  
في زمن من الأزمان ثلث مساحة بغداد على غلبة العماره والسطية والسلسلة ، ذات  
رحاب فيها أسواق عظام ومناجر قدم بها طائر البيق ، ومساكن لغرة ومسترعات  
خضرة » كما يقول أبي حنيفة صاحب « المسالك والممالك » .

ويروي القاضي الفقيه والمؤرخ وأحد كتّاب بلاط المنتصر بالله الفاطمي  
في كتابه اختصار في الخطط والآثار : « إنه كان بالقسطنطينية ٣٦٠٠ مسجد ،  
و ٨٠٠٠ شارع مسلوكة ، و ١١٧٠٠ حمام » ، وقد يكون في هذا البهتان كثير من  
التضخم ، إلا أنه دليل على ما بلغت القسطنطينية من السعة والعمارة .

وفي سنة ٨٥١ م ( ٢٦٧٤ ) أعيد بنائها وبين جزيرة الروضة جسر من المراكب ،  
وكانت الروضة قد أصبحت مزاراً لصناعة السفن وأصبحت تدعى بجزيرة الصناعة  
حتى غلب عليها اسم الروضة فيما بعد ، وفي سنة ٨٦٩ م ( ٢٦٨٨ ) بنيت قنطرة  
السد ( حيث كنيسة مارمينا ) وكانت تفتح عند وفاء النيل في حفل كبير .

### القسطنطينية حاضرة الحكم

استلم الأمر عمرو بن العاص في ولاية مصر ، وقام بالقسطنطينية يدبر أمورها  
وأعاد البطريق بنيامين إلى رياسته الدينية ، وكان قد اعتصم من الخطة العنصرية  
بالصحراء فلما كتب عمرو الأمان لقسطنطينية مصر خص فيه بنيامين بقوته  
« فبقيت البطريق الشيخ أمنا على نفسه وعلى القبط الذين بأرض  
مصر ، والذين في سواها لا يتألم أي ولا تخفر لهم ذمة » .  
ورجع البطريق بنيامين إلى مقر كرسيه بالإسكندرية وهو بلوحي بالقاء على عمرو  
بعد أن تلقى وأجيب كل من الرجلين بالآخر ، وأعاد يقول لأخاه :  
« عدت إلى بلدي الإسكندرية فوجدت بها أمنا من الخوف  
واطمئناناً بعد البلاء ، وقد صرف الله عنا اضطهاد الكفرة  
وبأسهم » . . ومنذ ذلك الوقت عاشت قسطنطينية مصر وسلموها في رباط لا تنضم  
عراء .

ولا ينبغي ما دار بقلده عمرو بن العاص حين انتهى داراً بالقسطنطينية للحليفة  
عمر ، وكتب إليه يقول : « إنما قد احتسطننا لك داراً عند المسجد  
الجامع ، وأجابته عمر : « أتني لرجل بالخارجة أن تكون له دار عصر ،  
وأمره أن يجعلها سوقاً للمسلمين فكان له ما أمر ، وأسرع العسكرة إلى القسطنطينية  
والتست رغباً وشدت إليها الأنظار من كل فجاء الوادي ، فراح إليها كبار المصريين  
من صف ومن الإسكندرية ، وكما قيل من القسطنطينية إلى القاهرة بعد أن غدت قسطنطينية  
الحكم ، فقد أقبل من الإسكندرية ومن صف إلى القسطنطينية بل إن صف غدت من  
بعد ثم أقبلت إلى قسطنطينية وقدرت قسطنطينية .

ومما قيل في الأسباب التي جعلت عمرو عن فتح مصر ، فإنه رأى في عملائه  
المسلمين لها ما يمكن الإسلام من الامتداد إلى بلاد يرى الامتداد إليها الخير لكل الخير  
لليسلام والدعوة الإسلامية . ولعله علم من ومن مركز الرومان وكراهية المصير لهم  
ما يسر له أمر الفتح . وكفى به قدماً إلى النزاع أملاك الرومان في إفريقيا فقد مضى  
بعده بعد أن دانت له مصر نحو الشرق الإفريقي وكان البطريق إليها يقضي في أرض  
تضخيم كما يقول ابن دقاق<sup>(١٢٢)</sup> ، فاستولى على بركة وضرب على كتفه إلى الخليفة  
بشأنه في السير إلى تونس وما وراءها من أعمال إفريقية ، فلو كان له فداء إلى بركة  
حيث دانت له فبأنها بالقاهرة وصالح أهلها على ما يصلح به المسلمون البلاد  
للقنطرة ويقول ياقوت إن أكثر أهل بركة دخلوا في الإسلام<sup>(١٢٣)</sup> .

وأحب عمرو مصر فم يرض بولائه عنها بسائلاً ، ووضع الأسس التي  
أصبحت عليه مصر الإسلامية فيما بعد ، ولم يأت لواء من ولادة المسلمين أن يقوم  
والياً على البلاد الذي فتحه غير عمرو ، وكانت القسطنطينية حاضرتها ، وجامع  
المجوامع مسجده ، وخليج أمير المؤمنين مأثرته . وفي مصر كان مقامه  
حتى توفي بها ودفن في أرضها .

كانت دور القسطنطينية تحف بمسجد عمرو من جهاته الثلاث ، أما الجهة الرابعة  
وهي الجهة الغربية للمسجد فكانت تطل على النيل مباشرة ، كما قلنا . فلما بدأ النيل

وأصاب القسطنطين بعض الدمار خلال مطاردة العباسيين للخليفة الأسوي  
مروان بن محمد سنة ١٣٣ هـ (٢٧٥٠م). فخرّب الجانب الشمالي منها مما يلي  
جبل يشكر تماماً وحلّاه من العمار.

فما دانت البلاد للعباسيين رأى الأمير أبو عون - شال ولأهم على مصر -  
إنشاء معسكر جديد في الجانب الشمالي من القسطنطين وكان قد عدا حصاراً قسراً  
(١٣٥ هـ - ٢٧٥٢م). وفي داراً للإقامة غدت مقرّ الخلافة العباسية - وعرف المكان  
بالمعسكر - وبقي قاصراً على ولاية العباسيين واحتلّهم حتى عام ٢٠٠ هـ (٨١٦م).  
حين سمح السري من لحكم للناس بالبقاء حولها فانتدب إليها العماران حتى أصبحت  
هي والقسطنطين مدينة واحدة ، وظلت المعسكر مقر الإدارة والحكم حتى اعتزل أحمد  
ابن طولون إلى الشمال منها مدينة جديدة عام ٢٥٦ هـ (٨٦٨م) فطمعها جند  
والقدها مقراً ومقرّاً لإدارته ، وشيد قصرًا لسكانها فيما بين قلعة الجبل ومسجد  
السيدة نفيسة الآن . ثم بنى مسجده فوق جبل يشكر ، وترك ما بين المسجد  
والقصر ميداناً واسعاً ، ولم يبق من آثار هذه الأحياء الثلاثة التي تكونت منها عاصمة  
مصر الإسلامية غير مسجد عمرو . وقد تغير كثيراً عما كان عليه عند سنيته .  
ومسجد أحمد بن طولون الذي بقي على حاله فيما عدا التكلفة التي بناها السلطان  
لاجين عام ٦٩٦ هـ (١٢٩٦م) .

كما بنى أحمد بن طولون قناطر للمياه في الجانب الشرقي من القطاع لا تزال  
بعض عقودها قائمة بالنسبة الخالية ، كما أشاد **هارويه** حديقة الحيران جلب إليها  
الساح والقرى والريف والقبلة وأصناف الطيور وغيرها<sup>(١٢)</sup> .  
وبعد سقوط الدولة الطولونية عاد ولاية العباسيين إلى سكّ القسطنطين حتى كان  
بناء الفاطميين للقاهرة في الشمال الشرقي للقسطنطين عام ٣٥٨ هـ (٩٦٩م) .  
فأصبحت عاصمة الديار المصرية يغلب عليها اسم مصر في الحديث ، وإن غلب  
اسم القاهرة في الكتابات وبقي اسم القسطنطين أو مصر كما كانت تعرف قبلت إليها  
صفة القديمة فعدلت تعرف باسم مصر القديمة كبراً لها عن غيرها من أحياء القاهرة  
فهي أصلها جميعاً ، وكانت كلها اعتماداً لها شأنها على مدى الزمن حتى وقتنا هذا

فقد كان تعداد حاضرة مصر نحو الشمال قليلاً ، وكان القدماء ما هو في الجنوب  
وأحاديثها ما هو في الشمال فحيث تقع مصر القديمة في الجنوب تقع مصر الجديدة الآن  
في أقصى الشمال .

ويقال إن تأسيس القاهرة لم يكن له اثر على القسطنطين ولم يقل  
من شأنها بل زداد عمرانها فكتشت به الدور الألفية والشاهد القاطنة والحجرات  
الباهية والقياس الزاهية والفتوحات الرقعة ، ورحل الناس إليه من سائر الأقطار  
وقصدوه من جميع الجهات وأغص سكانه وضيق فضائه الوحيب عن قطانه<sup>(١٣)</sup> .  
وظلت المدينة الأمانة ومقر الصناعات والنهر ومستودع التجارة وميناء التجار  
وأصحاب الأعمال ، ولم يزل القسطنطين زاهي البنيان تاهي السكان إلى  
أن كانت دولة الفاطميين وعمرت القاهرة فتقهقر حاله وتنقص ،  
وأخذ سكانه في الانتقال إلى القاهرة وما حولها ، فحلا من كثرة سكانه  
وتتابع الحراب في بنيانه إلى أن بلغ الذرع على أطراف الديار في أيام العاضد الأخير  
الخلفاء الفاطميين<sup>(١٤)</sup> ، فحين غزا **عموري** ملك بيت المقدس السديار  
المصرية عام ٥٦٥ هـ (١١٦٩م) ، وخاف (شاو) وزير العاضد أن تقع  
في يد الصليبيين أمر بإخلائها ، وأزعج الناس في الثقلة فتركوا أموالهم  
وأثقالهم ولجأوا بأنفسهم وأولادهم ، وبعت (شاو) إلى مصر بعشرين ألف  
قارورة نطق وعشرة آلاف مشعل نار ، فرق ذلك فيها وأرتفع غيب النار  
ودخان الحريق إلى السماء فصار منظرًا مهولاً ، واستمرت النار تأتي على  
مسكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر كمام أربعة وخمسين  
يوماً ، كل ذلك والنهاية يبقون في المنازل في طلب الجنايا ، ومن ثم  
تحوّلت القسطنطين إلى الأطلال المعروفة الآن بكهنا مصر<sup>(١٥)</sup> .

وغدت عاصمة مصر الإسلامية الأولى ومبناها الديري خراباً يسيأ ،  
فتاهت معالمها حتى بدأ العالم الأثري **علي بك بيجت** في الكشف عنها في  
بداية العقد الثاني من هذا القرن ، ولم يكن قائماً من بقاياها غير جامع  
عمرو وأبراج قصر الشمع أو حصن بابليون القديم ، ويقول **بلشت** إنه

★ شرفات سطح جامع ابن طولون ، ويظهر خلفه من جند جامع عند على (القلعة) ★



بني قافلاً حتى أوائل القرن العشرين ، لكنه خرب تخريباً يبرئ له منذ احتلال الإنجليز لمصر ، وحتى تدخلت الحكومة أخيراً وسيطت حمايتها على ما بقي منه ، ولكن ما أفل ما قد بقي منه ١٩٨١ .  
وحزن زارها ابن سعيد المصري ، في القرن السابع الهجري ( الثالث عشر الميلادي ) ، كانت قد حالت وتغيرت الدنيا عليها فقال في وصفها :

« ولما أملت على القساط أديرت عني المسرة ، وتعلت أسواراً مثلثة سوداء ، وأفاقاً مقبرة ، ودخلت من بابها وهو دون حلق ، مضى إلى حراب معمر بجان سبعة التوسع غير مستقيمة الشوارع ، قد بنيت من الطوب الأذنق والقصب والتخيل طقة فوق طقة ، وحول أبوابها من التراب الأسود والأزبال ما يلبس نفس التظيف ويغشي طرف الطريف ... إلى أن انتهت إلى المسجد الجامع فاعتيت من غيب الأسواق التي حوله ، ما ذكرت به فساد في جامع إيشيليه وجامع مراكش ، ثم دخلت إليه فاعتيت جامعاً كبيراً ، قديم البناء ، غير مزخرف ، ولا تحفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه ، وأبهرت العامة رجلاً ونساء قد جعلوه معبراً بأوطى أقدامهم ، يجوزون فيه من باب إلى باب ليقرب عليهم الطريق والباعون يبيعون فيه أصناف الكسرات والكعك ، وما جرى يجري ذلك والناس يأكلون منه في أسكنة عديدة غير محتشمين بحري العادة عندهم ، بذلك ، وعدة عسان يتأولن ماء بطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقاً ، وفصلات ما كلهم مطروحة في صحن الجامع وفي زواياه ، والعبيوت قد عظم سحج في السقوف ، والأركان والحيطان ، والعسان يلعبون في صحنه ، وحيطاته مكتوبة باللحم والخمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة ، إلا أن مع هذا كله ، على الجامع المذكور من الرونق وحسن القبول والتساقط النفس ما لا تجد في جامع إيشيليه مع زخرفته ، والبستان الذي في صحنه قد تملكت ما وجدت فيه من الأريج والأشخون منظر يوجب ذلك فاعلمت أنه غير مسود من وقوف الصحابة وضوان الله عليهم في ساحة عند بانه » .

وهكذا حالت القسقاط وبقي جامع عمرو وما زال باقياً بقضاء الإسلام ، وعظيم إن ذهبت المدينة أن يبق المسجد ، واصلت المجهري ما صار إليه جامع عمرو في القرن الثالث عشر الهجري ، إلا أن الحياة عادت إلى القسقاط مرة أخرى حين امتد إليها العمران وأبعد الناس بيتون خارج سور القاهرة فحالا وجوباً حتى رأى صلاح الدين أن يبني حولها سوراً جديداً يقسم القاهرة ومصر ( أي القسقاط ) والقلعة معاً .  
وقد اختفت القسقاط القديمة - كما قلنا - ولم يبق منها غير جامع عمرو بين العاص على حاله الجديد ، وبقياً من قصر الشمع ، وإن كانت أعمال التنقيب ما زالت تكشف في أطلالها كل يوم عن آثار جديدة .

ولكن العمران قد زحف عليها وحلت مكان القديم أحياء جديدة كند ما بين قم الخليج إلى دار السلام التي تكاد تصل بالعادي ومن كوريش النيل غرباً حتى القلعة والطريق الذي يصل بين مصر القديمة ومصر الجديدة شرقاً ، ولا تختلف مبانها عن غيرها من أبنية الأحياء الشعبية القديمة في القاهرة .

هذه القلعة - ص ٤٢

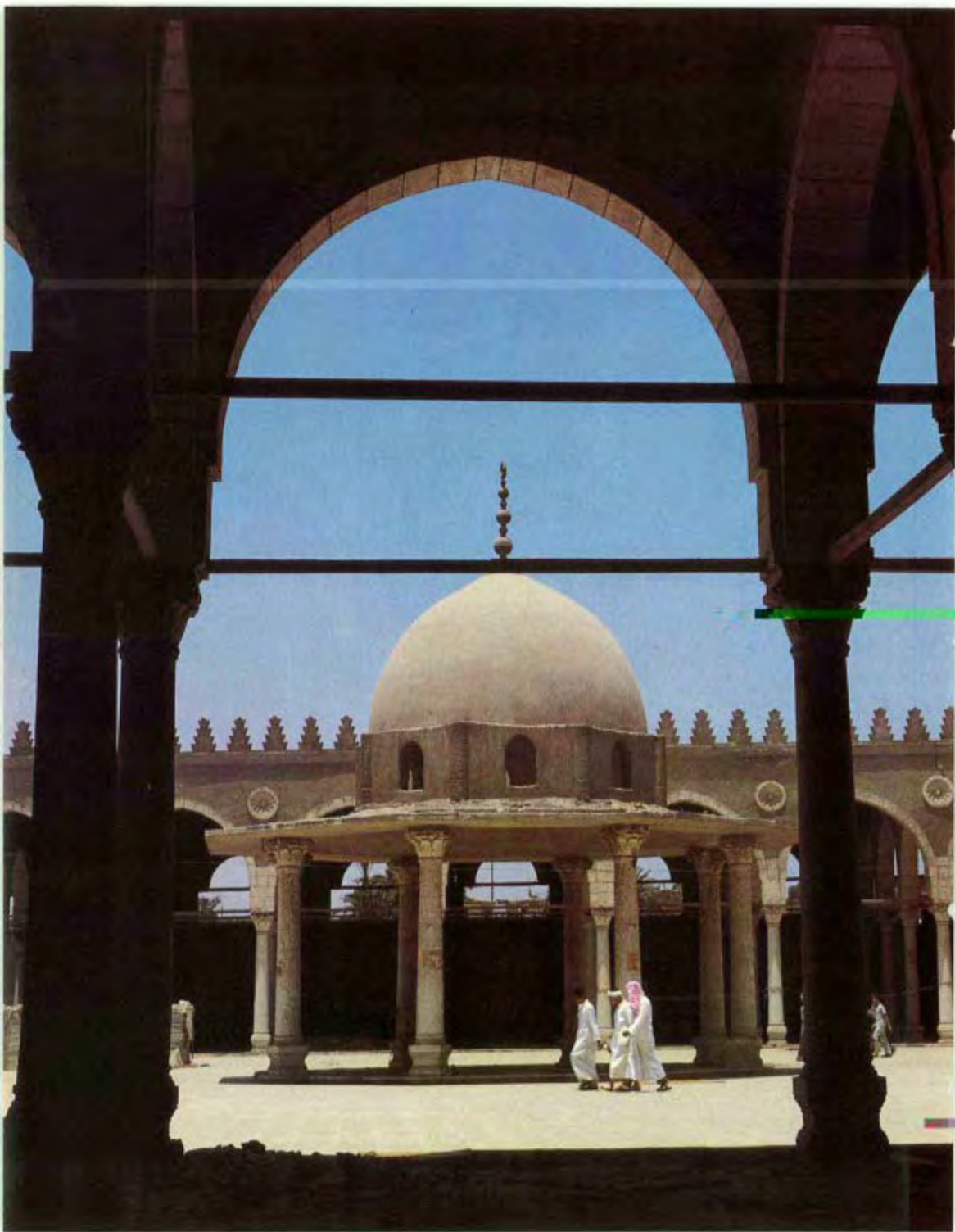
- (١) الموسوعة العربية : تاريخ مصر القديمة وكثرتها ، ج ١ ص ٢٣ .
- (٢) فتح العرب لمصر ، لشرق وبرغا فريد أبو حديد ، ص ١٨١ .
- (٣) المرجع السابق ، ص ١٨٠ .
- (٤) بشار : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- (٥) هيكل ، القارول عمر ، ج ٢ ص ١٧٠ .
- (٦) القاهرة : تاريخها ، قلوبها : تاريخها : تكليف مشرك : إصدار مؤسسة الأهرام ، ص ١٧١ .
- (٧) هيكل : المرجع السابق ، ص ١٧١ .
- (٨) هيكل ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ - بشار : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .
- (٩) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم القرشي المصري صاحب كتاب فتح مصر وأخبارها .
- (١٠) بشار : المرجع السابق ص ٢٤٩ - وه : هيكل : المرجع السابق ، ص ١٧١ ، انظر أيضاً الكندي وابن عبد الحكيم والبلادي .
- (١١) ابن دلق : (إبراهيم بن محمد المصري : الانتصار بواسطة عقد الأمصار) .
- (١٢) ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي : (معجم البلدان) .
- (١٣) د : عبد الرحمن زكي : القاهرة ، تاريخها وكثرتها .
- (١٤) ابن بطريق بروي : السيرة الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- (١٥) القلشندي : شهاب الدين أحمد : صبح الأمل ، ج ١ ، ص ٣٣٣ .
- (١٦) المرجع السابق .
- (١٧) القرطبي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .
- (١٨) بشار : المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

\* جامع ابن طولون من الداخل \*

\* مكان الوضوء في صحن جامع ابن طولون \*









لذلك فإن المواد التي تطفئ الحريق تعمل على تبريد سطح المادة المشتعلة أو تغلفها بطبقة من مادة غروية غير قابلة للاحتراق تمنع اتصالها بأوكسجين الهواء . ولكننا نجد أن بعض المواد تحتوي في تركيبها على الأوكسجين مما يتيح لعملية الاحتراق الاستمرار حتى لو كانت تعزل عن الأوكسجين الموجود في الجو . من أجل ذلك تنوعت مواد الاطفاء وطرق مكافحة الحريق تبعاً لطبيعة المادة المشتعلة نفسها ، أي حسب كونها سائلة أو صلبة أو قابلة للامتزاج بالماء أو كانت اقل أو أخف من المواد المكافحة للحريق .

ومطقة الحريق التي تعمل بمادة ثالث كلوريد الفحم Carbon tetrachloride تحتوي - حسب حجمها - من نصف لتر إلى ستة لترات من هذه المادة الكيميائية (مع بعض المواد الأخرى) ، وتعمل بفسخ المادة الكيميائية بواسطة غاز الفحم السائل الموجود داخل أسطواناتها (الشكل - ١) ، ويختر ثالث كلوريد الفحم تماماً في ٧٦,٥ مئوية منتجاً جداراً كثيفاً غير قابل للاشتعال . وهذا النوع من المطفآت يناسب لاحتداد النيران المشتعلة في الآلات والأدوات الكهربائية .

● والنوع الثاني من المطفآت يعمل بثاني أوكسيد الفحم (الشكل - ٢) ، وتحتوي المطفأة - حسب حجمها - من خمسة إلى ستة لترات من غاز ثاني أوكسيد الفحم المضغوط . وعندما تقوم بفتح الصمام فإن الغاز المضغوط يتمدد إلى حجمه الطبيعي في الضغط الجوي العادي . وتم هذه العملية داخل الخرطوم الثلجي Snow-tube حيث يتغير القسم الأكبر منه بسرعة كبيرة ويؤدي هذا التمدد إلى انقصاص قدر كبير من الحرارة من الوسط المحاط به ، حتى أن ٣٠ ٪ منه يتحول - بسبب البرودة الشديدة الناتجة عن تخرجه - إلى ما يسمى ثلج غاز الفحم ، ويسم ذلك عندما يبلغ الحرارة - ٧٩ درجة مئوية تحت الصفر . وهذا الثلج يرش على النار بفعل غاز ثاني أوكسيد الكربون النازل ويخفض درجة الحرارة إلى ما دون درجة الاشتعال ، وكذلك فإنه يبعد الأوكسجين الجوي عن المادة المشتعلة . ولذلك فإن هذا النوع يصلح لاطفاء كافة أنواع المواد المشتعلة .

● والنوع الثالث (الشكل - ٣) ، يعمل بواسطة الماء وثاني فحمات الصوديوم Sodium bicarbonate . ويحتوي من ستة لترات إلى اثني عشر ليتر من المحلول . وعندما نعصر بفتوة على السهل التثبيت في نهاية الأسطوانة فإنه بدوره يكسر قابويرة صغيرة تحتوي على حامض الكبريت المركز Sulphuric Acid ، وبالتالي يتفاعل الحامض مع ثاني فحمات الصوديوم ، مطلقاً كمية كبيرة من غاز ثاني أوكسيد الفحم تضغط على الماء ضغطاً قوياً وتجعله ينطلق بقوة خارج المطفأة عن طريق فتحة الرش . وبما أن الماء يحتاج لحرارة كبيرة حتى يتبخر فإنه يمتص لحدراً كبيراً من الحرارة وبالتالي يؤدي إلى تبريد قوي ، إضافة إلى أن أفترة الماء تعدد الأوكسجين الجوي وهذا النوع ليس فعالاً - بل إنه خطر - في حرائق الكهرباء والمخارلق الناتجة عن السوائل السريعة الانتهاب مثل مشتقات البترول .

● والنوع الرابع هو المطفأة التي تستخدم مركبات كيميائية جافة Dry chemicals (شكل - ٤) ، وتحتوي على كمية من مسحوق ثاني فحمات الصوديوم تتراوح من ٤ إلى ١٢ كيلوغراماً ، ويقض هذا المسحوق بفتوة ضغط غاز الآزوت Nitrogen أو غاز ثاني أوكسيد الفحم المضغوط تحت ضغط شديد . وعندما يتلامس مسحوق ثاني فحمات الصوديوم مع النار أو أي جسم ساخن فإنه يطلق غاز ثاني أوكسيد الفحم وغاز الماء إضافة إلى تشكيله غلافاً يمنع وصول الهواء إلى النار وهكذا يبعد الحريق . واستخدام هذا النوع يعتمد على طبيعة الحريق ومكانه (في حالة المخرائق البسيطة والأضرار الثانوية) .

● والنوع الخامس هو النوع الكبير منها (الشكل - ٥) ، ويعمل بواسطة الرغوة foam مع غاز الآزوت أو الهواء . والمركب الذي ينتج الرغوة يمكن أن يتألف من مواد بروتينية متحللة (مثل مسحوق قرون الحيوانات) ، وتثبت الرغوة بأن يضاف إليها مواد لاصقة مثل اللدائن والبولية Plastics and urea . وتعمل الرغوة على حجز الهواء الجوي عن الحريق وعن طريق التبريد أيضاً . ويمكن استخدام هذا النوع في كافة أنواع المخرائق ، سواء أكان ذلك في حرائق الآلات أو الكهرباء .



# سلاح المدرعات

يذهبون... ويحققون ذلك المستقبل الزاهر

## مزايا كثيرة التي لها بعدا عالميا

- ١- يمنع راتب شهريين بدلة تعبدية .
- ٢- يمنع الرتبة والراتب والعطلة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي
- ٣- إلتزام الفرصة له بدخول دروس عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ٤- تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
- ٥- العلاج المجاني له وطبته يعولهم شرعا .
- ٦- إتاحة الفرصة له لدراسة دراسته المدنية .
- ٧- أجازة سنوية مع إكبابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لكان قضاء الأجازات داخل المملكة .
- ٨- بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الإقترال
- ٩- يصرف له الفرق المنصوبات التقاعدية بعد استكمال مدة خدمته النظامية .

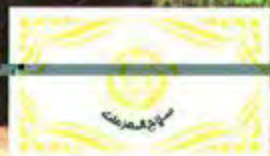
## مزايا ومزايا التمتع بها

- ١- أنه يكون سعودي الجنسية .
- ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
- ٣- حامل شهادة أقل من لائحة إمتحان راتب إجمالي ٢٥٥٠ ريال .
- ٤- حامل شهادة لائحة إمتحان أعلى يتخرج راتب إجمالي ٢٧٣٠ ريال .
- ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج راتب إجمالي ٣٤٣٠ ريال .
- ٦- حامل الشهادة الثانوية المتوسطة يتخرج راتب إجمالي ٣٣٥٠ ريال .
- ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج راتب إجمالي ٣٧٨٠ ريال .
- ٨- مدة الدراسة من ٤ إلى ٩٠ أسبوعا فقط .

## مميزات أثناء الدراسة

- ١- تأمين الإعاشة .
- ٢- تأمين السكن .
- ٣- تأمين الملابس العسكرية .
- ٤- تأمين العلاج للطالب وعائلته .
- ٥- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريال .

بادرس جميعا جهة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها  
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى  
ولزيادة المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون  
رقم ٥٨٢ / ٤٠٤٨٨٢ أو رقم  
٣٠٠٩٣ الرياض .





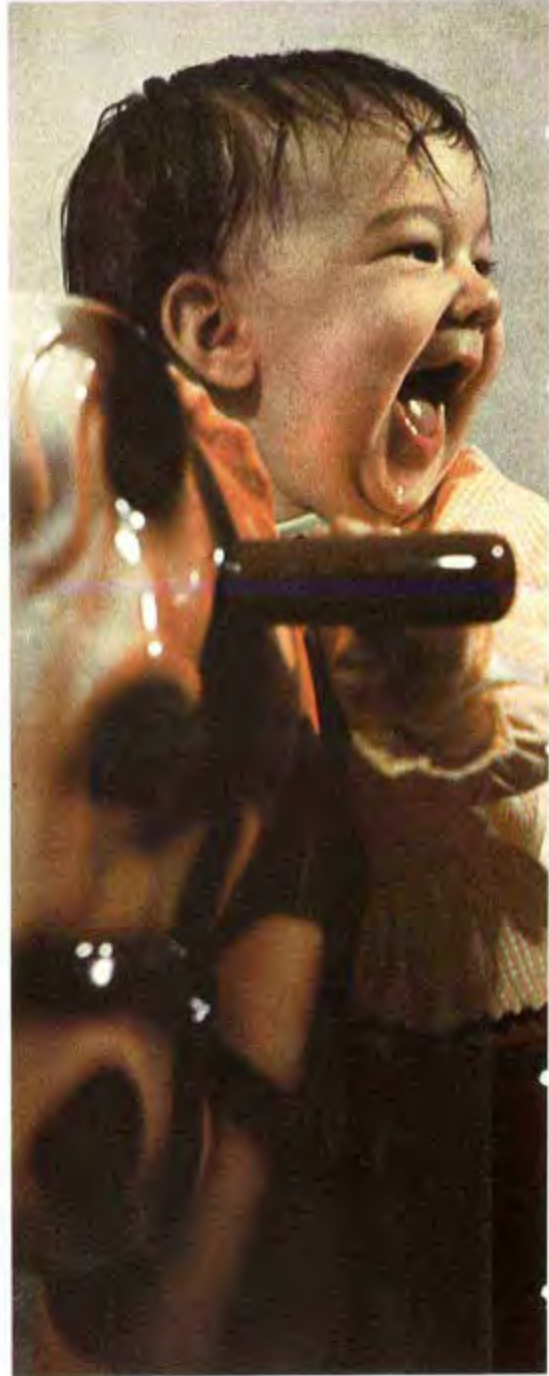
الجامعة  
العربية  
للشؤون  
الطفولة

# العلاقة بين الأم و طفلها

بقلم: د. مصطفى الديواني

النوم في غرفة الوالدين

من أشد الظواهر خطراً على نفسية الطفل هي ما نلاحظه في معظم البيئات العربية من ترك الأطفال الذين تبلغ أعمارهم ثلاث سنوات أو أكثر ينامون مع والديهم في نفس الغرفة بدافع الظن الخاطئ، أنهم أصغر من أن يناموا بعلاقة والديهم، والواقع أن الطفل لا يدرك تماماً حقيقة العلاقة بين والديه، ولكنه يشعر بذلك الاتصال الوثيق فيتمدد في فراشه مستيقظاً وينصت باهتمام إلى ما يجري وهو يتظاهر بالنوم رغبة في استطلاع ذلك الحسبي المجهول الذي يتمتع به والده، ويبقى حائراً قلقاً حتى يحين اليوم الذي يعرف فيه قيمة هذه العلاقة، وقد يمضي وقت طويل جداً قبل أن يأتي ذلك اليوم، فلماذا لا نوفر على السكين كل هذا العذاب النفسي فنخصص له غرفة خاصة من أول الأمر.





وقد تنسى الأم أنها بلغت درجة لياقتها غرام الطفل الأذى بداعية الأدوات الكهربائية بالمنزل ، فيسك الطفل السائح يد (الكيس) الكهربائي بساطة دون أن يدرك أنه قد يكون في ذلك حقه المؤكد ، وقد يصعقه التيار الكهربائي بينما يشاهده أخاه الأكبر عن كثب فيناديه ولا من يجب وقد لا يدرك تماماً مغزى ما حدث فهو الآخر يريه لا يدري ما حدث .

وما أسهل ما يجذب الطفل نور المصابيح الكهربائية أو النور الأحمر المنبعث من المدفأة الكهربائية أو مدفأة البوتاجاز فيخرج نحوها محسباً إليها بلطف مؤقت سرعان ما يتقلب مما وعلى المسكين وعلى المسكين الذين حولهم ، فالخرف شديد وعميق وقد تستغرق العناية الجراحية وقتاً طويلاً ، وقد يحتاج الأمر إلى عملية توفيق دقيقة للجراحة ، المسكين وحده عملية لا ينتهي إلا طيب جهيد متخصص . ويجب ألا تنسى في هذا

الجمال ولثة الغاز العالقة الشائعة الاستعمال بين الطبقات الفقيرة فهي بدورها تجذب أنظار الأطفال الذين يعيشون على ضواها في جوهم اللذيذ التواضع ، بل إن صرختها أشد فداحة من جرة شواء الخلد ، فإن الفلابة على الأرض قد يسب حريقاً قد يؤدي بالمالك بأكمله أو بحجرة منه على الأقل .

## الطفل . . . والمواد السامة

وكيف تنسى في هذا المجال السموم الكفيلة في حواصل المزارع مثل الأصباغ التي تستعمل في ملاتها التي يتقدم بعض الأطفال بآلياتها وفي صيدلية كالأدوية السامة التي يستعملها الكبار وترك خطأ في تناول يد الطفل الصغير وبخاصة المسكنات والمهدئات ، وغيب الإشارة إلى أن الطفل الذي يرتشف جرعات من سائل البوتاس الذي يستعمل في الغسيل فإنه متى لاس الغشاء المخاطي للضم والحلق والمريء أحدثت تقرحات ينتج بعد التئامها خبيث في مكان أو أكثر من المريء مما يؤدي إلى صعوبة في البلع أو انسداد يكاد يكون تماماً بحيث يعجز عن ابتلاع أي شيء غير السوائل الحفيفة .

ولقد لوحظ أن الأطفال في حدود سنة الأولى من عمرهم يتناولون إلى التهام مبيدات الحشرات وطلاء الحيطان وسائل الكيروسين ، ولا بأس من الإشارة إلى ما قد يسببه الأخير من أضرار بالطفل قد تؤدي بجماعته ، إذ سرعان ما تصل مادة الكيروسين إلى الدورة الدموية بعد امتصاصها من الأمعاء الدقيقة ويتخلل الجسم منها عن طريق الرئتين اللتين يصيبهما نوع من الانتفاخ الحاد يكتم أنفاس الطفل وترتفع حرارته إلى الأربعين درجة أو أكثر وقد يحتاج انتقاذه إلى بذل مجهود كبير .

إذا تحيلنا طفلاً صغيراً تركه أهله يهيم وحيداً في غرفة فضحت نوافذها على مصراعها ، فرأى قطرة الصبغة وقد قفزت إلى أفقر الشرفة للطل على الشارع ، ثم أخذت تلتقي شعاعها بلسانها الدقيق ، فيبهره

## الأسئلة المحرجة

ولعل من أروع الصدمات التي قد يلقىها الطفل بها والدته هي سؤاله إياها : كيف ولدت يا أمها إن الأم في معظم الحالات تشيح بوجهها لكيلا يرى الطفل حرة الحجل تغمر بخديها ، وإذا فتح الله عليها ببعض الكلمات فهي في الغالب من قبل المراقبة والهلص . وما أشد خيبة أمه عندما يشعر أن أمه تكذب عليه إذا قالت له قولا ملفقاً . إن خبر طريقة لتقريب هذه المشكلة الكبرى إلى نعه هي ضرب الأمثلة ، بالطيور والحيوانات الأليفة ، فنقول له مثلاً : إن الطيور تضع بيضاً ثم تنام عليه في عشها لتدفئه حتى يفقس . أما الحيوانات كالقطط والكلاب ، فإنها أكثر حرصاً على صغارها فتحفظها في مكان أكثر أماناً وهو بطنها حيث الدفء والحنان بحق .

وكذلك الحال معها فهي تحفظ به في غبا أمين بين أحضانها مدة تسعة أشهر يصبح بعدها قادراً على الاستقلال بنفسه فسمح له بالخروج ليحرب حظه في الحياة .

وماذا تفعل الأم إذا رأت طفلها يداعب (أعضاءه) ؟  
مثل هذه الأم أقول : إن الطفل في هذه السن المبكرة لا يدري معنى اللذة ، وإن العادة تبدأ كمنحولة من جانب الطفل لشغل أوقات فراغه . فهناك طفل يعض أصابعه ، وآخر يقرض أظفاره ، وثالث يداعب أعضائه ، والقرص من كل منها واحد وهو قتل الوقت . فالعادة السرية لا تدل على شيء من أخلاق الطفل حاضراً أو مستقبلاً . والواقع أننا لا يمكننا تسميتها بالعادة السرية بحق إلا عند البلوغ وهي قبل ذلك لا تعدو أن تكون مجرد مداعبة يتسل بها الطفل دون أن ينهي به الأمر إلى حدوث رغبة عصبية يعقبها إصرار كالذي يحدث عن الولد البالغ أو مادة لزجة كالتي تفرزها الغدة البالية .

والطريقة الوحيدة لمساعدته على التخلص من رغبة هذه العادة هي ألا تترك له فراغاً دون أن تشغله بطريقة ما ، وإذا رأيناه يحاول مداعبة «أعضائه» فلا ننهره أو نضربه بل نطلب منه تأدية أي عمل بالمنزل أو نلقت نظره إلى صورة على الحائط أو ما شابه ذلك ، وبما حيداً لو شغلنا أوقات فراغه بأشياء أخرى ، كالألعاب الرياضية وجمع الكتب والصور المسلية وإذا ذهب إلى فراشه فلا تتركه وحده ، بل يجانبه نكلمه ونقص عليه أحسن القصص حتى يغلبه النوم .





### الطفل ... وحيوانات المنزل

وقد يدهش القارىء عندما يعرف أن بلاداً متمدنة مثل الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ عدد الإصابات الناتجة عن عض الفئران أربعة عشر ألف حالة سنوياً ، في حين أنه يبلغ عشرين ألفاً في يومباي باهنتد وأن هذا يأتي ضمن عشرين مليون إصابة منزلية تحدث كل عام في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ، أدركت أن ابن آدم قد يأتيه قضاؤه وقدره وهو جالس في عقر داره آمناً مطمئناً بحمد الله على الفقر أو اليسر مع السلامة .

وقد تدعى الأم الملائحة عيادي وبرفتها ابناً البكر وغير البكر لتقول لي إن قطه خلشته أو كلباً عقره ، والطفل يعجب للفتها وهي التي تصرخ في وجهه طول النهار وجزء من الليل لألفه الأسباب وتعتدي عليه تارة باللفظ وتارة بقبضة يدها القوية ، وسر علمها أنها تعلم ما لا يعلمه هو من أسرار الموقف ، فهناك احتيال تلوث الجرح والخدوش وهناك احتيال مرض الكلب الذي يؤدي إلى الوفاة ما لم يؤخذ بالجدية اللازمة وإلا تحول بعد أيام إلى إنسان غير قادر على الحركة تسرعوه رؤساء المياه نظراً للإلام الشديدة التي يتعرض لها عندما يحاول ابتلاعها نتيجة الشلل

منظرها ، ويب إليها صاعداً على اقرب كرسي غير عائد بالخاطر الذي يجيق به ، وما لم تلحق به والدته في اللحظة الأخيرة ، لوقعت الكارثة الكبرى .

### الطفل في المطبخ

ومن أكثر الأحداث المنزلية بشاعة هي التي تتطلب الأم فيها البها الباقع أو ابتها البالغة أن تذهب إلى المطبخ وترقع غطاء الحلة أو الأبريق وهو على النار للتأكد إذا كانت محتوياته قد بلغت من الغليان مداه ، وسواء ذهبت الأم أو الابن أو الابنة لأداء المهمة ، فإن البخار الساخن الشفجر الحارق يهب في وجه الضحية على حين غرة ، فيحدث من تسلخات الوجه وتقرح العينين ما قد يستدعي علاجاً طويلاً فضلاً على كونه قد يؤدي إلى فقدان البصر .

وتنفس التحذير أؤكد في حالة خروج الوالد مع عائلته في سزعة بالسيارة يلاحظ فجأة بأن مؤشر المياه ينذر بالغليان فيسر بإيقاف الآلة (الموتور) وينزل دون روية ولا تفعل مسكاً بمنديل أو فوطة ويزيل غطاء خزان المياه (الرادياتير) ، فهب في وجهه نفس الصاروخ السابق ذكره مع ضحية آنية المطبخ ، مسبباً له نفس الأضرار ، وكان يجب عليه أن يترك الغطاء ببطء متنبهاً بوجهه إلى أبعد مدى حتى إذا تأكد من موقفه أزال الغطاء تدريجياً وببطء ويضيف الماء والآلة دائرة حتى يتجلى الحزان ، ثم يحكم تركيب الغطاء وتستأنف السيارة سيرها على بركة الله .

الإنسان تتحول على مر الأعوام ، التي قد تصل إلى العشرين ، إلى أكياس يصل حجمها إلى حجم ثمرة « الجريب فروت » أو الليمونة وأكثر ما تصيب الكبد ولو أنها قد تتركز في الملح أو الرئة ، وأنها تكون فهي تحدث أضراراً بالغة نتيجة ضغطها المتزايد وبخاصة إذا حدثت داخل الجمجمة فإن أعراضها لا تختلف عن أورام الملح المختلفة الأخرى . وقد شاهدت خلال حياتي الطبية حالتين من النوع الأخير ذهب ضحيتها ولدان في عمر الزهور .

ولقد وجد أنه في أورجواي يتسبب في وفاة ستين شخصاً سنوياً ونجري لأجله ستمئة عملية جراحية لإزالته من أجزاء الجسم المختلفة .

### القطط . . وطبوس المنزل

ولترك القطط والكلاب جانباً فقد نالها من اهتمامنا الكثير ، ولنتقل إلى البيغاء وهو ذلك الطائر الأليف الذي يبعث البهجة في جو المنزل بمدايعاته التي لا تخلو من طرافة ، لقد نسبوا إليه هو الآخر ما أحسوه « حمى البيغاء » وهي التي وصفت لأول مرة في عام ١٩٢٩ م . حين ظهر وباء أصيب خلاله سبعة وخمسون شخصاً مات منهم ١٤٣ نتيجة الالتهاب الرئوي الذي هو من أهم أعراض المرض . ومن حسن الحظ أن جرثومته تستجيب بسرعة لعقار التتراسيكلين ، وقد أمكن ترويض هذه الجرثومة وحصرها بإعطاء جرعة وقائية من هذا العقار إلى سلاحي البيغاوات والذين يقومون بتربيتها لأغراض تجارية . . ولا يقتصر مصدر العدوى على هذا النوع المرح اللطيف ، إذ يشترك فيها الحمام والدجاج والأوز وغيرها ، وتتأثر الطائر المصاب نوبة من الإسهال ، وما أسهل ما تنتشر ذرات البراز في الجو المحيط به عندما يرفرف الطير بجناحيه وكأنها مروحة كهربائية صوت عن صد نحو البراز السائل الذي سرعان ما ينتشر فيشبع الجو بالفيروس المرضي ، وتصل العدوى إلى كل من في مناولها ، وتظهر الأعراض بعد مدة حضانة تتراوح بين سبعة وخمسة عشر يوماً ، حين ينشأ المريض ارتفاع في الحرارة وصدايح ووجع في الظهر وآلام في العضلات وارتفاع وسعال جاف ، وعندما توضع الساعة على الصدر يسمع الطبيب ما يدل على وجود التهاب رئوي حاد ، وهو من أهم مميزات المرض . ولا بأس من ذكر أعراض أخرى مثل الإمساك أو الإسهال أو ألم البطن والتقيح السحائي المصحوب بهذيان ومن حسن الحظ أن كل هذه الأعراض تختفي بعد تناول عقار التتراسيكلين لمدة أسبوعين .

وكما تعلم أطفالنا ضد أمراض عديدة ، فإن نفس الإجراء يمكن تطبيقه على الحيوانات السائقة غير الناعقة . فهناك طعمو تحقن بانتظام عند أي طيب يعطري وفيها وقاية ضد أمراض عديدة أهمها مرض الكلب اللبث وإسهال الحيوانات فضلاً على أن وسائل التشخيص والعلاج جعلت علاج معظم هذه الأمراض في متناول الطبيب الذي يتأخذ بيد مريضه الأيكم إلى بر الشفاء ، وينتقد صداقات بريشة غمعتها لون نادر من أمثلة الوفاء .

البيلمومي وهو جزء من الشلل العام الذي يعقب دور التقيح الجنوني - والعياذ باله - الذي يشبه إلى حد كبير الأعراض التي تظهر على الكلب المسعور .

أما حلقة القط فقط ثبت منذ عام ١٩٣٠ م ، أنها تحدث ما أسماه حمى خدشة القط ووصف للمرة الأولى في فرنسا والولايات المتحدة ، وتظهر أعراضها بعد مدة حضانة تتراوح بين عشرة والثلاثين يوماً ، وأهمها الصداع والتوسع وارتفاع متوسط في درجة الحرارة وتضخم في الغدة اللمفاوية التي يصب فيها موضع الخدش وقد تكون الغدة جامدة لدرجة التحجر أو قد تليّن لدرجة تشعرك بأن بداخلها صلب يدب بقله . ومن الظواهر القليلة الحدوث ، نوع من الالتهاب الرئوي والتهاب ملتحمه العين وحدوث تضخم الغدة اللمفاوية أمام الأذن وفي أعلى الرقبة . ومن المضاعفات النادرة حدوث التهاب المخ أو النخاع الشوكي أو كليهما معاً ، وفي هذه الحالة يكون المرض مصحوباً بارتفاع ملحوظ في درجة الحرارة وأعراض عصبية مميزة يؤكدتها فحص البث اللخاعي الشوكي ، حيث يزيد عدد الكريات البيضاء اللمفاوية وارتفاع نسبة البروتين .

ولا نظن - أيها القارئ - أن تصني مع الكلاب والقطط والقطر تنتهي عند هذا الحد وربما تشي مثلاً : أن القط قد يحمل فيروس مرض الكلب إذا عقره كلب مسعور ، وأن الكلب قد تصيبه انفلونزا هونج كونج التي انتشرت في الستين الأخيرة وأنه قد ينقلها إلى الأدميين من حوله وقد يصيبه أيضاً فيروس شلل الأطفال وفيروس الغدة النكفية . وكذلك الجرثومة السبحية (الستريبتوكوك) ، وهي من أهم أسباب التهاب الحلق واللوزتين وغيرها في جهات أخرى من الجسم ، فهل ينقلها الكلب بالتالي إلى غائلته ؟ هذا ما قد ثبت ذات يوم . ويعتبر الكلب مسؤولاً عن نقل العدوى لمرض طفيلي خطير هو الكيس الكبدية الذي يتسبب عن وجود دودة شريطية صغيرة (اكيونوكوكس) تصل أكياسها إلى أعناق الكلب عن طريق لحوم الأغنام وهي التي يلبثها غير مطهورة ، فسرعان ما تغلب الأكياس إلى دودة شريطية تكن في الجهاز الهضمي للكلب لتقرر بويضاتها على الدوام إذا ما خرج البراز الملوث بالبويضات وعلق بالشعر المحيط بفتحة الشرج ، ومن هنا ينتشر إلى بقية الشعر عندما يلعق الكلب نفسه بلسانه في وقت قراع بريرة قله . وعندما تصل البويضات إلى جسم



عن:

# العدالة

★★ من المستحيل لجديد أين ينتهي القانون وتبدأ العدالة .

ارثر باير

★★ تمام العدالة ولكنها لا تقوت .

قول ماثور

★★ القانون والعدالة شيان يربطهما الله ومزقهما إرباً الإنسان .

شارلس كوتون

★★ تبدأ العدالة في المنازل أما العدالة فتتم في بيوت الجيران .

شارلس ديكنز

★★ إن حب العدالة عند أغلب الناس هو خوفهم من معاناة الظلم .

لاروشيفوكالير

★★ القاضي هو طالب القانون الذي يصبح أوراق امتحاناته بنفسه .

ميكين

★★ أنصف من وليت أمره ولا أنصف من ولي أمرك .

من عالم اللامعون تظلم منه

★★ إن العادل خطأ هو من يحس أنه شريك في النصف من سيئاتك .

جيران خليل جبران



★ شارلس ديكنز ★



★ وليام شكسبير ★



الفرعونية ، والثالثة حضارات حوض الرافدين ، ويطلق عليها اسم الحضارة البابلية ، وإن تكن تشمل عدا البابليين السومريين والاكديين والكلدانيين والآشوريين ، ومن اتصل هؤلاء ثقافياً أو حضارياً ، وهنالك حضارات أخرى قديمة غير هاتين ، ولكنها لم تتصل بالفكر العالمي اتصالاً يجعلها تتأثر به أو تؤثر فيه .

مر الفكر الإنساني قبل الإسلام بمرحلتين متميزتين . هما العصر اليوناني ، وعصور ما قبل اليونان . وتبدأ عصور ما قبل اليونان من فجر التاريخ ، وتمتد على مدى عشرين قرناً أو حوالي ذلك ، وهي تتمركز حول مجموعتين من الحضارات ، الأولى حضارات وادي النيل ، ونطلق عليها اسم الحضارة

# المنجزات الرياضية

## العصر اليوناني

يقسم العصر اليوناني إلى فترتين تسمى الأولى **بالعصر المخلطي** . ويمتد هذا العصر من القرن السادس إلى القرن الثالث قبل الميلاد ، وتسمى الثانية **بالعصر الإسكندري** . ويمتد من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي ، وينتهي يوم هدمت مكتبة الإسكندرية وقبضت الرياضيات هيبتها التي كانت أستاذة فيها وشرفة ، فيكون عصر العصر اليوناني إذن قرابة عشرة قرون ، من القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي .

والمؤرخون إذ يتحدثون عن المنجزات اليونانية يقولون : لميل اليونان لتعلموا من المصريين والبابليين أكثر مما اشكروا من حقائق . ويمكن المؤرخين رغم ذلك يعقنون المنجزات اليونانية بالمعجزة . ولست أستكر هذا الوصف ، ذلك أن اليونانيين ، رغم كثرة ما أشعلوه عن الحضارات السابقة يسلمون هم وحدهم أن يعطوا قصص السبق في بناء صرح العلم ، إذ إنهم هم الذين وضعوا أسس العلوم النظرية عامة . وأسس الرياضيات خاصة . هم واضعو أسس المنهج العلمي الذي نرى صرحه الأول أعظم ثلاثة فلاسفة في التاريخ ، أعني سقراط وأفلاطون وأرسطو . ومن اليونانيين فيثاغورس والفيثاغوريون الذين جعلوا رسائلهم في أعقاب البحث عن خلفية المطلق في خصائص الأعداد . ولقد كانت هذه الفيثاغورية كمسألة وعقيدة قصيراً ، بدأ بليني سريعاً عندما اكتشف الفيثاغوريون أن نظام الأعداد الطبيعية ليس كاملاً ، ولكن صوفية البحث لديهم عشت كل رديفي يوناني ، وبمست صالات

وتعطي إذاً حسنة أن الحضارتين الفرعونية والبابلية كانتا لمعرفة الرياضية فيها بدائية . والحضارة الفرعونية استطاعت أن تسجل عشرات **الأهرام** ، وكان بناء الواحد منها يستغرق قرابة عشرين عاماً ويطلب في البناء ذلك مقام آلاف العمال بعيداً في الصحراء ، يحتجون الحجارة ويرسلونها عبر النيل ، وإذا الصغير منها أكثر من طن ، ثم يرفعونه إلى موضعها في البناء ، فإذا كانت في موضعها انطوت كلما صحت فيه حسناً ، مقاييس دقيقة وصفت بأنها تمثل الدقة في صنع السفنارات . والحضارة السومرية استطاعت تنظيم أمن هذه الآلاف من العمال أثناء قيامهم بهذا العمل الشاق الدقيق الطويل الذي ، مع ما يحتاجون إليه من سكن ومعيشة ولبس وعلاج ونقل وتعليم وإدارة وإشراف ، قد شغلت مثلاًكمها ، حمرة رياضية تعادل على الأقل حمرة أي تجمع من المجتمعات السامية غير المتخصصة ، في هذه الأيام .

ومثل هذا يمكن أن يقال عن الحضارة البابلية . فإذن تكن الحضارة الفرعونية قد قهرت بآبناء الجمعي الضخم وولفت له ما يحتاج من حمرة رياضية ، فقد امتازت الحضارة البابلية بالخبرة التجارية الواسعة وولفت قد ما تحتاج من حمرة ، ويبدو كأن الحضارتين الفرعونية والبابلية تكل إحداهما الأخرى فقد كانت الأولى هندسية وكانت الثانية جبرية حسابية عددية .

وهذه الخبرات الواسعة ، خبرات الأجيال المتعاقبة على مدى عشرين قرناً أو يزيد ، كانت هي التراث الذي نرى عليه الفكر الرياضي اليوناني .

# الأساسية: عبّر التاريخ

بقلم: د. أحمد سعيدات

العلم - كانت أكواماً من القواعد، منها الصحيح ومنها غير الصحيح، وليس ثمة من مقياس يفرق بين الصحيح والخطأ، كانت كما وصف **اليوناني** العلم الهندي قبل أن ينتشر بالظهور اليوناني، إذا قال: «مه الشير ومنه الشر» ومعهذا إذا كانت الكلمة نائية.

هذه الأكوام من الخبرات والمعارف هي ما لقيه اليوناني لدى خلفاء الحضارات القديمة، ولكن قسماً من العقيدة من عقل سقراط، فراح يلج على تحديد معاني الكلمات، ويتساءل: «ما الصحيح وما الخطأ؟ وهل الصحيح صحيح في كل زمان ومكان؟ والنقطة السكرة لتبنيه لافلاطون فقال: فولة كانت هي الزكن الأول في بناء صرح العلم، والقطب الأول من أقطاب المنهج العلمي.

قال أفلاطون: «ما يقوم عليه دليل أقبه في حقيرة العلم، وما لا يقوم عليه دليل أرفسه». إذن فقد فرض أفلاطون المثالي - والدليل يعني البرهان - فدا أركان البرهنة على صحته بقلبه، وما لم يتمكن البرهنة على صحته يرفضه، وبذا فهو يضع مقياساً أو غربالاً به يغربل المعارف، فمما ما يتسلط، ومما ما يبقى - فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع للناس فيثبت في الأرض». **واقامة البرهان بحاجة إلى قواعد وأصول**، من ذلك مثلاً أننا لا نبدأ من لا شيء، فلا بد من مفردات قليلة نعددها معروفة، وبدونها لا نعرف غيرها. ولا بد من حقائق نعتبرها صحيحة، لما يستنتج منها فهو صحيح.

يُنشأ أفلاطون هذا، وطقه أفقليدس في كتاب الأصول. ومن أكوام المعارف التي لقبها أقام صرح الرياضيات حجراً فوق حجر، على نظام

أقليدس صاحب كتاب «الأصول»، وهو أعظم الكتب الإنسانية التي عاشت إلى سنة زائداً لكل منعه، وست أوجيديدس؛ أعظم عقل علمي رياضي ظهر على وجه الأرض، ويسبق في أن من مظاهر الصوفية القباغورية حركة **إخوان الصفا** في الإسلام ومينو رواد النهضة الأوروبية الأولى.

لقد ارتفع أرخيدس برهانيات أفقليدس حتى كاد يعلو على حساب التكامل، ومن اليونانيين أيضاً **أبلونيوس** السدي اشكر هندسة القطوع مخروطية، و**مسطليموس** صاحب كتاب القسطن في البرهانيات الهندسية. إن من الصعب ألا نصف الفكر الرياضي اليوناني بالعميزة. ومع ذلك يغفل إلى أن المؤرخين الغربيين يميلون إلى التساهل في تصغير الدور الرياضي اليوناني على حساب الدور العربي الإسلامي، وهذا ما سكتأوله في ما يلي بالتأخر والتوضعية.

**ولكن ماذا عن قولنا إن اليونان هم واضعو أسس علم الرياضيات، رغم قولنا إنهم تعلموا من الحضارات السابقة أكثر مما ابتكروا؟**

انظر إلى الجوار: قد يعرف الجزار مسامع العظام والأعصاب والعصلات كما يعرف البيطري وعالم التشريح، وربما أكثر. ولكن معرفة هذين علم، ومعرفة الجزار خبرة. والعلم ينتقل من جيل إلى جيل، ويتكاثر وينتج بعضه على بعض، أما خبرة الأمام فلا تنتقل إلى الأبناء. وعلى كل صني جزار أن يتي خبرته مع الزمن وطول المرات. لقد كانت معارف الفرغونيين والبابليين - على ما نعلم - أقرب إلى الخبرة منها إلى

مفرد رائع . كل خطوة تسير إلى ما بعدهما . وعلى مثل تلك حثرت أريخايس وأبولونيوس وبطليموس ومن عاصروهم من الرياضيين .

والتحدث الأجيال التالية مباحاً محدداً للسرعة التخفيفية في الرياضيات والفلك يبدأ بكتاب الأصول لأقليدس . ويتلوه بكتاب المحسط لبطليموس . ويتبعها التي عشر كتاباً متوسطات .

وقد أثر العرب هذا المنهج . فتح اهتم جعلوا من المتوسطات واحداً أو اثنين من الكتب العربية المتقدمة . وأضافوا إليه حلقات أخرى من كتب عربية تحوي من الرياضيات والفلك ما لم نجده في الكتب اليونانية . وهم الحق . فالعلم دائماً في تطور . وفوق كل شيء علم عليه . إلا أن هذه الحلقات الأخرى كانت تختلف من مكان إلى مكان . وقد يقوم العلم بتعليم كتبه وكتبه أساتذته الذين تلقى علم الرياضيات عنهم .

ولكن هل كان الإجاز اليوناني يحق معجزة ؟ الجواب يعتمد على ما نعصد بالمعجزة . فإن يكن المقصود بالمعجزة . ما أعجز من سبق . فلهذا كان الإجاز اليوناني يحق معجزة . بكني أن ينشئ في أي زمان ومكان ثلاثة من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو . أو من أمثال أقليدس وأريخايس وأبولونيوس . يخلقوا ما يعجز عنه كل من سبق وكثير من سبلحق . وإن يكن المقصود ما هو جاري لقوانين الطبيعة . فالجواب لا . إن ما صنعته اليونان إنما هو استكمال جهود آلاف من السنين خلقت . ولجهت لما أتى من بعد . إنه باختصار التطور الطبيعي للفكر الرياضي .

تحملت معجزة الفكر اليوناني في فرض إقامة الدليل . فأقام بذلك مقياساً يقاس به العلم من غير العلم ولكن الفكر اليوناني لم يكن كاملاً . وهذا يسلمنا إلى الوجه الآخر من القضية . الوجه الذي قلنا يبرزه المؤرخون الغربيون .

كلما شغلت في الرياضيات اليونانية نحى لي لها صغ جياغة أمين . يخطون ولا يكتبون . أو أطفال يلعبون باللي . ولكنهم جعلوا من بلي الأطفال مرئاً عقلياً ذا مستوى رفيع . فالبالية الواحدة مثل واحد من الأعداد . ونحن نقف في الأشكال . أما القطعة . فلا طول ولا عرض ولا سمك . كأنها لا شيء . مجرد فكرة . ولكن منها نشأ الأشكال . وكذلك الواحد : ليس عدداً . ولكن منه شأ الأشكال .

أصف بالية ثانية . يتكون الاثنان في الأعداد . ويتكون الحط المستقيم في الأشكال . والاثنان أبسط الأعداد . والمستقيم أبسط الأشكال . وهنالك خط مستقيم واحد يمر بلي نقطتين مفروضتين .

أصف ثلاثة . يكن لديك الثلاثة في الأعداد . ويكون لديك المثلث في الأشكال . ومع المثلث تأتي دراسة البروزا ويتحدد المستوى . وهنالك مستوى واحد يمر بأي ثلاث نقاط مفروضة . ليست على استقامة .

أصف أربعة . يكن لديك الأربعة في الأعداد . أما في الأشكال فإنك تكن هذه الأربعة في المستوى نفسه . يتكون لديك رباعي . وهذا يمر معه دراسة الأشكال الرباعية . ويقضي إلى دراسة التوازي . وإن تكن الرباعية في غير مستوى الثلاث الألف . يتكون لديك هرم ثلاثي القاعدة رباعي الأوجه . وهذا يدخلك في مضمار الأبعاد الثلاثة والمقدمة الخمسة .

من ذلك يتبين أن هذا المنهج من التفكير يجر إلى الدراسة الهندسية

للأشكال والأجسام . فإذا عن الأعداد لأنها ؟ ماذا عن الحساب ؟ لقد اعتبروا الأعداد في تشكيلات . في مثل التشكيل المقابل من الأعداد

الطبيعية ١ . ٢ . ٣ . ٤ . . . .

تكون مثلثات تبدأ بالواحد . وهو

نقطة . ثم ٣ . ثم ٦ . ثم ١٠ .

فالأعداد ١ . ٣ . ٦ . ١٠ . . . .

أعداد مثلثة تكون مثلثات متشابهة .

وهذا تشكيل يستدعي الدراسة : كم

نقط الخط الثاني وما بعده . ؟ وما

مجموع نقط الثلث العاشر مثلاً .



وفي التشكيل التالي تساعد الأعداد ١ . ٣ . ٥ . . . . فيكون من

مجموعاتها الأعداد ١ . ٤ . ٩ . . . .

وهذه سلسلة من مربعات . نتخذ

أيضاً بالدراسة . دراسة الأعداد في

الفكر اليوناني من منطلق هندسي .

وهذا شيء متبع حقق به الفيلسوفون

ما يكون اليوم فضلاً أوروباً في نظرية

الأعداد . وفيهبدأ بنظرية الألعاب



ولكن ما نفقه هنا ونسأل عنه هو : كيف رمزوا إلى الأعداد ؟ وكيف عالموها بالجمع والطرح والضرب والقسمة والتجذير ؟ بميزة أخرى : كيف أجروا العمليات الحسابية التي لا يستغنى عنها في الحياة اليومية ؟

الجواب عن ذلك أن هذا كان بالطبع شأن الرجل العادي . أما الرياضيون اليونان فلم يكن يعينهم . وقد اعتبروها لعب صبيان .

### حساب اليد

لقد كان لدى اليونان أرقام يبدو أنهم أخذوها من الأيجدية الفينيقية . فقد كانوا يعيدون عن الأعداد بحروف أيجدية بترتيب معين . وهذا ما انحدر إلى العرب بالترتيب المعروف بالحجل . وهو السبب أحد هو . . . الخ . والأرقام الأيجدية كالأرقام الفرعونية والسبيلية والرومانية تؤدي وظيفة واحدة وهي أن ترمز إلى أعداد محددة . ولكنها لا تساعد العمليات الحسابية . فهذه تجري عقلياً . مع الاستعانة بما يسمى حساب اليد . ولأن حساب اليد يمثل الموروث الذي تلقاه العالم الإسلامي من الحضارات التي سبقت . أرى أن أفيض هنا قليلاً في وصفه .

لنقل إننا نجد أن نظير ٣٨ في ٤٩ . فيكتب الحاسب (عربياً كان أو يونانياً) هذين العددين بالرموز الأيجدية . فالحاسب العربي يكتب لـح في خط .





• وهو نظرية فيثاغورس بواسطة كوكو  
الطرح لصور الشين العظمى •

يحصل على الجواب .

ويبدو أن حساب اليد كان عاماً في العالم المأهول حتى أواسط العهد الإسلامي ، إذ نجد اشارات كثيرة في كتابات حوض المتوسط والشرق الأوسط والمهند . ولكن قلنا نجد له وصفاً مفصلاً ، لأن الناس كانوا يتناقلونه كابراً عن كابر ، كما يتناقل النجارون اليوم حرفة النجارة دون كتاب يفصلها ، وفي العربية أرجوزة تصف هذه العقود ، أقبل منها الأجيال التالية :

اعلم بأن عقدك الأحادي خصصوا بها ثلاثة أقرافا  
فخصر ويصير وسطاً وذلك في المثلث قاعطه خطاً

والآن عليه أن يهرب ل في م (أي ٣٠ في ٤٠)  
ل في ط (أي ٣٠ في ٩)  
ح في م (أي ٨ في ٤٠)  
ح في ط (أي ٨ في ٩)

ثم يجمع النتائج . فهو يجري عمليات الضرب عقلياً ، ويجمع عقلياً . ولكي يتذكر النتائج الفرعية للوسط ، يعقد أصابع يديه عقوداً متتالية عليها : ٣٠ في ٤٠ تساوي ١٢٠٠ يعقد أصابعه عقداً بديل على ١٢٠٠ .

ثم ٣٠ في ٩ تساوي ٢٧٠ فيجمع ذلك إلى مثا عقده ، فيشع ١٤٧٠ ، فيغير عقد أصابعه ليدل على هذا الناتج الجديد . وهكذا حتى

فواحد : أسط بدبك واحصر . وزكبه الحصر فوق البصر  
وقسم في الأثنين من كليهما من غير تغيير لشدك فاعلمها  
وكفت ان أرتت أن تتلثسا . وسطاك مع كليهما إذ مسكتا

ونقص الوصف فيخصص تلك الأصابع الثلاثة لعلود الاحاد ١ إلى  
٩ ، ويخصص الشاعد والإبهام لعلود العشرات ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠٠ ،  
٩٠ . ثم يتفل إلى اليد اليسرى فشاهدتها والإبهام للمئات ، والأصابع  
الثلاثة الباقية للألوف .

وفي الكتب البيزنطية توصف هذه العلود وصفاً لا يختلف جوهرياً عن  
الوصف العربي إلا في أن الحاسب البيزنطي كان يستعمل **الييد اليسرى**  
للأحاد والعشرات ، و**اليمنى** للمئات والألوف .

ومها يكن من أمر . فليس حساب اليد بالحساب الخفصه السواعد  
القابل للتطوير ، القابل لاستيعاب أي تقدم في الفكر الحسري . إنه  
بالتأكيد دون مستوى الهندسة اليونانية . ولماذا ؟ لأن الفكر اليوناني عند  
التقديم والعمليات الحسابية أموراً عملية لا ترقى إلى مستوى العلم .

وما كنا لحاسب اليونان على ما لم يعملوه ، لولا أن الأمر يتعلق  
بمباشرة بالنتائج العلمية الذي رصوه . فإذ أن الدليل عندئذ غلب فاصراً  
على الدليل الاستنتاجي المنطقي . أما الدليل العملي التجريبي ، الذي  
تشهد به الفروس ، فلم يعبره وزناً ، ولذا فمهمهم للعمليات الحسابية كان  
من منطق منبهم الفكري . حتى الأسوال والمساحات والحجوم كانوا  
يعبرون عنها بدلالة بعضها بعضاً ، فكان أرخيدس مثلاً يقول : إن حجم  
الكوب يساوي حجم أربعة مخروطات ارتفاع كل منها يساوي نصف القطر .  
أما  $\frac{4}{3} \pi r^3$  فغير لم يكن ليخطر على البال إلا بعد استيعاب  
العمليات الحسابية التي أدخلها العرب في حظيرة العلم .

### الفكر الإسلامي العربي

كان الفكر الإسلامي هو الذي أدخل الدليل التجريبي  
في حظيرة العلم . وقد كان دخوله طبيعياً بديهياً ، ذلك أن  
الدليل على وجود الخالق جل جلاله جعله الإسلام يقوم على  
النظر والتأمل أي على ما يهدي إليه الفروس . لقد دعا القرد للنظر في  
الكون وما فيه ، في البر والبحر والحو ، وفي نفسه ، وجسمه وروحته  
وعقله ، فكل اكتشاف جديد يعثر عليه إما هو دليل على عظمة الخالق  
وحسن نصيره . لقد قال علماء الإسلام المتقدمون كلها **رَدَدْنَا عِلْمًا  
بِمَخْلُوقَاتِ اللَّهِ رَدَدْنَا إِيمَانًا بِاللَّهِ** .

هذا لم يكن عجباً أن أول إنجاز كبير للفكر الرياضي الإسلامي كان  
نشر نظام للتزقيم الحسابي يمتثل مع نظام العد الطبيعي العشري ، ونشر  
عمليات حسابية قابلة للتطوير ، قابلة لاستيعاب ما جاء نتيجة طبيعة  
لذلك ، أعني علوم الجبر والمثلثات والهندسة التحليلية وما تلاها .

**أخذ العرب نظام التزقيم من تجار الهند لا من علمائهم** ،  
فقد كان هؤلاء تقليديين يحرون عملياتهم الحسابية على أمط لشيء ، منها

حساب اليد . وكان تجار الهند يحسبون على التخت والرميل ، فشر  
العرب احساب الهندي هذا في الشرق والغرب ، ولكلهم منذ تناولوه من  
الهند أخذوا يعملون على تطويره حتى أوصولوه إلى القسط الشائع اليوم .

**وقد أخذ الغرب من العالم الإسلامي نظام التزقيم وطريق  
الحساب كما عدلوه** ، وعينهم أخذ أيضاً بالدليل التجريبي .  
ولكن هذا الدليل لم يستقر في الفكر الغربي إلا بعد معارك دامت قروناً ،  
وسقط فيها أصحابها ، ونقرأ عنها اليوم بناسم الإصلاح الديني ، وباسم  
الصراع بين العلم والدين . كان أعظم مجال العنصرية في الفكر اليوناني أنه  
أقر الدليل الاستنتاجي في العد . وهذا الجاز عظيم ، لا شك ، كان من  
جرائه أن وضع علم الهندسة المستوية والهندسة وهندسة المسطوع ، علماً  
كاملاً لم يستطع العالم ، على مر القرون ، أن يزيد فيه زيادة جوهريه ، إلا  
في طرق العرض . ولذا فما نجم من هندسات لا تقليدية .

والدليل الاستنتاجي شيء جميل رائع ، ولكن به نركو العلوم النظرية  
كالفلسفة والطق والرياضيات فلما تم وضع الهندسة الإقليدية وصل نحو  
العلم الرياضي إلى طريق مسدود ، حتى فكر أرخيدس لم يستطع أن يقترح  
نغرة في السد . وفي نهاية المطاف تحول الفكر العلمي البيزنطي إلى عبث  
ضرب به العرب الأمثال ، إذ مثلوا كل حوار لا حدود منه **بالمجدد  
البيزنطي** . إن الدليل الاستنتاجي وحده لا يكفي ، حتى في  
الرياضيات . فكان لا بد من خطوة بخطوة العلم حتى يقبل الدليل  
التجريبي فتنبض علوم الحساب والجبر والمثلثات . وقد خطا الفكر  
الإسلامي هذه الخطوة فأدخل هذه العلوم الثلاثة في رحاب العلم ومهد  
التيسيل إلى الهندسة التحليلية .

**أما علم الحساب فقد وصل به الرياضيون المسلمون إلى  
إنجاد المذور التريبعية والتكميحية وما فوقها اعتاداً على ما  
تسميه اليوم بنظرية ذات المدين** . وقد عرفت العرب لأسر  
صحيحة موجبة وحوا تعادلاتها بأصول المائل . واعتقدوا في إيجاد أصول  
المائل على ما يسمى الآن خطأ بمثلث يسكال وقد عرفوه من قبل  
بسكال بأربعة قرون . ثم هم انكروا طرقاً للتقريب لمعلنا لشعر أن أبو  
بعث أبو الزحاح البيروني حياً وكلمناه عن نظرية ماكلورن إذ وجد فيها  
جديداً عليه سوى رونق التعير .

ولقد بدأ علم الجبر العربي فصلاً من فصول علم الحساب ، هدفه  
إيجاد المجهول عن طريق تكوين معادلة وحلها ، وقد ارتق هذا العلم على  
أيديهم فعرض طرقاً مختلفة لحل المعادلات السبالة ، لا سيما ما له منها  
علاقة بخصائص الأعداد . ولقد شاركوا حل المعادلة التكمية جرياً ، وآله  
البيروني القطر . أي أنهم قد حلوها وأن لثانجاليا وكردان نقلها عنهم .

**أما علم المثلثات المستوية والكروية فهو صناعة عربية  
بقدر ما أن هندسة إقليدس صناعة يونانية** . واهندسة الكروية  
فلما تدرس في هذه الأيام إذ قد حدث موضوعات رياضية أكثر انصافاً  
بالهنية الماصرة . فكان لا بد من وضع بعض علوم الأرض على الترف ،  
وكان مما وضع على الترف الهندسة الكروية العربية ، وإلى حد ما هندسة  
إقليدس .



ولنرحلوه الغربون بذكرهم العرب فضل نقل العلوم اليونانية وحفظها. ولكنهم ينون الفصل في قول الدليل التجاري، ويسبون أن رسول هذا الدليل في أوروبا - أي روجر بيكن - كان حافزاً أن يتقيد العرب بن علوم العرب كي يكون بإمكانه أن ينالهم.

بعضنا هذا إلى رأي ثالث من أركان التبع العلمي هو  
الموضوعية. والموضوعية أمانة علمية وصدق وإخلاص. وقد أخذ بها  
البولندي إ. نادرا عالم من أهل العلم، ولكنهم قبلوا اعتصامه بالحفاظ على  
النص، وبأن يسوا القول إلى قائله. وأخذوا الفكر الإسلامي من حراء  
أدب النبي به الذين. لقد كانت قراءة القرآن ورواية الحديث  
تقتضيان كل ما في الدنيا من أمانة علمية وحفاظ على حرمة  
النص، من هذا المنطلق جرى العلم الإسلامي في عصوره  
الأولى بموضوعية مثالية، إن شذ عنها أناس فهم شعوبيون  
مغرضون.

والموضوعية صفة لم يعرفها الفكر الغربي في مطلع نهضة - فكان ينهل من الفكر الإسلامي كمن يشرب من بئر ثم يروي فيه حجر يحترق - وهو ما يؤكده حتى اليوم لا تراعي الموضوعية إلا في الدورات المتخصصة - ولا ما عددها قد تكون الدعاية هي الأقوى - ولكن قد لا يحسن لنا نحن أن نعرض على موضوعية الغرب الحالية - إذ أننا نسلم الموضوعية التي أرساها الدين -

لقد عاش الفكر الإسلامي الرياضي منتجاً من القرن التاسع الميلاد إلى القرن الخامس عشر، سبعة قرون، بالقياس بمشرة قرون عاشها الفكر اليوناني الهليني والإسكندردي، ولقد ظل الغرب عالة على الفكر الإسلامي، يأخذ علومه فيترجها إلى اللاتينية، وغالباً ما يتحللها، من القرن الحادي عشر إلى القرن السادس عشر، ستة قرون أخذ الغرب في نهايتها بعض فرق مستوى العلم الإسلامي في كثير من الناحي العلمية، وقد كانت خطوته الأولى استكشافاً أو استعارة أو خواص إسلامية ساهمة لم تتطور، بل إننا نقرأ ما كتبه ثيوتن ومن سبقه عن فكرة الزمان والمكان واللاهية والاتصال والاستمرارية، فتعرف في أنفسهم على ردة من الفلسفة الإسلامية في أبحاث ما وراء الطبيعة، إن الفكر الرياضي الإسلامي، كما يتبدى في الميتافيزيقا، قد كشف أسس حساب التفاضل والتكامل الذي هو منطلق الرياضيات الحالية، وفي سبيل ذلك أوجد الفكر الإسلامي الرمزية الرياضية التي ما زال الغرب يدعي فضل ابتكارها، رغم أن فلاسفة الإسلام ومناقبته كانوا من أيام يعقوب بن إسحق الكندي يثلون بعبارة من مثل إذا كان أ بعضاً من ب وكان ب بعضاً من ج كان أ بعضاً من ج، إن الفكر الرياضي الإسلامي شيء يستحق أن نعتز به، وأن نبحث عن كنوزه، ليس فقط من أجل أن نعيد إلى نصابه حقاً وضعه الغرب في غير موضعه، بل من أجل أن يكون لدينا الحافز لاستئناف مسيرة بداها أجدادنا بإلهام الشغف وبالدين والأمانة.

إذا رجعنا بحث عن أكبر المعططات في تاريخ الفكر الرياضي فربما نجد ما يؤكد ثلاثة ٧ خلاف عليها، أولاً طلب الدليل، وهذه خطوة بدأها الفكر اليوناني، ولولاها لما انتقلت الرياضيات عن مستوى القواعد التقليدية التي قد تلغسها اليوم لدى علماء البصر. ولقد كان الفكر الهندي أول ما انتقلت عليه عبود العالم الإسلامي، ولكن ما إن وقف المسلمون على الفكر اليوناني حتى تعلقوا به تفكيراً واستمسكوا بفكرة الدليل، ثم جاء دور فام به عالمهم بتعليم الخوادم فكرة البرهان. لقد كان العرب هم الذين عرفوا الخوادم الهندسةقليدس، ذلك أنهم وجدوا الرياضيات عندهم أكوماً من القواعد، ما تزال كرياضيات المصريين والبابليين، فيها التبر، وفيها ما ليس التبر

ليس محباً إذن أن نعد إقامة الدليل منعقداً كثيراً في تاريخ العلم .  
ولكن هذا المنعطف يقع في آخر الأمر مداه . يدلل أن حتميةقليدس لم  
يصح إلى اليوم من التطور إلا القليل . كان لا بد من منعطف جديد .  
وبدء جاء العرب بهذا المنعطف إذ نشروا الأرقام الهندية والحساب الهندي  
كما عدلوه . وكان دخول تلك عالم الرياضيات ابتدأ بمسألة الدليل  
التجزي . وقد كانت دكتوراة تتلخص عبرياً من السحر . لو لم يكن قد  
أقفاها ولشأننا على قلبها لأصابتنا تصوره بالصور . أرايت الذي يكتب  
اسم عبده على ورقة ، ثم يأخذ بتزيين الورقة وهو يتشكى كي لو أنه يترقى  
عبده نفسه ؟ أرايت الذي يتناول صورة ولسته قلبها ويصاحبه ويعبده  
بشعر بالرمي ، كما لو كان يقبل ولده الغالب ويتباهى ؟ هذا وذلك لعل  
بالأمم في حبال . ولكن الرياضي يصنع مثل هذا الخيال فإذا هو حقيقة .  
يصور خطأ في الفضاء فيعبر عنه بمعادلة بـرمون حصرية . س .  
من ١ - ١ - ١ . ويتصور مستوى ، فيعبر عنه أيضاً بمعادلة أخرى في س .  
من ١ - ١ - ١ . ثم يحل المعادلتين بعلاقات حسابية على هذه الرموز . فيقول  
لك أن يقطع الخط المستوي ، وعلى أي زاوية . إنه يحل الهندسة إلى  
عمليات جبرية . وهذا التحول هو الذي أتاح للرياضيات أن تخرج من  
الطريق المسدود الذي وصلت إليه . وقد خطا الفكر الإسلامي  
المخطوات الأولى في هذا التحويل إذ جاء بالأرقام العشرية ، ثم  
انتقل إلى تعديل العمليات الحسابية ، وبدأ علم المسح وعلم  
المثلثات .

وهذا متعقّب ثلاث في تاريخ الرياضيات بدأ بتبسيط العمليات  
الرياضية عن طريق اللوغاريتمات، ثم انتقل منها إلى السيطرة الحاسبة  
والخاسبات الالكترونية. وقد بدأ هذا المتعلق عندما تركزت أنظار شامبير  
على قانون المعرب في الثلاثين بوجه إلى حصول ضرب حقيقي لا يتعدى إلى  
حاصل جمع ستة عشر مثليتين العددية. وكان شامبير يعد عملية الضرب  
صعبة، فخطره أن يحوّله إلى جمع باستعمال هذا القانون. وقد نجح  
ساعداً رياضياً آخر إنكليزياً.

إذن فإن يكن اليونان قد جاءوا بالمنعطف الأول في تاريخ الرياضيات، فقد جاء العرب بالمنعطف الثاني، ومهدوا للثالث الذي بدأه رواد النهضة الأوروبية.



# رحلة مع: الخط العربي



اقْرَأْ رَبِّكَ الْكَبِيرَ الَّذِي عَلَّمَ الْقِتْلَ

فَالْقِبْلَةُ الْكِتَابُ يَأْفُوتُ الْمَسِيحِيَّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي الْخَطُّ هُنْدَسَةٌ رُوحَانِيَّةٌ  
ظَهَرَتْ بِأَلَةِ جِسْمَانِيَّةٍ أَنْ جُودَتْ فَلَمَّكَ جُودَتْ خَطَّكَ وَإِنْ أَمَلْتَ فَلَمَّكَ أَمَلْتَ خَطَّكَ

✽ فروع وجميع أشكال الخط العربي ✽

قائمة

✽ أحد أروع وأجمل الخطوط العربية ✽  
✽ خط الكوفي ✽

بِمَا تَرَى مِنْهَا  
وَالْبَاءُ الدَّوْلَةُ  
لِسَانًا بِطَحْمَةٍ  
خَبَارُ النَّبَا وَالْبَوَاقِ  
دُونَ وَبِزَعِ لِسَانِهِ  
الْعَيْنُ الْمُدَّةُ الْخِجَابُ  
وَاللَّحْيُ الْوَرْدُ الْمُرْتَابُ



✽ يمكن وضع النسخة العربية لرسالة في عهد  
السلطنة (1479/80) وهو نموذج من خط الكوفي  
الذي كان شاعراً في المخطوطات في ذلك الوقت  
وهو الكتابة وبنيت بشكلها على الترتيب على  
نماذج في الكوفة... بدأ الخط الكوفي في القرن  
العاشر - وهو من نوع الخط الكوفي - وهو  
نسخة الكوفي التي كانت في كتابات العرب  
التي كانت ✽

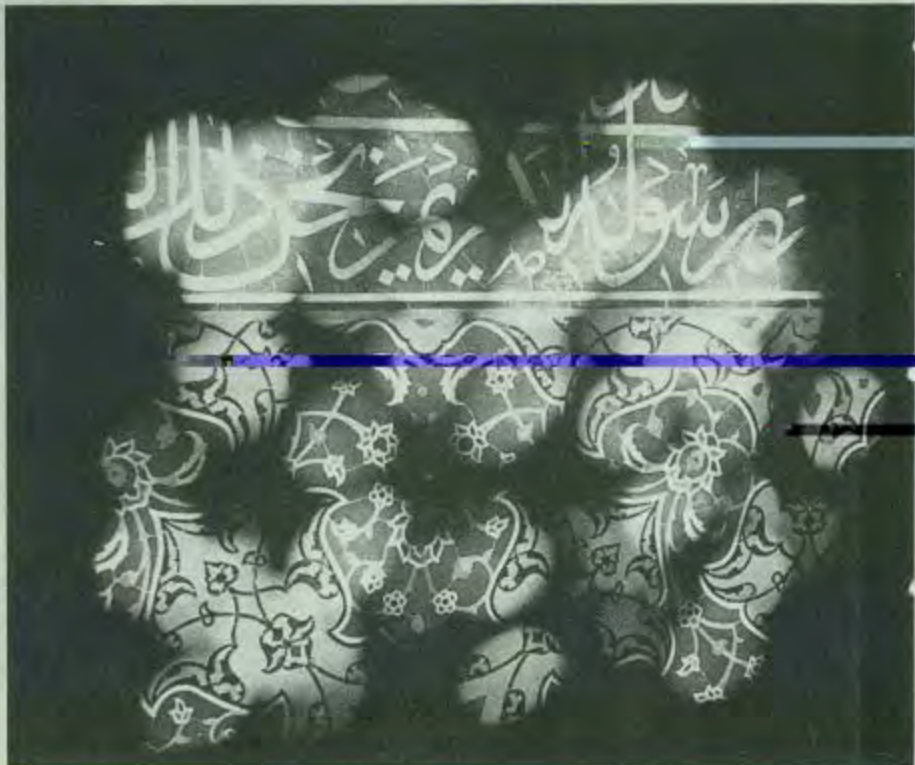
# بَـحْـثُـمُ الـثـلَاثِ

★ شكل يوضح حروف الخط الثالث من وضع الخطاط الشيخ علي بن أبي (١٣٧٧ هـ) ★



★ أنواع من الخط الثالث الصريح ، من وضع الخطاط محمد شفيق ، ونسخها  
« قل كل يعمل على شاكلته ، فربكم أعلم بمن هو أهدى  
سبيلاً » (١٦٩٢ هـ) ★

من الخط المدني القديم ، تفرع إلى ثلاثة أنواع ، هي : المدور ،  
والثلاث ، والشحم ، ومعنى الكلمة الأخيرة « التواء » ، حيث تعود هذه  
التسمية ، لوجود مزاولات مع خط آخر يشبهها ،  
وخط الثلاث يفضل فيه التقويس ، فثلاً حروف الألف من الحروف  
المنصبة .. وليس له شيء آخر في الحروف .. وهو متميز على ألف  
« الثلاث » مقدار نقطة ، ذلك لأن ألف الثلاث فيها تحدب .  
وهو حالياً من الخطوط المعروفة ، المستعملة ، المعاصرة ، وهذا  
الخط ، كتبت الكثير من الأحاديث النبوية على جدران المساجد ..  
وعلى القباب .. والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ..  
وعلى بعض أجزاء من المسجد الحرام في مكة المكرمة .



★ شكل يوضح خط الثلاث ، وهو جزء  
تصلي من مسجد الشيخ أحمد الله الجملان -  
بهران - القرن السابع عشر ★



# جوته

## والإسلام

### صَادَةً فَتَاتَ الشَّاعِرَ الْعَرَبِيَّ



الثائيف الأدبي - يكتب الأغنية والقصيدة - ويجادل كاتبة المسرحية - واضطره المرض إلى العودة إلى بيت أبيه في فرانكفورت للعلاج والاستجمام - ومن هناك سافر في عام ١٧٧٠م - إلى مدينة شتراسبورج - التي هي جامعة دراسة القانون -

هناك التقى بالأديب اللد يوهان جوتفريد هردر الذي بين له طريق الأدب كما كان ينبغي له أن يعرفها - فصرفه عن الأدب المصنوع - والشعر المكتلف - وحطه على الشرف إلى الشعر القطري الذي ينطق به السطاء أحياناً في أحوال بالآدب الشعبي - ويعرف عبارة القسطرة في أحيان كثيرة أمثال شيكسبير وشعراء العرب القدامى - ومن هنا بدأ اهتمام جوته بشعراء العرب فقرأ ما ترجم من أمزاجهم إلى الألمانية أو الإنجليزية - وأحب أصحاب المثلثات وترجم شيئاً من أمزاجهم - كذلك حرص جوته على قراءة القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم - وأحب أن يعود إلى القرآن الكريم وسيرة النبي بين الفينة والفينة - وظهر أثر كل ذلك في شعره -

وإذا كان قد أتم دراسة الحقوق في عام ١٧٧١م - وعاد إلى فرانكفورت - فإنه لم يفكر جديداً في احزاف المحاماة - على الرغم من التحالة مكتباً للمحاماة - بل صمم على السير في طريق الأدب إلى منتهاه - وما ظهرت مسرحية - جوتس فون برلينشتين ذو اليد الحديدية - ثم رواية - آلام الفتي فرتتر - - حتى كان اسم جوته من كل لسان - وأدعت شهرته خارج ألمانيا حيث ترجمت رواية «آلام الفتي فرتتر» إلى الإنجليزية والفرنسية -

تلقى جوته دعوة من أمير فايمار ليؤرخ الإمارة - فقبل الدعوة - وتغيرت حياته منذ تلك اللحظة - حيث ارتبط جوته بفايمار ارتباطاً وثيقاً - وأصبح فيها بعد وزيراً بها - ولم يغادرها إلا لفترات محدودة - حتى ماتت ودخل فيها -

تشعب نشاط جوته في فايمار فشمعل الاقتصاد والزراعة إلى جانب الأدب والفنون - ولعرف إلى كثير من الأدباء والعلماء - واجتلب عدداً منهم إلى ميلاط فايمار - وبانطلق من فايمار إلى إيطاليا في إجازة طويلة ليعبر عن سلاط الشمس الدافئة - والخصارة القليلة - والحق للشرق -

امتلت حياة جوته بالصادقات والعرايات - وتتابعت أعماله لشهد على الكمال المزايد - وحكمة المزايدة - فأخرج في عام ١٨١٨م - الديوان الشرق للمؤلف

كتب في دراسة معنى عليها اليوم ما يزيد عن عشر سنوات كليات حاولت فيها أن أرسم صورة لأديب ألمانيا يوهان فولفجنج فون جوته - ثم رجعت إليها اليوم فم أجدني حائرة إلى أن أعبر فيها إلا الشيء القليل - قلت:

«يوهان فولفجنج فون جوته إنسان صديد - كان أديباً وشاعراً وفيلسوفاً ومؤرخاً وعالمًا في الطبيعيات وعالمًا في اللغات والأدب العامية - وعامياً ورساماً ووزيراً - وكان عباً للشرق والإسلام - علمياً يفكر الإسلام وأدبه - متبحراً في ثقافته وفلسفته - ألف الأغاني العاطفية والفصائل الفلسفية - والمسرحيات الكبيرة والصغيرة - وبيع في المأساة والمهابة والمسرحية الغنائية ومسرحية التماسكات - وأشد اللامع والقصص والروايات - وكتب المجلات في شتى الموضوعات - ولم يدع نوعاً من الأنواع الأدبية إلا غامقه ونطق فيه - وألشأ بين النقاط الألمانية والثقافات الأخرى جسواً قريباً بعضها من البعض - وشجعت الشعراء عليها - وبوأ الأدب الألماني بما جاد به قلمه مكاناً عالياً - لم يكن جوته يكتب لنفسه ولا لقومه فحسب - بل كان يكتب للناس كافة - فكانت بحسب أديب إنسانية - قبل أن يكون أديب ألمانيا - وكان مواطناً عالياً - قبل أن يكون مواطناً ألمانياً -

عاش أكثر من ثمانين عاماً - بين منتصف القرن الثامن عشر - وبداية الثلث الأول من القرن التاسع عشر - حافلة بالأحداث العظام - يتنقل بين مصائدات رائعة يقرأها له القدر - وبين ظروف مؤالية مهدتها له قدرته - يعرف السعادة فينعم بها - ويألف الألف برفق بوقته - وكانت حياته التي حكمي قصتها - وكتب عنها الكثيرون وما زالوا يكتبون - قصة وتاريخاً -

#### منازل

ولد جوته في ٢٨ أغسطس ( آب ) من عام ١٧٤٩م - في مدينة فرانكفورت الواقعة على نهر الماين - أب من أعيان المدينة ومثقفين - ولحق في البيت على يد أبيه ومعلمين خصوصيين - حتى بلغ السنة السادسة عشرة من عمره - فانتقل إلى مدينة لايبزيغ لينتسج بجامعة وبنرس الماين - ولكنه اعم بالأدب والفنون أكثر مما اعم بالمقارن - ولتدريج في حياة الناس - وحياة الطلاب خاصة - والتدريج في طريق



إذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله  
فإننا جميعاً نعيش ونموت على الإسلام  
«جوته»

## عني أديوان أشرقي

بقلم : د. مصطفى ماهر

دعوني أبكي ببليل عيط  
بهماذبه ما لها به، نيامة،  
جاني بها أخلدت للسكون  
وأصاحبها مثلها ساكنون....

دعوني أبكي، فلا عار في سكب الدموع  
ولا دمع إلا لرجل كرم...  
دعوني أبكي، فإن الدموع تحيي التراب.

.....

الغربي :، وفي عام ١٩٣٢ م، قبل وفاته، القصيدة التالية من مسرحية  
«فاهست»

وتوفي جوته في ٢٢ مارس ( آذار ) من عام ١٩٣٢ م. وقد أصبح هذا اليوم،  
منذ إنشاء معهد جوته لرعاية اللغة والثقافة الألمانية في الخارج، يوم الاحتفال  
بتطوره وبدأية جولة الدعاية العالمية لشخصية غلبت على تحقيق هدف من أهداف  
جوته العالمية، وهو التقارب الثقافي بين الشعوب والتعارف من أجل خير  
الإنسانية.

### تكملة بالأدب العربي

بدأ اهتمام جوته الحقيقي بالإسلام والثقافة الإسلامية على إثر  
التقائه بالفكر الأدبي هررد في اشترايبورج، وقد تجاوز العشرين من  
عمره بقليل. كان هررد مثلاً يمازج عينة، وكان جوته هناك ليكمل دراسة  
القولون، وتحولت الصداقة إلى شيء دائم، كان هررد صاحب عقلية في الشامل،  
والتعرف على الأفكار المثمرة، والتجديد الفكري، وكان واسع الاطلاع، عظيم  
التأثير على الأدباء والفكرين، وكان له دوره في حركة «العاصفة والاندفاع»  
التي دعت إلى الانسلاخ إلى السليقة والوجدان والعاطفة والعبقرية.  
ويمكن أن نقول إنه وضع جوته على بداية الطريق إلى التعرف على الثقافة العربية  
الإسلامية، وهكذا نجد جوته مشغولاً بالمعلقات، ولجده قائلًا على اهتمامه بها  
فيها نقل معلنة امرئ القيس إلى الألمانية :

قفا نُبك من ذكر حبيب ومزل

يسقط اللوى بين الدخول فحومل

مستنداً على ترجمة جوتس الإنكليزي، وترجع هذه المحاولة إلى عام ١٧٨٣ م.  
بل لقد دعت بعض عناصر هذه الحركة في شعوره، وهناك تفسيرات كتبت للنيلون  
الشرقي للمؤلف الغربي، ثم لم يدخلها في منته، واعتاد المحققون أن يشرروا في  
ملاحق الديوان، نرى جوته يتلف فيها بعض «بكاء الحبيب وسط الصحراء» :

أحد جوته من مطلع العلفة صورة الصحراء التي يلف فيها الحبيب بأكبر، ثم  
أضاف إلى الصورة من معرفته بشعر العرب، وشعر امرئ القيس أنجز السبق  
أعادت للسكون، وأصحابها الذين أخذوا للسكون مثلها، ثم توسع في بكاء  
الرجل الحبيب، ثم يرى في بكاء الرجل مسلماً يتألي الرجولة، بل رأى فيه دلالة على  
الطبيعة، ويكرم القلب :

ولقد ذكرنا هذه الأبيات لموته لأنها تشكك على أن جوته لم يلف من الأدب  
العربي عند حد القراءة والترجمة، بل أفاد بما قرأ وترجم، وظهر ذلك في شعوره  
وتأثره.

ولدينا مثل نعم سبق مثل السابق بنحو غير سليم، فقد عكف جوته على  
قراءة القرآن في ترجمة مارسيوس اللاتينية، ثم ترجم آيات من القرآن هي  
الآيات من ٧٤ إلى ٧٩ من سورة الأنعام، وتؤكد هذه الترجمة أن جوته فهم  
أساس الإيمان الحنيف :

« وإذا قال إبراهيم لأبيه أزد اتخذ أصناماً ألهة إني أراك واليومك  
في ضلال مبين » وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض  
وليكون من المؤمنين « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي  
فلما أفل قال لا أحب الأفلين » فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي  
فلما أفل قال لن لم يبدلي ربي لأكون من القوم الضالين » فلما رأى  
الشمس بازغاً قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء

ما تشركون \* إلي وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين \* .

### كتب من أصول الكفر

ولمينا قبل هذا وذلك مشروع المسرحية الشعرية «محمد» التي كان يروي كتبها في عصر العاصفة والاندفاع . وجوته يعرض في كتابه «من حياتي» شعر وحقيقة» (أنظر الكتاب الرابع عشر) للمخلة التي كان يروي الباطنية . وتحدث عن الدوافع التي حدث به إلى اختيار الموضوع . يقول ما معناه إن الإنسان للمشار به نفس من الربانية بؤرة أو ينشره في العالم . ولكن العالم يلق في وجهه . فتحتم عليه أن يتأمله حتى يستطيع أن يؤثر فيه . ولكنه لا يلبث أن يستسلم لما في العالم من نواح سلبية . وينزل في الاستسلام شيئاً فشيئاً . وهكذا تنقص العناصر الربانية السالبة المخلقة حيث السامي الأرمية .

ثم يتحدث جوته بعد ذلك عن الإنسان المثلث . يقول إنه بحث في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان المثلث فوجده في النبي العربي (صل الله عليه وسلم) . وكان قد درس حياته دراسة مستفيضة . وذكر ما كان يسرج عنه في الغرب في تلك الأزمنة من أكاذيب . وكان مشروع المسرحية يتكلم إلى خمسة فصول . الفصل الأول يبدأ بالمشاهدة والاعتكاف واستعراض المشاهدات الفعلية ويتبني بالقدرة إلى الوحدةانية . والفصل الثاني يبدأ بالدعوة ويتبني بالسفيرة . والفصل الثالث يبدأ بالنصر ويتبني بتطهير الكعبة من الأصنام . والفصل الرابع يبدأ بالفتوحات ويتبني بالنصر . والفصل الأخير تتجلى فيه نفس محمد الربانية بعد أن عرك الدنيا وأخذ منها وأخذت منه . فاستوى على مشأله وارتفع إلى روح كماله . . . . .

وليس من شك في أننا لا نوافق جوته على آراء مختلفة نذهب إليها في تفسير أفكار النبي الكريم وتبوايه ومعجزاته . فقد عرض جوته في تلك الفترة من حياته على تفسير كل شيء في إطار مفاهيم حركة العاصفة والاندفاع . وما يمكن للتفسير يتأزم مدعياً جليلاً أن يكون عادلاً . ولكننا نرى في هذه المسرحية التي لم تتم علامة كبيرة على الطريق لن نلبث أن نجد بعدة علامات أكثر وأعظم . ولقد كتب جوته بعض أجزاء من مشاهد المسرحية قبلت في خلفاته . وأجغ ملاحظة منها أحياناً «تشيد محمد» تصف قبح الإسلام بسرعة وقوة بين الناس . وهناك حدة تبرهات لهذا التشيد منها لوجه الشاعر عبد الرحمن صدقي (عن القرينة) التي يقول فيها : «نظر إلى بنوع الخيل جاشاً صاعراً» كأنما هو فوق السحب شعاع دري . وقد أوضحت ملاحظة الأخير عتوقه في مهده بين أفلاك الصخور المشوشة . إنه يتحدر من السحابة فتياً غيراً على صلد الجلاميد . ويتأذى منها جذلاً فرحاً إلى العلاء .

إنه يسير في وعر الأخاديد . بحرف كسامة مخرقة الحطاس السني لا تحصى . ويستحب في أثر أقدمه المصل أخوة من العيون الثائرة . وكأنه للرشد الأمين . وفيه في الوادي تنجم الرياحين عند قدميه . ونميا المروج من ألقابه . فلا يشبه الوادي الظليل ولا الرياحين التي تطوق سفاهة وتحاول أن تسبه بلعاطها القنواس .

التي هو يصعد في تلقاه متسللاً متعرجاً إلى فضاء السهوب :

وتبار إليه الجداول ترقد . فيدخل السهل لأماماً كالجبين . فتتلاها السهل بلا لالة . وتغتر طرماً أهازج الوهدة وجدول النجاد . وتبني به : «يا أخي» حذ معك إصوتك وامض إلى أليك الشيخ . إلى البحر المحيط الأزلي . الذي يتربط بأسفاً ذراعاه

وأشفاً لظلالاً بسط ذراعاه بلا حذوى ليعلم إليه بينه الألفاء . ونحن في البقاء الخلدنا شلغنا الرمال القفرة . والشمس في كند السماء تشق الغليل من دعائنا . ولا يستوفنا غير كتب تستحيل عنه إلى غير أي يا أخي . حذ معك إصوتك بالوهدة . وإصوتك بالنجاد . وامض إلى أليك أتعالموا جميعاً !

وما هوذا العباب طاماً (الغمر) تردهم التروافد . وتخلع في بحره على الأنصار أحوالهم . وتشتأ عند أقدامه الكلدن . يبد أنه لا يبي هاتراً يندفع . لا يشبه أبداً ثان . علماً برواه المثار والصريح . بدائع خصه وإنتاجه :

وإنه ليعلى فوق مناتكه الجارية مشبات أشن . تحقق الأثواب من قلوبها فوق رأسه . وتقوم مشرقة نحو السماء . شاهدة على قدره وجلاله .

وهكذا يغني إصوته وكبره وبه نحو أي الذي ينظره وتلقاه إلى صدره وهو يبع من الفرح :

### استاذ في صيدا

وتكنا أن تنقل الآن إلى عام ١٨١٤ م . لتجد جوته حاكماً على قراءة ودراسة «ديوان محمد حمص الدين حافظ» الفارسي (من القرن الرابع عشر) الذي ترجمه للشرق النووي الشهير يوزف فون هامر هورجستل ونشره في عام ١٨١٢ م . وليس معنى انتقاله السريع إلى هذه الفترة «أن جوته ظل حتى تلك الحيز بعيداً عن الاهتمام بالثقافة العربية والثقافة الإسلامية . ويمكن أن نشير إلى حكايات ألف ليلة وليلة التي عرفها في وقت مبكر جداً وبينت الاتجاه أنه ظل متأثراً بها . مغتازاً من معانيها على نحو مبائر أو غير مبائر حتى وفاته . ولكن اكتشاف جوته شعر حافظ (الشيرازي) «أوجد تلقاً تحول في حياته وفكره . لأنه وجد في الشاعر «أخاً» له . إن صح هذا التعبير . ووجد في شعره الإسلامي الفصوي سلطاناً كان يحلمه إليه . وتجديداً لحياته وشأطه الإبداعي .

كان جوته قد آمن بشيء من التقدير اعترى فطرته المبدعة . وبمضطرب أصوات معنه الأثير . فحاول القراء من الواقع إلى الماضي . وراح يحكي قصة حياته في كتاب «من حياتي» . شعر وحقيقة» الذي نشر الجزء الأول منه في عام ١٨١١ م . ولطيفه الثاني في العام التالي والجزء الثالث في عام ١٨١٤ م . وكان السب في هذا التقدير بعضه خاص وبعضه عام . فقد مرت بجوته أحداث صعبة حزن لها أشد الحزن . منها مثلاً وفاة صديقه المحييم الشاعر فريدريش شيللر في عام ١٨٠٥ م . كذلك حلت به بعض الأمراض مثل القلق الكاوي الناتج عن حصوة . والحفرة التي أصابت وجهه . وراكت هذه المعاناة الخاصة . أحداث عصر نابليون التي هزت العروش . وقبضت الحكومات . وفترت أحوال الممالك . والتساعت الخوف والفرص في أعقاب المعارك الكثيرة . ولم تسب إغارة فائتاج منها . بل لم





الذي يرسل فتشبح أجوار الفضاء ، وتبلغ هناك السماء ، ويسرى في الغشاء إحسانه لصاحب القلب الرقيق ، ويرى فيه قوة تفوق العادة . وهو يهرب إلى هذا الشرق لأن الدنيا كلها شياطين وجنودها وغرباء قد اضطربت وأعلنت موازينها ، ولم يبق من أصل إلا في الشرق ، لأن الشرق مهد الرسالات ، وصاحب الأصالة التي لا يسارع فيها منازع ، وصاحب المبادئ الثابتة والتعليم السليمة . والشرق مهد الحضارات ، ينطق فيه الأبناء عن الآباء ، منذ أبهم إبراهيم ، إلى نبيهم الكريم . كثرات حلقها الصمود ، تثير الطريق وتؤدي بصاحب القلب السليم إلى التعميم للقيم . وإذا كان الشاعر قد هجر أهله ووطنه سعياً وراء الإيمان ، فإنه يرجو أن يدخل بسلامته المصادقة حسنة الخلود .

وقد نأمل جوته القرآن وأطال التأمل ، ودخل منه في ديوانه الشيء الكثير ، في القصيدة الثالثة من الكتاب الأول نقراً :

لقد جعل الله لكم التجوم  
لتهديكم في البر والبحر  
وإذا تمتمون بها  
عندما تنظرون فوقكم إلى السماء .

وراء هذه الآيات الآية الكريمة : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر . قد فصلنا الآيات لعلهم يعلمون ﴾ ( الآية ٩٧ من سورة الأنعام ) . ويمكننا أن نقوم بجولة بين جبال المدبورات لنطرق أكتافها خاصة إلى القصائد التي ترتبط بالقرآن ارتباطاً وثيقاً . هذه هي القصيدة الرابعة من الكتاب الأول ، تحمل عنوان احتلام :

سالم الشريعة  
و لله المقرب .  
وأرض الشمال والغروب  
ساكنة في سلام يديه .

هو الله الواحد الأحد العادل  
يأمر بالعادل  
فتبهجوا بهذا الاسم من أجماله الحسن  
وارفعوه مكاناً علياً . آمين .

يريد الله : " إلهي " يا زهير  
ولكنك يا زهير تهديني  
فأسلك في سواء السبيل  
فيا أعمل و فيا أكتب من شعر .

ولو فكرت في الدنيا  
فإني أسمى بفكري لنفع عظيم  
وإذا لم يتبدد فكري مع التراب  
فإنه يتدفق إلى ذاته ويتدفق إلى أعلى .

والتنفس فيه نعمتان  
نعمة الشهيق ونعمة الزفير .  
الشهيق فيه العسر . والزفير فيه اليسر .  
ومنها مما تأتلف الحياة وهي معجزة .  
فأحمد الله في العسر  
وأحمد الله عندما يجعل بعد العسر يسراً .

والحق أننا عندما نراجع هذا الشعر نجد صعوبة كبيرة لأننا نحاول أن نستشبع الألفاظ القرآنية التي لم يعرفها جوتة في حين أنها شعرية ، ولكنها كانت محسوسة في خاطره من خلال الوجوه . تبدأ القصيدة متأثرة سلباً بالسكينة : ﴿ قل لله المشرق والمغرب . يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ . ثم نمر على القصيدة بعد ذلك على انتهاء الحسنى ، ونقف من بينها عند : العادل . والتوسل إلى الله وطالب الهداية إلى سواء السبيل كثير في القرآن : ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ ر . ﴿ قال عيسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ . والتفكير في الدنيا بقصد الخير مطلوب في الإسلام : ﴿ وأنتج فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ . وآية العسر الذي يأتي بعده اليسر معروفة : ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ .

إلى هذا الحد نتبع جوتة بمعدل القرآن الكريم والدعاة . وما هذه إلا قصيدة واحدة من قصائده كثيرة . هناك في الكتاب الأول نفس قصيدة بعنوان : الخلق والإحياء ، يقول فيها :

أنا ربهم - ملائكة شياطين  
خلق الله منها الإنسان  
ولكن الإنسان جلب من بطن أمه  
الكثير من الحيوات .

ونفخ الله في أنفه  
أكرم روح  
فبدا أعظم مما كان  
لأنه مطلق بعض .

.....



يقول الآية الكريمة في سورة المؤمنون : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ وجاء في أكثر من موضع بالقرآن الكريم أن الله نفخ فيه من روحه جيل وعلا : ﴿ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ . ويتحدث القرآن عن الإنسان الذي يضل : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ ر . ﴿ أو لم يسر الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾ . وأما أن الإنسان قد عطف بعد أن نفخ الله فيه من روحه فتحي . ورد في بعض دينية كثيرة تحدث عنها

المستغرقين الذين قرأ حوته لهم ، ورد مشأ في العرائس للتعلي « ... ثم عرلت - أي الروح - في عائلته فعملت » .

ولقد وصلت معرفة حوته بالقرآن إلى الحد الذي مكنته من السجود فيها بشبه الحوار مع عليه المثلث أنفسهم حول القرآن وأزليته وخلقه ، وصاغ ذلك كله في مثلوه (اللويا) سورة الكهف .



« كان الناس عندما يتلون القرآن »

يذكرون السورة والآية »

وكان كل مسلم يحس بما ينبغي له أن يحس به »

من السكينة والمهابة في ضميره .

أما الدراويش الجدد فلا هم لهم »

إلا اللغو في القديم وفي الحديث »

فشاع الاضطراب وزاد .

أيها القرآن الكريم ، أيها السكينة الدافقة » .

كذلك بقرا :

« هل القرآن قديم ؟ »

هذا سؤال لا أسأله .

هل القرآن غنوق ؟

هذا ما لا أعرفه .

أما أنه أم الكتاب »

فذلك ما أؤمن به وذلك واجب كل مسلم » .

وهنا يمثل حوته مشكلة من المشاكل المعروفة في تاريخ الفكر الإسلامي « مشكلة خلق القرآن التي اختلف حولها الفقهاء والمفكرين أشد الاختلاف ، وكان أهل السنة يرون أن القرآن قديم ، أما المعتزلة فدفعوا إلى أنه مخلوق . ولقد بلغت هذه المشكلة مداها في عصر المأمون الذي استصوب رأي المعتزلة واعتبره الرأي الرسمي الأحدث ، وجرم الأراء الأخرى وعذب السائين بها وقتلهم ، وكان الإمام أحمد بن حنبل من بين من أوفوا وعلموا لقوله بأن القرآن قديم . وإذا كانت قصة أهل الكهف قد أثرت على تطور فن القصة عند العرب بعد الإسلام ، واحتلت مكاناً خاصاً وقد سكاها القرآن الكريم فيها حكى من أحسن القصص ، فليس من المستغرب أن يتم بها حوته في ديوانه ، ونحن نطالع في « كتاب الفردوس » لفيلسوف بخران « سبعة نيام » أو إذا شئنا : أهل الكهف »

سنة من أصعاب المخطوطة في البلاط »

فروا من غضب القيصر »

الذي أمر القوم بأن يعبدوه إلهاً »

فظهر عجزه عن أن يكون إلهاً : »

لأن ذبابة منعته »

من أن يتمتع بالشهي من الطعام .

ولكم طارد فتيانه الذبابة ينشأت صاعدة هابطة »

وتكنهم عجزوا عن الخلاص منها .

وظلت تحوم حول القيصر وتلصقه ، وتركه »

وتصيب الجالسين إلى المائدة جيماً بالحيرة والذهول .

وسرعان ما تعود إليه كرة أخرى »

وكانها مبعوث رب الذباب القبيث .

وقال الفتية : عجباً »

هل تعجز الذبابة إلهاً ؟ »

وهل يمكن أن يشرب الإله ويأكل »

مثلاً ؟ كلا ، إن ربنا هو الواحد الأحد »

الذي خلق الشمس والقمر »

وجعل من السماء ذات النجوم المسرجة قبة فوقنا »

هذا هو ربنا ، فالفرار الفرار .

وتلق الفتية الصغار وما عليهم إلا خفيف الثياب والتمتع »

راع ، فخباهم ، وأوى معهم إلى كهف في الصخر .

وعز على كلب الراعي أن يرحمهم »

كان طريداً كبير القدم »

فتمسك بسادته »

وانضم إلى الخي »

إلى من أحبوا الوسن .

وفكر الأمير الذي اعتزلوه »

في عقاب . وقد استبد به الغيظ »

فتخى السيف جانباً وكذلك النار »

وأرسل إلى الكهف طوباً »

وأمر بأن يبنى به ويالجى سداً عليه .

واستغرقوا في نومهم »

وحمل الملاك الغفيظ الموكل بهم »

إلى عرش الرب طيرهم : »

لقد قبضهم »

ذات اليمين ، وذات الشمال »

حتى لا يس دخان التعمق بالضر »

أعضاءهم الجميلة الفتية .

وشققت شقوقاً في الصخر »

حتى تجدد الشمس ، إذا طلعت ، وإذا غربت »

خدودهم الفتية .

وهكذا فهم رقود ينعمون .

وكلهم يسط ذراعيه صريحين »

وأحاط به أحفاد الأحفاد زمرة  
أمة من الشجعان  
ويخلو كبراً لهم وهو أكثرهم شبهاً .  
وتجلت العلامة بعد العلامة  
حتى استقام الدليل .  
وأقام هو الدليل على من يكون  
ومن يكون رفاقه .  
ثم عاد إلى الكهف  
والشعب يصحبه والملك .  
ولم يعد الصفوة  
لا إلى الشعب ولا إلى الملك  
لأن السبعة . وثامنهم كلبهم .  
اعتزلوا الدنيا وما فيها  
من قديم الزمن  
وشاءت إرادة الله  
أن تضمهم قدرة جبريل التي لا يعلم سرها أحد  
إلى الفردوس  
فيذا الكهف موصداً .

في هذه القصيدة الكثير من قصة أهل الكهف كما وردت في القرآن الكريم  
(سورة الكهف) ولكنها تستند على نحو أكبر إلى مواد أخرى مثل قصة القروود التي  
أوردتها التلماني في عرائسه ، وقصة السقطات البعير (دقيوس في القرن الثالث  
الميلادي) . وكان المستشرقون الأوروبيون قد عرفوا هذه الأشياء ودرونها ، وقروها  
جوت في مختارات يوزف فون هامر بورجشتال التي أسماها «كتوز الشرق» ،  
ويكمن أن تكون صورة عن تبحر جوت في الدراسات الشرقية ، وبخاصة الإسلامية .  
عندما نطالع ملحق الديوان وما يشتمل عليه من لغات ودراسات وتعليقات كثيرة .  
وقد عرف جوت الكثير من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثل  
الحديث الفيلاني «استوصوا بالنساء خيراً» ، ولأنه حنظل من ضلع ، فإن دعيت  
تليبه كسرتة ، وإن لم تكن لم يزل العوج» ، ونقله إلى ديوانه قتللاً :

عاملوا المرأة بالرفق  
لقد خلقت من ضلع أعوج  
فإن ذهبت تقيمته كسرتة  
وإن تركته ازداد أعوجاً .  
مسكين أنت يا آدم ، هل يليت بحنة أقي من هذه؟  
عاملوا المرأة بالحنس؟  
فليس من الخير أن يتحطم ضلع من ضلوعكم .

ومن أقوال جوت في الديوان

إذا كان الإسلام يعني الاستسلام لله  
فإننا جميعاً نعيش ونموت على الإسلام .  
فهر لا يلف عند هذا الحد بل يرجو دعول الحق كما يدخلها المجهلون ، فهو  
يقول للمحورية :  
احصي لي بدخول الفردوس :  
لقد كنت إنساناً  
ومعنى هذا أنني كنت مجاهداً .



يتام نوماً حلواً .  
ومرت الأعوام وكثرت  
وصحا الفتية  
وتداعي الجدار  
وقد تحلل بفعل السنين .  
وقال يامبليكيوس الفتى الجميل  
أطول الجمع باعاً في الأدب  
عندما رأى الراعي خائفاً يتردد :  
إني ذاهب لاتيكم برزق من زكي الطعام  
مخاطر بحياتي ويقطعة الذهب .  
وكانت أفسوس منذ ستين  
قد أنمت بدين النبي  
عيسى عليه السلام .  
فانطلق . فإذا الباب والحارس  
والصحر وكل شيء تغير .  
ولكنه أسرع إلى أقرب عجز  
وطلب خبزاً .  
فصاح الحياز : تباً لك  
هل عثرت على كز يا أيها الفتى .  
لقد فضحتك قطعة الذهب  
فاشتر ينصف الكز سكوتي .  
وتنازعا . وعرض الخلاف على الملك  
وإذا بالملك يريد القسمة  
كالخياز .  
وتتابع الشواهد البيئة عدتها مائة  
وتحققت المعجزة .  
وعرف الفتى كيف ثبتت حقه  
في قصره الذي كان قد بناه بنفسه .  
فا تقبوا عن عمود سميك  
حتى اتبوا إلى كتوز أسماؤها مبيدة .  
وسرعان ما تجمعت العشار  
تقيم على النسب الدليل .  
وكان الجد القديم ، يامبليكيوس بوجهه الوضاح  
يقف بينهم في عنفوان الصبا .  
وسمع الرهط يتحدثون عن ابنه وأحفاده  
حديثهم عن الأجداد القداسي .



## الدكتور المهدي بن عبيد في سطور

- ولد بمدينة سلا بطلب مدينة الرباط لطلب في ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩١٩ م.
- دخل الكتّاب العام ودرس بمدرسة نشئت في مازم كان يقوم عليها آباءه الأكبر.
- التحق بالمدرسة الابتدائية الحديثة ، ثم الثانوية وكانت الدراسة أغلبها بالفرنسية .
- منذ صباه زاول بعض الأعمال التجارية مع الدراسة .
- حرس الطب بفرنسا
- انبثت للولايات المتحدة الأميركية لدراسة الأمراض الجلدية .
- كان معروفاً للحركة الاستقلالية القريبة سنة ١٩٥١ م .
- انضم إلى المقاومة المسلحة وكان يموئها بالشرق الأوسط .
- حين سلباً بعد الاستقلال في الولايات المتحدة الأميركية ومدتياً دافاً للمغرب في الأمم المتحدة .
- عام ١٩٦١ م ، عاد إلى مهنة الطب .
- كان عضواً في إتحاد الأطباء ، الطبيب بالمغرب ، «الجمعية المغربية لطب الأمراض الجلدية» .
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الإسلامية العلمية والعربية .



د. المهدي بن عبيد



أجرى اللقاء  
محمد مبارك

# الاسلام والعصر

● «من الضروري أن نتصف عقيدة المستقبل بأوصاف معينة» طبعاً هذه الأوصاف غير محصورة ولا يمكن أن يرى منها أي إنسان إلا ما قدر له أن يرى منها .

وعقيدة المستقبل تجمع بها الإنسان صلاً .. روحه وجسده .. أما في العصر الحاضر ، فزرى صيحات كثيرة تدعو إلى أن الدين في جهة والدولة في جهة أخرى ، وجعلوا التدبير الإلهي في ناحية والتدبير البشري في ناحية أخرى . وعندما يقول قائل إن الإسلام طيب ولكن العصر الحالي فيه حداثة اجتماعية وهناك تقدم في التجميع والطبقات تتطاحن ولا بد أن تعصف هذه الأشياء إلى الإسلام ، فنقول له على الفور :

إن الله غني حيد ، فالعقيدة جامعة مانعة جاءت لتزيل الفسق كما يقولون وهي في نفس الوقت مانعة لغيرها فكل إضافة تشويه . ويقال في الأساطير اليونانية إن محمداً أراد أن ينحت أجمل النساء على وجه الأرض فأخذ أجمل ألف وأجمل خم وأجمل شعر وأجمل عين وأنظر وجهه إلى أخوه ورتق بينها فكانت «أشجع فتاة في الأرض» وذلك لعدم مراعاة التناسب والتسيق بين الأجزاء .. لذلك خلق الله كل شيء بقدر حدود .

وعلى ذلك فالوصف الأول للعقيدة في المستقبل هو التزيم والتسيق . أما الوصف الثاني فهو التكامل .. فهي متكاملة مع بعضها البعض كما أن العالم متكامل مع نفسه والله سبحانه وتعالى أعطى كل شيء

## الإسلام .. والعصر

في لقائنا مع الدكتور المهدي بن عبيد .. العالم والمفكر الإسلامي الذائع الصيت .. ناقشنا عدداً من مواضيع الساعة ، ومواضيع المستقبل .

لم نشأ أن يكون حوارنا ولقائنا مع الدكتور المهدي بن عبيد محصوراً في إطار ضيق وفي موضوع واحد .. بل أردنا أن نناقش به مع اهتماماته ، وتعدد معارفه التي عرف بها . فالرجل يمثل نموذجاً جيداً للفكر الإسلامي المعاصر المتصل بكل العلوم والفنون والمعارف الإنسانية ، وهو صورة للمفكر الحقيقي البعيد عن التزمت ، والتقوقع ، والرفض مجرد الرفض ، أو القبول مجرد الرضا الشخصي ، ولكن الرفض والقبول عنده ينبثقان من قناعة ، وينهلان من حقيقة .

ولكي يستمتع القارئ بتدريسه الموثق المورق المفيد نكتفي بهذا المدخل البسيط الذي نعتف أنه لا يعطي الرجل حقه .

## عقيدة المستقبل

●● الإسلام كمعقدة تهدي الإنسان .. كيف يجب أن تكون في المستقبل ؟

خلقه ثم هدى ، والإنسان خلق في أحسن تقويم وهو جزء من الإيقاع المتناسب لمعجلة الحياة . وصفة التكامل تعني تقنين الاجتماعيات والتفانيات والماديات .

❖ وكل شيء فصلته تفصيلاً ❖ وحيز الأمور أوسطه . فالفضيلة هي الوسط بين رذيلتين ، والشجاعة هي الوسط بين التهور والخش . هذا التكيف كان كافياً لأرجح الفاعلين في القرون العشرين السابقين يستفيدون بالحضارة .

وكثير من أصحاب المذاهب الغربية ماتوا حتى لعدم وجود التكامل بين أفكارهم واحتياجات أرواحهم وأجسادهم أو طغيان إحداها على الأخرى .

والأمة الإسلامية أمة وسطاً ، والإسلام لا يهتم إلا باستمرار التفكير فيه والتعمق في معانيه .

وعقيدة المستقبل تسمى النصارى الحق على الباطل ، وإن التصير الباطل في أولي جلاله مع الحق . والإيمان هو الضمانة العليا لنصرة الحق على الباطل . ، والأدب حقاً في الصحف والخطب الأحمية وحتى من أعداء الإسلام حيث يعترفون بأن الإسلام هو العقيدة التي يمكن أن تسعد الإنسان وتشفيه من أمراضه وتشفي غليله ووصفوها بالتكامل ولم يجدوا عقيدة وحيدة على وجه الأرض تحمل عمله أو قتل مكانته وأراوا ضرورة الرجوع إلى أصوله .

وهذه العقيدة لرغوب فيها في المستقبل تتوافر فيها كل ما يرضي القلب والجسد وتضع رغبات الإنسان في حلاله وتضع الإنسان من أن يوقع في الشر وتحمي الشعور بالقوة والسعادة مع الكرامة والعزة ولا يكون كل ذلك مستقبلاً إلا كما كان في الماضي بالعقيدة الإسلامية ❖ إن الدين عند الله الإسلام ❖ . - ١ -

#### التيابي المسلم

❖ يلاحظ أن بعض الشباب المسلم حين يقرأ أو يتتقن يتجه نحو الثقافة الغربية أو الشرقية كما رأيكم في شباب اليوم وكيف تقوم إسلامه وتلمي لديه ثقافة تنفعه وتفيد؟

❖ معرفة البدوء تقتضي أولاً معرفة البداء وتشخيص المرض . فالداء يظهر على الشكل الاتي عندما ننكر عن الشبان فإننا نكم عن سن معين لم يكنثل تكويته بعد . والشئ الثاني أن الشبان مثل الكهول أنواع

بحسب طباعهم ، فهناك طبع المازد ، وهناك الطبع المهابت ، وهناك الطبع التهور ، وهناك الطبع الخجول . وهناك الطبع الحامل . إلى غير ذلك . وهذه الطباع يختلط في ذهن أصحاب الفرق بينها وبين العلول ، فالعقول كذلك أنواع هناك العقل انفسى اعرض . وهناك العقل العدمي اعرض . وهناك العقل الدوالي . وهناك العقل الشعوري العاض . وهناك العقل العاطفي . وهناك العقل الفلسفي . وهناك العقل السطحي إلى غير ذلك .

❖ أولاً ينبغي أن نتعرف على شبابتنا وأن نعرفهم بأنفسهم بحسب علم الطباع من ناحية وبحسب اختلاف العقول وتفاوتها من ناحية أخرى . هذا هو الشئ الأول .

❖ أما الشئ الثاني فنظراً لعدم تكيفهم تكويناً كاملاً حيث يتغير ما يقرب من ٢٠ سنة إلى ٣٠ سنة من الملاحظة و ٢٠ إلى ٣٠ سنة من الأسفار واختيار الناس ومشاهدتهم وبحالطهم و ٢٠ إلى ٣٠ سنة ، مما يدعى بالمحاولات والأخطاء إلى غير ذلك . - فالنتيجة هي أكثر مدح وهم يتغيرهم أغلب ما ذكرته فسبحون مع من يعطونهم في فهم أنفسهم فهم يرون أن الغرب قوي لأن يعني أن معظمه وكل ما يخرج من الغرب يكون في نظره صالح . - وهذا التفكير صالح وينبغي أن يتنبها هذه الساذجة بانفسه ما يصدر من الغرب ويظهر ساذجته أو أحمقائه أو يقع أخطائه ثم حتى يكتمل تكيفهم العلمي وعقلهم العمي ومنهجهم العلمي إذ بدون العقل العلمي لا إسلام صحيح .

❖ الشئ الثالث - ألا يكون التسليم للمسلم صحيحة لغرضين . وهنا ندخل في مشكلة شائكة جداً وهي أن الحركة الصهيونية تتخذ من الحرب النفسية وسيلة لإضعاف العلول المسلمة وبالتالي تضعف مقاومتها وذلك بواسطة الحق .

❖ التفرق السياسي شتتت الناس إلى أعراف .  
❖ إضعاف العقيدة الدينية الحقيقية التي من شأنها أن تقاومهم مقاومة جادة نظراً لأرواح القدس فيها وروح الاستشهاد فيها فهم يضعفون الدين بتشجيع كافة السبل والأحزاب التي لا تتأخر السنين فيها كانت يهية أو يسارية . فالأمور تتدفق وتسايقن الإنس يترسبون إلى هذه الأحزاب وتشجعونها ويسعون لإحداث الفلاوق ويحرضون الناس فيها إذا ما كان الحكم بقاومهم . ولا أدل على ذلك من بريقة صدرت بعد ٥١ سنة من تاريخها حين نشر الوثائق السرية في الولايات المتحدة الاميريكية . وقد صدرت البرقة من الملياردير العظيم بن يسمى روتشيلد الولايات المتحدة الذي كان في أيداء ويلسون . - وقد



نشاط قسور الكهل يكلمه الشاب - فالأول عليه خبرات الإصلاحية والفكرية والتعلبية فم يتعلق بالاستثمار في الأمور وعلى السبب حركات تطهافية التي تحتاج إلى قوة أفعالهم لدى إقناع أن الموضوع متشعب الأبعاد والقوة الصاعدة تنير طريق الشباب المسد في الأسرة والبيئة ويجمع.

ويجب على الأمة الإسلامية أن تقدم لشبابها البديل الثقافي الإسلامي الذي يغني شبابها عن التزود من ثقافات غربية سواء غربية أو شرقية.

### الإعلام الإسلامي

#### ●● الإعلام الإسلامي ما دوره في التعريف بالإسلام؟

«الإعلام الإسلامي بمعناه الإعلام القائم على الأسس السريانية الإسلامية هذا ينبغي أن يوجد». وهناك إعلام المسلمين، والإعلام الإسلامي، فإعلام المسلمين تابع للحكومات في الدول الإسلامية وإذا كانت صالحة سيكون الإعلام صالحاً وإذا كانت فاسدة فسيكون الإعلام خدمة الحكم القائم وليس خدمة الأمة الإسلامية.

أما الإعلام الإسلامي وهو المبني على نصرة الحق بطرق الحق، لا بالالتواء، ولا بالهدية.. لا بالكذب الكبير الذي يصعب تكذيبه بعد أن ينتشر ويرسخ في الأذهان، لا بخداعة الناس لأن الإسلام جاء ليبرز لهم صورتهم الفطرية التي خلقت في أحسن تقويم فلا ينبغي أن تكون وسيلة الاتصال هذه الصورة وسيلة في غير أحسن تقويم وإلا ستكون وسيلة عصيان لتبليغ الحق والعصيان لا يبلغ بالحق.

فهنا الموضوع جليل ومشعب لاله متي على علوم، والإسلام علم والله سبحانه وتعالى عندما يوجه لرسوله الكريم يقول ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ لا من الأيديولوجيات ولا العقائيات ولا المذاهب الفلسفية والشطط.

العلم، والعلم الثابت الصالح الدائم القويم وهذا سيكون فائدة حسنة وبواسطة هذا الإعلام الذي هو مناهج ستكون العناية المنصودة مبرحة نصف الطريق نظراً لأن الناس يتأثرون بالاستقامة حتى العبد يتأثر بالاستقامة ويعظم صاحبها وهذا ثبت بتجارب الأمم والحروب الأفراد في نفس الوقت، فالإعلام الحقيقي هو القائم على الحق، لأن الحق قوة لا تقاها أي قوة.

أرسل هذا المذاهب برويته إلى ليثين يقول له فيها إنه فتح حسناً بأحد بنوك ألمانيا تحول ذلك الصهيوني ثورة ليثين الشيوعية، ويرقية أخرى عند نجاح الثورة الشيوعية بينة فيها بالإطاحة بحكم كان يحارب، أنشاء جلدتنا اليهود.

وبنفس الشيء بلغ في عدد من الأحزاب التي تسمى نفسها تقدمية أو ثورية أو مادية أو غير ذلك نظراً لتكون اليهود يتسربون إليها أو يكونوا هم الذين أسسوها في أول الأمر، ولا أدل على ذلك من التجربة المرة التي ذكرها قدودي قلمجي في كتابه «تجربة عربي في الحزب الشيوعي» رأى بأن الحزب الشيوعي اللبناني والسوري والعراقي أسسها يهود، بعضهم جاء من روسيا بحيث ترى أن الشيال عندما يتحدثون عن الأفكار الآتية من الغرب فإنها ينبغي أن ينهم بأجبال وقومهم في شرك الشيوعية أو الصهيونية.

وهناك موضوع آخر ألا وهو التقليد الأعشى، فكأن كان الإنسان صغيراً اتبع أسلوب التقليد لأن التقليد هو صديق الصغار وعبدو الكبار، فالصغير دون تقليد لا يعلم أن يشك أو يعيش أو يكتب، هذا التقليد الذي هو عبارة عن مناهج يسلكه ضعاف الإراقة لأن الابتكار ينبغي مجهود وينبغي طول الزمان وينبغي عمق ومثابرة يمكن أن ترهق الإنسان وينبغي تجربة طويلة مع استحصار مع تفتح القلوب للبصيرة.

والاستبصار هو أخذ العلم مع الاعتبار بهذا العلم ومع أخذ الحكمة الداخلة في هذا العلم والاعتبار هنا هو الاعتراض من الخطأ واتباع طريق الصواب والنجاح، هذا من جهة ثم تأتي مسألة الطباعة فكيف عامة قام البرهان في علم النفس الشغل يوصف طابع الناس أن الثوريين والمعلمين دائماً أقلية وتلك الأقلية دائماً هي التي تكون الطوائف المتطرفة حيث تكون على يد أناس عددهم قليل ومغامرون ومتهورون إلى حد الشطط والحقق ومنهم من يريد تقريباً أن يؤلف نفسه ولا أدل على ذلك من الموجح الكاريكاتوري الذي ظهر في شخص بوكاسا بنو كاسا ذلك الشخص الكاريكاتوري جاء ليؤكد للناس العاقلين من عقولهم وكأنه رحمة من عند الله ليحفظ به الناس وليعلموا أن هذا الطراز الغريب لم يكن متقدماً في نوعه وسط ملايين البشر فلا بد أنه من أشياء حقا قول الشاعر العربي «إن البواكر في الدنيا بلا عدد» ونرى أن المسؤولية ليست دائماً على الشباب بمفردهم ولكن المسؤولية تتقاسمها الأسرة بأسرها، وهنا يجعل حق الأمة الإسلامية الحاكمة والحكومة فالمسؤولية مشتركة بين الحاكم والحكوم، هذا ويتعاون الكهل مع



## الإنسان والأمانة والتوافق

### ● وماذا عن الإنسان .. وتحمله الأمانة .. وتوافقه مع روحه وعقله وجسمه ؟

● لقد خلق الله الإنسان حسب تعليم رباني ليس في شبه المخلوق والفهم العقلي رغم اختلاف الألوان واللغات والأحاسيس ومستطع الرأس والذاهبي فيها تسمية اليوم بالخصارات ، كل ذلك لشكوك للإنسانية صورة مخالفة مطابقة للمشيئة الربانية العليا ، أي مطابقة للقطرة التي خلقت عذبة مرتبطة بجثثي ، أي معاودة بين الخلق والخلق ، رحمة من الخالق وتكرماً للمخلوق حتى تكون هناك بين العلي القدير الذي لا حد لاختلاف علمه وحكمته وقوته يكون هناك مشابه لتجلي في أوضح معانيه حسن التفصيل والتكريم والقدرة هذا المخلوق الشري نظراً لكون سائر المخلوقات يخرج هذا التكريم والتفصيل ، وقد خلقت لتكون مساوية هذه المشيئة الربانية في القوانين الظاهرة والقوانين الباطنة وما يتجلى في الصنوبر . إذا كان هذا الإنسان مكرماً هذه الدرجة حتى يكون بينه وبين ربه مشابه فهو إذاً حر ليكون مسؤولاً وهذا يعني أن يستحق هذه الحرية حتى تتوضح في فقه لماذا خلقت سائر المخلوقات من أجل الأمانة ومنها

إذن الحق هو طريق الصواب للتوافق بحسب لغة عبد النفس وعم الاجتماع اليوم ، أو التكيف مع الوجود ، والوجود المطلق لله سبحانه وتعالى والوجود المحدد هي البلاد التي نعيش فيها واللغة التي نتكلم بها والمعاني التي تجري في عقولنا إلى آخر ذلك .

وهذا التكيف يكون غير محصور ثم هو اليوم مفهوم عبد النفس وعم الاجتماع فالتكيف مع البيئة الجغرافية يقضي تعبير لباس بين خليف وتقبل . ثم إن المدن لا تكون إلا بظرب الماء في أعاليه الأحياء يقول تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ . إلى غير ذلك . هذا التوافق الظاهري المحدود هو توافق موجود وحقيق ولكنه جزئي .

وإلى جانب التوافق مع البيئة الجغرافية هناك التوافق مع البيئة الاجتماعية ولذلك تزايدت الشرائع لترتيب بين النفوس المحرمة وهي نفس واحدة في أجسام مختلفة .

ثم هناك توافق ما بين الإنسان ونفسه وهذا يستلزم إلى التلبية المعاصرة التي مزجت الإنسان من نفس تطويع شعر يمس بالروحانيات

والمعنويات وشعر يسمى بالماديات إلى حد أن هذا الصديق آل إلى اللغة سبيل المعنويات والمفردات العليا مع التثبت بجلبه الصراع أو التثبت بالماديات والدخول في الوثنيات .

فالتوافق بين الإنسان ونفسه لا معنى له إلا إذا استند أساساً عمومياً يكون حجة له أو عليه وهذا الأساس هو الأمانة والصفات الأخية . فالعلم من العلم ، والقدرة من القدير ، والرحمة من الرحيم . والتوافق من البرؤوف .. الخ .

والمعقل أساس التوافق بين الخالق والمخلوق .. فنولوا المعقل لما بقيت هناك أمانة يتحملها الإنسان . ولا يكون مسئول جعل الإنسان خليفة لله في الأرض . فاحسبوا لا ربط بينه وبين ربه ، والرضع مربوط بربه كسائر المخلوقات لكنه غير مكلف فلا بد أن يتوافق الإنسان مع عقله . وكما علمنا القرآن الكريم عندما يقول : ﴿ فلو لم يعلم لفلان بها ﴾ .

وهناك دثرة أخرى يسعى للإنسان أن يتوافق معها وهي دائرة الإيمان المطلق الذي لا يكون إلا بالغيب .

فإذا قلنا الإنسان مع هذه السق التالية لن نجد لها تديلاً ولا تحويلاً يكون لجميع الشمل ، شكلاً وموضوعاً تابعاً للشرع ، وقوانين الأخلاق .

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .

ثم إن الإنسان يجب أن يتوافق مع عامة المحسوسات . وأولها أن يتوافق مع جسده فلا يجعله لا يطبق ويتعدى حدوده الله . وإذا ما فرغ القلب من ذكر الله وقع الإنسان في تشارك اللذات واللامهك فيها لأطشاء الالم الذي لا يخلص بعد قراق القلب يقع الجسم في المرض ثم يتلو ذلك مرضاً اجتماعياً ويكون الإنسان جائراً على أخيه بدلاً من أن يكون له كالبهيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

## بين العلم والمعلوم

### ● وعن العلم والمعلوم والفرق بينهما قال :



وثانياً للشوق إلى التجديد في الدعوة .

### المؤلفات الأجنبية

#### ● ما رأيكم فيما يصدر من كتب ومؤلفات عن الإسلام في بلاد الغرب وعالم الاستشراق؟

● «الحكم على الشيء فرع من تصوره» ، إذن لكي نحكم على هذه الكتب والمؤلفات ، فإنه ينبغي جمعها والبحث عنها في مكتبة معينة تخصص بما يصدر في الغرب عن الإسلام بكلية علمية وعين أركان الإسلام بكلية خاصة ، وفيه آخر . فلنعد أن الله قد خلق الناس أنواعاً وأن المستشرقين يمكن أن يتصورهم الإنسان على أربعة أنواع .

★ النوع الأول - هو النوع الغربي الذي كان دائماً في ركاب الجيوش المحتلة للسلطان الإسلامية وكان يواكبها ويواكب أوامر المحتل في استمراء للرفعة الجغرافية ، كما ينبغي أن يستعمل الناحية العقلية والقوية والتفكيرية فتحلق لغة البلاد وهي لغة القرآن الكريم ، ويتغير تصور الوجود الإسلامي في ذهن الإنسان بغرض فرض تصور الوجود الغربي كما يتصوره الغربيون أنفسهم رغم ثورتهم عليه اليوم .

★ النوع الثاني - أعداء الإسلام صراحة الذين يقومون في عصرنا الحالي بحرب نفسانية شعواء على طريق الاستشراق .

★ النوع الثالث : بعض العلماء الذين يريدون الاحتفاظ بالإنزاهة العلمية مع محافظتهم على ديانتهم إلا كانوا مسيحيين كوغير مسيحيين ، أو على موقفهم الإلخادي إذا كانوا لا يؤمنون بشيء . ولكن من الناحية العلمية يريدون أن يقوموا بدروس تزيه رغم كونها دروس شخصية وفسقية ومعرفة للخطأ وهذا ينبغي الاحتراز منه .

★ النوع الرابع : من يتنادي منهم إلى الإسلام ويصبح مثلاً فهذا ينبغي تشجيعه والتعرف عليه لأن التعرف عليه فيه لتشجيع ضمني مثل «مونتغ» المستشرق الفرنسي الذي أعلن إسلامه مؤخراً ومثل «بركهارد» في سويسرا وهو من أكبر المسلمين المؤيدين المعروفين اليوم في الغرب وأيضاً مثل «ميشيل» الفرنسي الذي كان إلى السنة الماضية في وزارة الثقافة بالرباط كمساعد عن طريق منظمة اليونسكو وحسن إسلامه ورأبها في بيته بضموم رمضان .. وغير هؤلاء .

إذن كل ما جاء من الغرب حول الإسلام يجب أن يقرأ بهذا الاستبصار حتى لا يقع في مكايد أعداء الإسلام ، ولا تقع في المصادقة على الأخطاء حتى عند الزهاد ، وحتى لا نطمع الغير وهم من المهتمين .

● «العلم إما أن يكون مستعصلاً بالقرء فتقول العلم» وإما أن يكون مستعصلاً بالجمع فتقول العلوم ونرى أن هناك تخطيط بين العلم والعلوم .. فالعلوم مثل النحر والصرف والكيمياء والفيزياء والرياضيات تزيد وتنقص ، تتأخر وتتقدم ، ومن حين إلى آخر يكتشف أن بعض قوايلها فاسدة عندما يكتشفون خطأ ما كانوا يعتقدونه صحيح . والعلم بالقرء لا يجوز إلا أنه سبحانه وتعالى ، لأن مفهومه مفهوماً الاطلاق والصحة الحق في نفس الوقت .

وما يسمى بالعلم حالياً هو خلط واضح بين مجموعة من المعارف والعلوم المبنية على الملاحظة والاستقراء والتجربة والخطأ ..

### الأخلاق .. والعصر

#### ● الأخلاق . اليوم ترتدي أثواباً يقولون إن العصر يدعو إليها .. ما رأيكم؟

● «العلم إما أن يكون مستعصلاً بالقرء فتقول العلم» وإما أن يكون مستعصلاً بالجمع فتقول العلوم ونرى أن هناك تخطيط بين العلم والعلوم .. فالعلوم مثل النحر والصرف والكيمياء والفيزياء والرياضيات تزيد وتنقص ، تتأخر وتتقدم ، ومن حين إلى آخر يكتشف أن بعض قوايلها فاسدة عندما يكتشفون خطأ ما كانوا يعتقدونه صحيح . والعلم بالقرء لا يجوز إلا أنه سبحانه وتعالى ، لأن مفهومه مفهوماً الاطلاق والصحة الحق في نفس الوقت . وما يسمى بالعلم حالياً هو خلط واضح بين مجموعة من المعارف والعلوم المبنية على الملاحظة والاستقراء والتجربة والخطأ ..

التفكك المعنوي أصبح هو المخطر .. وكما يقول شوقي .. إذا الأمم الأخلاق ..

واليوم في ظل الأخلاق غير الإسلامية يقع التفكك الاجتماعي وما تراه من إباحة واختلال واختلاطات غير مشروعة في بقاع الأرض تقع كلها من الأبناء تحت نظر الآباء والأمهات كل تلك وغيره ما هو إلا انعكاس للنظرة غير الإسلامية للأخلاق وقوانينها وأسسها . يقول أفلاطون في الفصل الخامس من جمهوريته ما معناه إنه عندما يتمشك الكبار للصغار ويشتر الصغار على الكبار فانطروا الاميار في الدولة . فالتالي يصير هو التكامل بين المجموعتين . وأرى إذن أن ما نعيش فيه اليوم هو نوع جديد من الجاهلية التي لها حنفاؤها .

ولكن الله سبحانه وتعالى لم يرض فادماً أن يحدد الرسالة على رأس كل مئة سنة .. فلا بد للبررة الصالحة من أن تكون خادمة للأفكار البررة

تَشْعُرُ  
بِنُورِ  
اللَّهِ  
أَنْتِ  
تَلْقَيْنَ

شعر:  
رضوان الشيخ محمد

قَرُودٌ عَلَى الْبُلُودِ اسْتَكاثَتْ فَلَا صَبْرَ  
نَفِثَتْ خِلَالَاتٍ جِئَامَ وَأُفْرَعَتْ  
وَأَغْصَى عَلَى الْأَفْئَاقِ ظُلٌّ وَظَلَمَةٌ  
فَلَا الشَّرْقُ شَرْقٌ مِثْلَهَا كَانَ مَنِعاً  
تَنَاحِيهِ الْأَغْرَابُ مِنْ كُلِّ رَقْعَةٍ  
وَأَعْمَلُ فِيهِ الْحَاقِدُونَ مَعْرِفَهُمْ  
وَأَنْ لَنَا مِنْ دِينِنَا حَبْرٌ نَاصِرُ  
فَقَامَ إِلَى الْخُلَى رَجَالٌ أَعَزَّةُ  
رَجَالٌ لَعَهْدِ اللَّهِ أَعْطَوْا حِيَاثَهُمْ  
فَقَامَتْ عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ دَوْلَةٌ  
تَشُعُّ بِسُورِ اللَّهِ أَنْشَى تَلَقَّيْتُ  
صَدَى صَوْتِهَا الصَّاقِي يَرُودُ مُجَلَّلاً  
قُلُوبُ الْأَعَادِي مِثْلُ أَوْجَارِ غَابِقِ  
يَرِيدُونَ إِطْقَاعَهُ لِنُورٍ مُقَدَّسِ  
تَزَيُّوا بِزَيِّ وَاضِحٍ فَاضِحٍ إِذَا  
عَلَى الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ غَدَا تَصَالُهُمْ  
«تَمَحَّيْ» رَهْطٌ «مَادَرُ» فِي ضَلَالِهِ  
وَعَالٍ سِوَاهُمْ «بِالتَّغْرِبِ» غَافِلًا  
فَلَوْ أَدْرَكُوا تَارِيخَهُمْ مَا بَثَّ بِهِمْ  
لَوْكَ لَوْ عَادُوا إِلَى الْأَمْسِ وَانْظُرُوا

ذَمَّ الْحَقِيقُ فِيهَا وَاحْتَرَى عَيْشَهَا الْقَهْرُ  
رِزْأَاءَ، فَعَمَّ الْيَلْبُوتُ وَانْصَدَحَ الْأَسْرُ  
وَوَغِيَتْ لِحْوَمُ، طَالَمَا لَعَنَتْ، وَهَمُّ  
دَمِي ضِيَاءَ مَا رَأَى مِثْلَهُ الدَّمْعُ  
بَشَقَى أَلْيَابٍ بِصَاحِبِهَا عَدُوُّ  
وَقَدْ فَاتَهُمْ أَنَّ الْفَقَارَ هُمْ قَبِيرُ  
إِذَا مَا ادْفَعُوا اللَّيْلَ وَاعْتَكِرَ الْفَجْرُ  
تَمَوَّا فِي رَحَابِ اللَّهِ يَحْدِثُهُمْ لَمَرُ  
وَجَادُوا وَضَعُوا لِي بِتَنَبُّهُمْ عُرُ  
بَيِّمَةُ عَصْرٍ، لَمْ يَزْ مِثْلُهَا الْعَصْرُ  
عَلَى السَّيْفِ وَالْوَحِيدِ رَايَاتُهَا الْخَضِرُ  
بَغْرِبٍ وَشَرْقٍ مَا بِهِ أَبَدًا قَتْرُ  
تَكْبَلُ، وَكَبَّلَ اللَّهُ لِي لَهْ حَصْرُ  
وَبَدَّ جَمَعُوا الْأَشْنَاتَ وَاحْتَازَهُمْ وَجُرُ  
تَبَيَّنَ صَبَاءُ، لَمْ يَعُدْ هُمْ يَتْرُ  
فَقُدُّوا فِي شَفَرَتَيْنِ دَعَا نَحْرُ  
أَفَاعِيلُهُ شَنْزُ وَأَقْوَالُهُ هَدْرُ  
مَنْ لَمْ يَحْوَ وَالْحَيَاءُ هُوَ الْخَيْرُ  
دُرُوبُ فُضَاعُوا، لَيْسَ بِتَنَبُّهُمْ الزُّلْجُ  
بَقَلُّ الْهَدْيِ، قُرْنَا وَحَالُنَا النَّصْرُ







حينما نكتب عن علي أحمد باكثير بعد مرور عشرة أعوام على وفاته . فإننا نكتب عن شخصية متميزة في تاريخ الأدب العربي المعاصر تؤكد الحضارة والإنسانية من خلال الفن للمنطقة العربية بأسرها .. لقد كان باكثير شخصية غاية في التفرد بين القدامى والمعاصرين .

# علي أحمد باكثير

## والمسرح الشعري في الأدب الحديث

بقلم : د. عبدالعزيز شرف



• أحمد دغوير •

### شكسبير ودراية الأدب الإنجليزي

في سنة ١٩٣٤م ذهب باكثير إلى مصر وانظم في دراسته الجامعية « متخصصاً في الأدب الإنجليزي » بجامعة القاهرة ، وما إن سأل عن أدبه حتى وجد نفسه في بلغة نغمة من حيث نظريته إلى الشعر الذي كان ينطقه وينشره في الصحف ، فقد عبرت هذه الدراسة من نظره لفهم الأدب كله فأطاح بعند النظر في المقاييس الأدبية التي كانت عنده من أثر ثقافته العربية ، وتغص منها بالذكر ما يتعلق بدراسة السخرية التي القذب إليها أكثر من التجديب إلى غيرها من فنون الأدب الأصغر كالقصة والأقصوصة والملاحم والشعر القصصي ، وكان يستهويه بوجه بعض أعمال شكسبير ، وقد أدى به ذلك إلى محاولة إيجاد الشعر المرسل في اللغة العربية .

### الشعر المرسل في العربية

وافرق في ذلك الحق أن حدث حادث في مقدمه سرس كان له أثر كبير في دفعه إلى التعجيل بهذه المحاولة ، وحاصله أن أحد مدرسيه الإنجليز تحدث ذات يوم عن الشعر المرسل وكيف أن اللغة الإنجليزية اختصت بالبراعة فيه والتفوق على سائر اللغات ، وكيف أن الفرنسيين حاولوا محاكاته في لغتهم فكان نجاحهم محدوداً ، ثم قال : ومن المؤكد ألا وجود له في لغتكم العربية ولا يمكن أن ينتج فيها فاعتراض عليه باكثير قائلاً : أما أنه لا وجود له في أدبنا العربي ، فهذا صحيح لأن لكل أمة تقاليدها الفنية وكان من تقاليد الشعر العربي التزام القافية ، ولكن ليس ما يحول دون إيجادها في اللغة العربية فهي لغة طيبة تتسع لكل شكل من أشكال الأدب والشعر . فالتقى للمدرس بأن اعرض عن باكثير الذي شعر بأن عليه أن يندحس هذا الزعم بالبرهان المعلي ، وما له غير ما يبدأ به في هذا السبيل هو أن يترجم قصاً من شكسبير على هذه الطريقة ، وكان قد قرأ أن ترجمه لشكسبير فصولاً من مسرحية « القليل الثانية عشرة » ولكن على طريقة الشعر اللقي . وبشر بعض ذلك في مجلة ( الرسالة ) للزيات . ووقع اختياره على مشهد من مشاهد « روميو وجولييت » ، فجري عليه تجربة الشعر المرسل ، فالتقى أن جاءته الطريقة على وزن بحر الطرادب ( فقولون فقولون فقول ) ، ثم مضى في عمله يجتاز ما يناسب المقام من البحور والأوزان فكتشف بعد أني أن البحور التي تصلح لهذا القصور المتعدد من الشعر هي تلك التي تتكون من تعليلة واحدة متكررة كالكميل والرجز والطرابز والندارك والرمز ، لا تلك التي تتألف من تعليلتين مختلفتين كالسبع والخفيف والسطع والظيق فإياها لا تصنع .

### المكونات الأولى للنظرية الإبداعية

ولد باكثير في ٢١ من ديسمبر ( كانون الأول ) سنة ١٩١٠م . في أندونيسيا في « سورابايا » من أبوين عربين من حضرموت ، ولم يلبث والده أن صحبه إلى حضرموت وهو صغير حيث نشأ وتلقى ثقافته العربية ، وفي حضرموت كانت تشبه الأدبية حيث بدأ ينظم الشعر منذ بلغ الثالثة عشرة من عمره . . وكان جل اهتمامه بالشعر ، وبلغ اجتاده للشيخ فيه ، فلم يتبع - على حد قوله - فويلاً لشاعر من الأقدمين أو الحديثين وقع في يديه إلا قرأه التسلماً . وكان مثله الأعلى في الأقدمين أبو الطيب المتنبي ، وفي الحديثين أحمد شوقي ، غير أنه باكثير لم ينج له الاطلاع على شيء من مسرحيات شوقي إلا بعدما رحل عن حضرموت ، فقام سنة في الحجاز ، متلفاً بين مكة والمدينة والطائف ، وفي الطائف كتب أولى مسرحياته الشعرية . وكانت مسرحيات شوقي هي أولى ما عرفه من هذا الفن المسرحي ، وكان عنده عجباً أن يرى الشعر الذي كان يعرفه للتصريح عن ذات الشاعر أو لوصف شيء من الأشياء معها يكن موضوعاً ، فلا بد أن يشوبه شيء من قاذية قلته ، كان عنده عجباً أن يرى هذا الشعر وقد تحول إلى حوار ومساجلة بين اثنين أو أكثر على نحو يجعل كل شخصية تعبر عن ذاتها ووجهة نظرها ، ويضعها في صراع مع غيرها من الشخصيات ، ويدور كل ذلك حول قصة واحدة هي مادة هذا العمل الشعري .

ويضيف باكثير أن اطلاعه على هذه المسرحيات الشوفية كان له أثر كبير في نفسه ، وأراه لأول مرة في حياته كيف يمكن للشعر أن يكون ذا مجال واسع في احتواء حين يخرج عن نطاق ذاتية قلته إلى عالم فسح يتسع لكل قصة في التاريخ أو حدث من الأحداث . فكتب مسرحية شعرية العنقا « هام أو في عاصمة الأحقاف »

وذلك في مدينة الطائف حيث كان يقضي فترة الصيف بين عائلته من أدباء الحجاز يخص منهم بالذكر الأستاذ حسن محمد كتيبي السليكي كان ينطقه على ما ينظم من المسرحية أولاً بأول يؤكد باكثير أنه كان للشجيع الأستاذ كتيبي فضل كبير في إتمام هذا العمل .

وقد كتب باكثير هذه المسرحية دون أي إلمام سابق بفن المسرحية ، فكانت النتيجة - كما يعترف هو - قصائد ومقطوعات من الشعر بين رفيق وحزن يجتمعها موضوع واحد وينطقها إطار واحد ، ولكن لا يمكن تسميتها مسرحية إلا على سبيل التحيز لافتقارها إلى القوامات الأساسية للمسرحية من بناء وحركة وحوار ورسمة وشخصيات .



★ شكسبير ★



★ أبو عبد الله الأندلسي ★



★ ابن خلدون ★

الشعر المرسل المستند إلى القليلة - لا البيت - كوحدة نغمية - فتتلاقح القليلات في الحفلة المسرحية الواحدة متصلة متزايدة دون نظر إلى الحق الذي تشغله . فقد تشغل ما كان يشغله بيت واحد أو أكثر أو أقل .

وفي «أختاتون ونفرتيتي» يلعب شكسبير إلى أن تاريخ مصر القديم جزء من تاريخها العام ومن ثم يكون جزء من تاريخ شرقنا العربي . وفي هذه المسرحية يصور شكسبير أحوال أختاتون لوفدة زوجته الأولى (تاتو) من خلال حوارها مع والدته حينئذ فكيفتة معها :

ما أتت من الأشياء فلن أتس  
ما كنا نخرج في الفاس الصباح الجديد .  
إلى الروض المطول فتنساب بين القصور .  
نلبلل أوجهن بالطلل النضيد .  
ونسير على العشب المنصور .  
ونعدو هنا وهناك على المرح المسحور .  
ونجمع شئ الأزاهير ننظمها مثل الإكليل .  
ونغري وراء الفراش الجميل  
نطارده من غصن لغصن فأمسكه . فتشرب  
علي باطلاقة من جديد فأطلقه فيطير  
فترنو إليه وفي لها بسمة بيضاء  
كما يسم الأرمعي الكريم ارتاح لثقل أسير .

#### المسرحية الغنائية (الأوبرا)

وإذا كان شكسبير قد عتد عن الشعر في المسرحية بعد ذلك ورأى أنه البشع هو اللغة الطبيعية للمسرحية ، فإنه لعله لمعاً آخر يؤكد أن الشعر لا ينبغي أن يكتب به غير المسرحية الغنائية التي يراد بها أن تلحن وتغنى وهي (الأوبرا) . وقد قام بتجربة من هذا النوع في مسرحية (قصر الهودج) التي كتبها بعد «أختاتون ونفرتيتي» بسنوات . وبعد أن كان قد كتب عدة مسرحيات قبلها بالثر . وقد حرص في (قصر الهودج) على أن يجعل نظماً موسيقياً ما أمكن لتكون مناسبة للتلحين والغناء ، ولم يتقيد فيها ببحر واحد ، بل استعمل مختلف البحور حسباً يقتضي القدم ، مراعيًا في ذلك مطلقها لحالات التعبير المختلفة ومنحاشاً أطراف البحر الواحد والدافعة الواحدة حتى لا تكون المسرحية مجموعة من القصائد مضمومة بعضها إلى بعض . كما حرص على التنوع في الفواصل ليكون ذلك التمتع في التسليم الموسيقي .

ومن لائحة ماكتبه . على سبيل المثال في «روميو وجولييت» حينما أُرشدت جولييت أن تخفي السائل المرموم الذي أمطعها الراهب لتكون في هيئة الموت مدة اثنين وأربعين ساعة ، ربما يحضر زوجها روميو فيطلق بها من القبر :

الوداع الوداع ! إني أعلم وحده  
أين يجتمعنا الدهر بعد اليوم  
هذي برداء الخوف الناقض راجفة في عروقي  
حتى لتكاد تهمد سحر حياتي .  
فلئادها لتعودا إلي لتسكين روعي .  
يا حاضن ! لا لا فإذا عساها تصنع عندي ؟  
إن هذا الدور القاتل لا بد لي أن أمثله وحدي .  
يا جام هم إلي !  
ربما لا يصنع لي شيئاً البتة هذا المزيج .  
أفاعدو غداً غد زوج باريس ؟  
كلا .. بأني خنجرتي هذا .. فلتبقي إلي جاتي (تضع خنجرها بجانبها)  
ربما كان سراً أراد به القس ألا أعيش  
لئلا يكون زواجي الجديد وبالا عليه  
إذا علموا أنه زوجني من قبل بروميو !  
أخشى هذا . بيد أنني غير مصدقة أن يكون .  
فهو لم يبرح معدوداً بعد من الصالحين .  
ربما إن شريت الحمام وألقي به في الضريح  
استيقظ قبل مجيء حبيبي روميو لينقذني  
ويل أسي إذن من مشهد يوم مهول !

#### أختاتون ونفرتيتي

ولم يلبث شكسبير ، بعد طرح تجربته التجربة بأشعر المرسل ، أن كتب مسرحية «أختاتون ونفرتيتي» بأشعر المرسل . واجتهد في هذا العمل أنه التزم بحسراً واحداً هو البحر الشذوكة الذي أدرك ، من تجربته الأولى أنه أصح البحور كلها لهذا الضرب . . . ولكن هذا الشعر المرسل لم يستغل عند ظهوره بالترتيب أي الاستحسان إلا من قبل المرحوم إبراهيم عبد القادر المازني الذي كتب مقدمة للمسرحية لئلا فيها يجد التجربة في الشعر المرسل ، وصلاحيته للمسرحية . وقد انبى شكسبير من تجربته تلك إلى أن أصح أداء للمسرحية الشعرية هي







علي أحمد باكثير  
١٩٩١ - ٢٠٢٢

القومي إلى أن توفي إلى رحمة الله .  
 □ حصل على منحة تخرج لمدة عامين (١٩٩١ - ١٩٩٣) لوضع ملحمة عن عهد عمر بن الخطاب .  
 □ أرسل وهو دون العاشرة إلى حضرموت حيث نشأ وتلقى ثقافة عربية إسلامية ، وعاشها ليتحول في عدن وبلاد صومال إلى حدود الحيلة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام متقلداً بين مسكة والمدينة والطائف . وفي الطائف كتب أولى مسرحياته الشعرية - وقدم إلى مصر سنة ١٩٣٤م . والشظم في دراسته الخفية ، وعاش فيها .  
 □ بدأ حياته الأدبية بالشعر حيث نظمته وهو في الثالثة عشرة من عمره ، ثم التحق إلى القصيدة والسخرية .  
 □ ترجم مسرحية «رومي وجوليت» إلى الشعر العربي ، وهو طالب بكلية الآداب .  
 □ نشر في صحف ومجلات كثيرة منها : البعث - الوادي - المعرفة - الفتح - الرسالة - الثقافة - الأسبوع

□ ولد في مدينة إسورانيا ، باندوليا سنة ١٩١٠م . من أبوين عربين من «حضرموت» .  
 □ تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩م . وحصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠م .  
 □ الشغل بالتدريس في المدارس الثانوية بمصر من ١٩٤٠ - ١٩٥٥م . وتفرغ بعدها إلى مصلحة للشئون وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد

وقد أصبح ما فيها من أعطاء ، وسد ما فيها من نقص ، وتقوم ما فيها من أحواح حتى ينشأ على السر سلسة نهج لنا المنطل العظيم التي تشده .  
 ويخلص من ذلك إلى أن أصلح أداة لرسم الشخصية وتوضيح ملامحها النفسية وليرى من غيرها من الشخصيات هي اللغة الهادية أي التي ليست لها صفة على صراحة تفسر تلك الملامح وتلقي على الخصائص وتطعمها مع غيرها من الشخصيات على غرار واحد .  
 - واللغة الفصيحة عندنا - كما يقول كذلك - هي اللغة الهادية التي يستطيع الكاتب القدير أن يتصرف فيها ويوجد منها أنفاظاً متنوعة من التعبير تتناسب الشخصيات المتنوعة التي يرسمها .  
 - إن مثل هذه اللغة الفصيحة الهادية كمثل الماء الصافي الذي يمكن تلويحه بأي لون تريد ، فيظهر هذا اللون على حقيقته . أما اللغة العامية فمثلها كمثل الماء الملون لا يمكن أن يظهر أي لون جديد على حقيقته .

وهكذا فإن باكثير يذهب إلى أن الكتب المسرحية يستطيع باللغة الفصيحة السهلة أن يصور ما يشاء من الأحوال المختلفة ، بأن ينعج فيها الروح الغلبة الخاصة بشخص مسرحيته .  
 - فإفراح الضربة مثلاً يمكن أن تتفرق في اللغة الفصيحة كما يفرق الماء في كأس من البيرة - ويشير باكثير إلى أن اللغة العامية ليست لغة جامعة حتى في داخل القطر الواحد - ففي القطر المصري مثلاً لهجات عامية متنوعة . وكذلك الحال في الأقطار العربية الأخرى .

#### المسرحية والرؤيا العربية

وتتفق هذه الآراء التي مثلها باكثير في مسرحه مع رؤيا العربية التي تكررت بقرائنه الأولى للشعر العربي القديم في مصر والعراق والشام مذ كان يافعاً في حضرموت . ثم تمت هذه الروح عند بدء الرحلات التي قام بها في أوروبا .  
 ويرجع الخجاء إلى أن استقراره في المقام في مصر ، وتوفي فيها في ١٠ سوبر (أكتوبر) ٢٠٢٢

- أيلول - الرسالة الجديدة .

□ مؤلفاته القصصية : سلامة القس - والإسلاماء - ليلة النهر - النثر الأخير - سيرة شعاع .  
 □ مؤلفاته المسرحية : أختانوت ونفرتيتي (شعرية) - قصر الحوق (شعرية) - أرويس - الفرعون الموعود - مسير جحا - دار ابن لقمان - شيلوك الجديد - مسرح السياسة (تقليدات سياسية) - قطط وفيران - عودة الفرفوس - مأساة أوديب - إله إسرائيل - سر الخناكم - يأمر الله - عز شوزاد - هاروت وصاروت - السلسلة والفرقان - شعب الله المختار - الزعيم الأرحم - الدكتور حازم - إمبراطورية في المرآة - جلفدان هام - أبو دلامة - الدنيا فوضى .  
 □ اشترك في النشاط الثقافي بمصر رجبياً وشعبياً ، وظل عضواً بلجنة الشعر ولجنة قصة بالجلس الأعلى لشرعية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، إلى أن التفت إلى رحمة الله في ١٠ سوبر (أكتوبر) الثاني ١٩٩٩م .

الثاني ١٩٩٩م : وكان ذلك يظهر في الشعر الذي كان ينظمه في المناسبات القومية التي تدعو إلى ذلك ، ولما بدأ يرزول لكتابة المسرحية كان من الطبيعي أن يتخذ القضايا العربية منع إلهامه الأول ، وأن يقع اختياره على الموضوعات ذاتية المثللك .  
 فاختار أول ما اختار مثلاً موضوع أختانوت ، وقد يبدو غريباً أن تختار هذا الموضوع القوموي الذي لا صلة له بالثمة بالعربية ولكن الواقع أنه اختاره «بالذات بدافع قوي من إيمانه بها» ، ذلك أنه يرى أن التاريخ القديم للبلد العربية كلها جزء من تاريخها العام . ومن ثم يكون جزء من تاريخ هذا الشرق العربي ينبغي أن يعتز به كل عربي .  
 ورت هذه الحضارات كلها : الحضارة الفرعونية في مصر والحضارة البابلية في العراق والحضارة الفينيقية في الشام

ما الفرق بين هذه الحضارات وبين الحضارة السبئية أو النعبية في اليمن ؟  
 ليست كلها نسوية لسكان هذه البلاد الأقدمين الذين هم أجداد عرب اليوم في هذه الأقطار ؟ بل ، ينبغي أن تصاف هذه الأجداد التاريخية القديمة إلى رحيد عند الأمة العربية وأرثت هذه الحضارات كلها ووارثت الأرض التي شئت فيها هذه الحضارات .  
 وبهذا الوعي كتب مسرحية أختانوت ونفرتيتي . وأشار إلى هذا المعنى في مقدمة الكتاب مشتملاً بيت من قصيدة نظمها على لسان أبي الطيب المتنبي بمناسبة ذكره الألفية يقول فيها مخاطباً المصريين :

أبوسمك أبي يسوم الفساحر بعصره

وجادكو قسوعون أصحى بكم حنن

ولقد ظلت القضايا العربية هي تفكير باكثير في أغلب ما كتب بعد ذلك من مسرحيات وقصص . يستهدف من وراءها إبراز ما في تاريخنا احتفال الجهد من مثل عليا ينبغي أن نستلهم به الأمة العربية في جهادها من أجل التحرر والاستقلال وفي كفاحها لبناء مستقبل مجيد بيلق عاصمها الجيد .

اشترك في النشرة

- ١. عبد الرحمن الميميت المملكة العربية السعودية • ٢. عاصم الهاشمي العراق
- ٣. عبد الحميد الهاشمي سورية • ٤. عبد الله العبدلان المملكة العربية السعودية
- ٥. عبد الله الطيب السودان • ٦. يحيى الدين عبد الشكور أمير بيكا
- ٧. طارق صادق مصر • ٨. شهاب الدين معشي الباكستان

# الاستسلام

يشتمل لدى «الفرويديين» في موضوع السلوك النفسي للإنسان «المنطقية الجنسية المكتوبة».

١ - تجاه في التفسير الآلي الذي الميكانيكي للسلوك الإنساني كما يظهر ذلك لدى «السلوكيين» وانضمام الإنسان للمعادلة الحركية الحادة «مثير... استجابة».

٢ - تجاه في التفسير التطوري العشوائي، لا سيما في نظريات الوراثة والانتخاب السلوكي عن طريق النشوء كما يشتمل لدى «الداروينيين».

وعدم النفس باعتباره علماً يحاول إقامة معرفة منظمة للنفس الإنسانية في آثارها الانفعالية والإدراكية والسلوكية، علم إنساني نافع ذو فوائد تطبيقية كبرى تيسر الحياة وتقدم الإنسان، فهو في نظر الإسلام من العلوم النافعة التي هي واجب اجتماعي على نقر من المؤمنين أن يقوموا به - وهذا العلم مع أشد الالتزام في الحياء الموضوعي هو سيف ذو حدين شأن غيره من العلوم، التي هي في يد العالم المستقيم للزوم أداة خير وإنقاذ وإصلاح، بينما هي في يد العالم المنحرف أداة إفساد أو الغرابة.

والإسلام في مصادره الأولى زاهر بما يتصل بمجال علم النفس:

- ● فالقرآن الكريم تضمن عدة مواقف إنسانية نفسية في حوادث واقعية مثل مواقف الغيرة ودوافعها وآثارها السلوكية، وكذا التقليد، والغرور والتعلم وهي دروس هادئة في تربية الإنسان.
- ● في التوجهات النبوية تحت وموقف في بيان بعض خصائص النفس الإنسانية تساعد لثري والعلم في تحجج التربية والتوجيه.
- ● وجود دراسات رائدة لبعض العلماء المسلمين الأوائل.

عن موقف الإسلام من علم النفس المعاصر بنظرياته واتجاهاته، تدور ندوة هذا الشهر من خلال أراء مجموعة من الأساتذة المختصين.

## ندوة التحليل النفسي

● من المملكة العربية السعودية يتحدث الدكتور عبد

يضم علم النفس أنواعاً من المعارف المنظمة في موضوعه من حيث دراسته للحياة الانفعالية للإنسان وما فيها من رضا وغضب، وفرح وحزن، وعبية وكراهية، وتناؤل وتشاؤم وإقدام وجبن، وروح جامعية أو انطوائية وما إلى ذلك، كما أنه يدرس الحياة العقلية وما فيها من إحساس وإدراك وتصور وتذكر وتعلم ونسيان وخيال.

وعلم النفس يدرس ذلك عن طريق السلوك الإنساني في دوافعه الباعثة ومظاهره المعبرة وأهدافه الفاصدة في مجال السوء والاحتراف في مختلف مراحل العمر الزمني المتعاقبة من النهد والطفولة والقنوة والشباب والشيخوخة والكهولة والشيخوخة.

والصفات العلمية لعلم النفس تتجلى في الآتي:

- ١ - عياف لفهم السلوك الإنساني في معرفة دوافعه.
- ٢ - يحاول تفسير ذلك السلوك وتعليله.
- ٣ - دراسة تهدف لتنبؤ عن السلوك للمثل للفرد أو الجماعة.
- ٤ - دراسة تلخص في بعض مجالاتها للاختبار والتفتيش.
- ٥ - التقييم والتوجيه وقاية أو تعزيزاً أو علاجاً.
- ٦ - فوائد تطبيقية في المدرسة والصناعة والإدارة والقضاء والقيافة والاجتماع الخ.

وقد مر علم النفس في تاريخه الطويل بمراحل متعددة كان له في ذلك العازات علمية ثبتت تقدمه في صعيد العلوم، بيد أنه إلى جانب ذلك ظهرت بعض المزالق السلبية التي أساءت إلى علم النفس ذاته منها:

- ١ - تجاه عقل بحث مع إهمال لسلالات الدوافع الإنسانية الأولى كان الإنسان آلة حاسبة أو كميونتر.
- ٢ - تجاه التفسير الحيواني العضوي الصرف للحياة النفسية للإنسان كما يشتمل ذلك لدى «البافلويفيين» ومن قبلهم أرسطو الذي يعتبره الغربيون مؤسس علم النفس حيث جعل علم النفس جزء من علم الحياة.
- ٣ - تجاه في التفسير الغريزي النفسي تجريبي الطاق للحياة النفسية كما





• محمد الرحي عن النفس •

• عبد الرحمن السبيت •

# وَعَلَّمَ النَّفْسَ الْمَحْمُومَةَ

ورئيس قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، نظرة الإسلام المتكاملة إلى النفس البشرية يقول :

«أولاً وقبل كل شيء ، للإسلام نظرتُه الواضحة والصريحة والصحيحة للنفس الإنسانية ، فهو لا ينظر إلى النفس على أنها مجرد مادة ، كما أنه لا ينظر إلى النفس على أنها حيوانية . ولا ينظر إليها على أنها ملاك أو روح ، أو أنها آلة عاقلة خائسة «كمبيوتر» . ولكن ينظر إليها على أنها كل ذلك مجباً . فيها الجانب الجسمي والجانب الروحي . والجانب العقلي . والجانب الانفعالي والعاطفي . وبمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَاطِبٌ شَرًّا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سُوِّتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ .

فالإنسان الأول في الإنسان هو الجانب المادي الجسمي الجسدي القوي القوي من تراب ، من كل ما يتصل بالتراب من مواد . من حديد ، من بوتاسيوم ، من مغنسيوم . إلخ يجعله الله إنساناً ، وأعطاه الكرامة على سائر المخلوقات وسحقه الخلافة في هذه الأرض تلك النعمة من روح الله ، من الأعلى ، من السموات ، من الطهارة ، من الفكر . فالإسلام ينظر إلى النفس الإنسانية من هذه الجوانب ويريد من علم النفس أن يدرس هذه الجوانب كلها ، ومن هنا نجد أن النظريات النفسية المعاصرة تقع في عدة أخطاء ، فمثلاً بعض المدارس النفسية ما فكرت في علم النفس إلا لأنه عبارة عن الدوافع العنيفة ، ثم جاء من خصص هذه الدوافع واختار دافعاً واحداً هو الجنس وهو الأول والأخير . ثم جاء آخرون وقالوا لا تريد إلا الجانب الظاهر الثاني فكانت المدرسة السلوكية ، فهؤلاء حاولوا أن يدرسوا جانباً من الإنسان وهذا كانت النظريات النفسية المعاصرة قاصرة متبصرة جانبية لا تدرس الإنسان ككل وفي إطار واحد .

## علم النفس في بداية البداية

● وعن كون علم النفس في بدايته ووجوب انتسابه إلى القرآن والسنة لا العكس ، يشترك من السودان الدكتور عبيد الله

الرحمن السبيت وكيل كلية التربية بجامعة الرياض ، وعضو هيئة التدريس بقسم علم النفس قائلاً :

«إذا نظرنا إلى علم النفس بفهمه الحديث من حيث أنه العلم الذي يدرس دراسة السلوك ، فليس من شك في أنه علم من أهم وأوسع العلوم انتشاراً في العالم ، وخاصة خلال الخمسين عاماً الماضية . ومن حيث نظرة الإسلام إلى علم النفس بصفة عامة كعلم له موضوعه وهو السلوك . وله طريقته بالقياس للمنهج العلمي عريقة في التفكير وأساليب البحث ، فنعرف أن ديننا الحنيف بحث على طلب العلم وتحصيله . ويدعو إلى الوصول إلى الحقيقة . هذه هي نظرة الإسلام إلى العلوم ، وعلم النفس كأحد هذه العلوم وموضوعه السلوك الذي سوف تساعدنا دراسته على الوقوف على طبيعة النفس الإنسانية وصولاً إلى حقيقة ما أبدعه الله عز وجل قال تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلا تبصرون ﴾ .

لما من حيث موقف الإسلام من النظريات النفسية المعاصرة ، فمن المعروف أن علم النفس مدرسه مختلفة مثل المدرسة السلوكية ومدرسة التحليل النفسي . وكذلك له مبادئه المختلفة منها علم النفس الاجتماعي والصناعي والتربوي وغيرها ، وتبعاً لذلك فإن النظريات كثيرة ولا يستطيع في هذا المجال التطرق إليها كلها ، لكن يمكن القول باختصار إن هناك بعض النظريات التي كانت لها دور كبير بتوجيه الدراسات في علم النفس والتي لا تنطق في جوهرها مع تعاليم الدين الحنيف مثل نظرية سيجموند فرويد «إعصم مدرسة التحليل النفسي» في الشخصية والتي تعتبر غريزتي الجنس والعدوان عاملي أساسيين في تكوين الشخصية . وهنا أحب أن أذكر أنه مع أن آراء سيجموند فرويد في التحليل النفسي قد لاقت رواجاً في أول الأمر . فإنها الآن تلاقي نقداً من كثير من علماء النفس المعاصرين .

## نظرة الإسلام للنفس الإنسانية

● ومن سورية يشرح الدكتور عبد الحميد الهاشمي ، أستاذ



• د. عبد الحميد الحمدي •



• د. عبد الحميد الحمدي •

علم النفس والإسلام التي نظمتها كلية التربية بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup> حيث تجمع مثل هذه اللقاءات علماء الدين والنفس للبحث في هذا الموضوع.

وأستطيع أن أقول إننا لم نجد مكاناً من الأماكن التي ذكرت فيها النفس في النظريات النفسية في الإسلام إلا ووجدنا لها ربطاً بنظريات معاصرة سواء قلنا إن هذا جاء مصادفة أو جاء بدراسة أو دراسة، أي أن علم النفس الحديث بطريقته التجريبية والاستقرائية أضاف إضافات حديثة مفهوم الملاحظة، ولكنه تسي كثيراً جداً من تراثنا الإسلامي.

لقد تسابقنا كثيراً إلى علم النفس الغربي، وأن الألوان لنقف وقفة بسيطة لمراجعة تراثنا الإسلامي فيها، ونراجع تحصيلنا في علم النفس، ونحاول أن تكامل بين ما كان تراثنا عليه، وهل من الممكن أن نفسر ما هو لدينا الآن من خلال تراثنا؟ وإذا لم يكن لدينا أن نتلخ بطريقة استقرائية علمية وننتشر في دراساتنا النفسية استمراراً لتراثنا الإسلامي.

إن النظريات النفسية المعاصرة، ونظرة الإسلام لها تستطيع أن تجد بينها كثير من التوافق، ولكن أيضاً هناك بعض التعارض، والتعارض لم يحدث في الحقائق، ولكنه غالباً ما يأتي نتيجة لطرق الدراسة والبحث واختلافها.

فالعلوم الدينية تعنى بسطرق الدراسة الاستقرائية والاستنباطية والتفكير، وكثير من المبررات في الإسلام يصعب معها الدليل العقلي، ولكن علم النفس المعاصر يعتمد على الطريقة التجريبية الحسية فقط، فكان هذا الفرق في الاستنتاج.

ولكن معظم الاستنتاج في النواحي النفسية في التراث الإسلامي جاء عن طريق استقرائي عقلي متطور وهذا يعتبر مرحلة من مراحل المنهج العلمي. فليس يستغرب أن نجد كثير من نظريات علم النفس المعاصر لها جذورها في تراثنا الإسلامي.

### الإسلام قوام على علم النفس

● ومن العراق يشترك في الندوة الدكتور عابد توفيق الحامضي، الأستاذ المشارك بقسم علم النفس بكلية الآداب بالجامعة المستنصرية ببغداد، فيقول:

«الإسلام نظام رباني من خالق النفس» لا يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير<sup>(٢)</sup> وهو جمع ما ورد في القرآن الكريم، وكله حتى

الطبيب، أستاذ ممتاز بجامعة الخرطوم وأستاذ التعليم العالي بكلية الآداب بجامعة محمد بن عبد الله بن قفاس بالمغرب برأيه قائلاً:

«نظرة الإسلام إلى علم النفس كنظرته إلى سائر العلوم، وصفد الله تعالى إذ يقول جل من قائل: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وكل باب من أبواب العلوم الحديثة إنما هو في مرحلة تجريبية، يؤخذ به حتى يبدو حلاً في بعض جوانبه فيؤخذ بسواء».

وعلم النفس الحديث، على وجه الخصوص، لا زال في بدايته البدية، وهل هو يعد علم أم لا؟ هذا مكان أخذ ورد. وسوف الإسلام أن يبحث القادرين على الاطلاع على أمره، لنا وجدوه منه مفيداً استفادوا من مكان الفائدة فيه، وما وجدوه غير ذلك فترسوا عنه التذكر صلفاً. أما الزعم أن علم النفس الحديث حقائق قائمة ثابتة، ثم الاكتفاء لنبحث عن مشابهة لها في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزعم بذلك أن الكتاب والسنة لا بأس بهما لأن فيها بعض ما اكتشفه الأفرنج من حقائق علم النفس فهذا مذهب لا أقره، وإنه كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم عن مقارنته، إلا أنها المرجع والأصل، وإنما ينسب علم النفس إليها - بعد أن يصح علمياً إذا كبد له أن يصير علماً - كما ينسب علم الفيزياء مثلاً وعلم التشريح. تناسب باب من أبواب المعرفة البشرية القليلة المتاحة لمن يستطيع درسهما ليقيده ويستفيد من غير خروج عن الملة».

### وقفة لمراجعة تراثنا الإسلامي

● ومن مصر يطالب الدكتور فادوق محمد صادق، رئيس قسم علم النفس بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر، بمراجعة التراث الإسلامي الأصيل، ويربط بين الإسلام والنظريات النفسية المعاصرة في قوله:

«في الحقيقة إلى الآن لا يوجد ما يسمى علم النفس الإسلامي! بل هناك محاولات في علم النفس تحاول أن تدرس إطارها الإسلامي، والعكس صحيح أيضاً، فهناك في القرآن والسنة كثير جداً من المواقف والأماكن وجدنا فيها إشارة إلى النفس والذات والثقة بالله، والثقة بالنفس، وتقسيم أنواع الأنفس، وكل هذه الأشياء لا نستطيع دمجها مع بعضها البعض ونطلق عليها عبارة الدين بعلم النفس».

وأعتقد أن هناك الهبات كثيرة تمت لدراسة هذا الموضوع وخاصة تدوة





• د. عبد الله عبد الله •

• د. عبد الله عبد الله •

﴿ ونفس وما سواها ، فأعلمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاه ، وقد خاب من دساها ﴾ . ولقد كان لعلماء الإسلام في مختلف العصور دراسات جيدة في علم النفس ، وأن دراسة النفس الإنسانية في مختلف جوانبها يدخل في العلوم التي جاء الإسلام بالدعوة إلى البحث فيها ، والبحث على تعلم القدر اللازم منها بما يفيد الإنسان بإصلاح نفسه وحياته وأخوته . وينبغي أن يستثمر علماء المسلمين في مواصلة البحث في علم النفس على ضوء ما ورد عنها في نصوص القرآن والسنة ، وما توصل إليه علمائنا في كل تجربة أو بحث ثم أو يم وفق تصور سليم أو تجارب عملية .

أما موقف الإسلام من النظريات النفسية المعاصرة ، فببني لا نستطيع أن ندعي أن ما أقوله في هذه المقالة هو رأي الإسلام ، ولكن يمكن أن أقول إن رأيي كسليم هو أن النظريات النفسية المعاصرة هي في أصلها وانتمائها نظريات لا علاقة لها بالإسلام أو نظرتة إلى النفس ، وإنما هي دراسات نظرية أو عملية بنيت في كثير من الأحيان على تصورات غير تصوراتنا ، وكما أن النفس الإنسانية لا تستطع ولا يستطيعون تحديدها على وجه الدقة ، فإن أبحاثها في الغالب مبنية على فكرة الانحطاط ، وفيها الخطأ والصواب .

والذي أراه أن علم النفس المعاصر لا يصبح أن يكون أساساً لدراسات كمالين لعلم النفس . بل إن علم النفس ينبغي أن تأخذ أصوله من نصوص الشريعة الخاصة بالنفس ، وأعمال الفكر بعد ذلك في أغوار النفس وأثارها ، وإجراء التجارب على مختلف جوانبها ، ولا مانع من الاستعانة بالدراسات النفسية ، المعاصرة في توسيع دائرة الاجتهاد في هذا المجال بما يتفق مع الأصول العامة والقواعد المقررة في الشريعة ورفض كل نظرية نفسية معاصرة بنيت على أصل يناقض دليلاً شرعياً أو قاعدة فقهية مقررة .

وهو هذا يمكن القول بأن علم النفس المعاصر يستعان به بطرق البحث العلمي والنتائج التي توصل إليها ولا يعتمد عليه في تأسيس علم نفس إسلامي معاصر .

### اشتغلت التي تواجه العام الإسلامي

• ومن الولايات المتحدة الأمريكية شارك في الندوة الدكتور

﴿ فوروب الساء والأرض ، إنه حق ، مثل ما أنكم تتفقون ﴾ ، وهو كذلك ما صرح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ هو شرح لكتاب الله ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ .

أما علم النفس فهو العلم التجريبي الحديث الذي لم يمتد عمره أكثر من قرن ، في محارلاته فهم سلوك الإنسان ، وله مدارسه ونظرياته التي يقدمها على تجاربه ، ولا شأن له بالروح وبجالاتها التي شغلت الكثيرين في الماضي ، وما زال المشعرون والدجالون على الإسلام وعلى علم النفس يعيشون في غمار الحديث عنها والخيال فيها .

ونظرة الإسلام إلى علم النفس تنلخص في أن الحقائق النفسية لا النظريات لا تتعارض قطع مع الإسلام الصحيح - قرأتاً وستة - وأن على المسلم ألا يتسرع في إقرار النظريات النفسية منها رقت إلى أعلى منزلة .

وإن كانت النظريات النفسية معارضة لصريح إسلامنا ، فعلياً ورفضاً برباه وتعبيد خطتها العلمي ، منها كانت الدعابات المضللة لها .

وعلياً - مسلمين - أن تعتبر الإسلام قوماً على علم النفس ، وهو الميزان بعد فهم واستيعاب ، ولجديد لفهم الإسلامي مستمد في النص ومنشأين ينتاج بحوث علم النفس ، لا تقليداً ولا زعماً من غير فهم .

وإن هذه الصلة بين الإسلام وعلم النفس توثق للمسلمين بسلامهم ، وهي دعوة إلى لفهم الحقائق النفسية من صميم النص الإسلامي ، وهي دعابة وإعلام ، وهي بيان لأفضلية الإسلام على علم النفس ، وعميق تصور علم النفس الإنسانية ، وأستقته إلى إقرار الحقائق العلمية ، وفيه التكامل والشمول للتوجيه الإنساني ، وفيه القدوة الكاملة للسلوك بسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام في حيز أنها جميعها مفقودة في ميدان علم النفس الحديث .

### النظريات الحديثة لا علاقة لها بالإسلام

• ومن السعودية يسهم الدكتور عبد الله المجلان ، وكيل الرئيس العام للتعليم العالي للبنات ، برأيه في الندوة بقوله : « القرآن والسنة هما أصل الشريعة الإسلامية ، ومن غايتها هداية الإنسان إلى الخير في الدنيا والآخرة ، والنفس الإنسانية وهي التي تتأثر بما تلقى إليها من خير أو شر ، وتؤثر في توجيه سلوك الإنسان سلباً وإيجاباً ، جاءت الإشارة بالقرآن إلى أهميتها في تلقى الهداية في مثل قوله تعالى :



والذي يؤسف له أن الخصائص المميزة للملة عند المسلمين لم تجد على اعتداد تلك الحقبة التاريخية الطويلة التي اجتازها الإسلام خلال القرون الأربعة عشرة الأخيرة نفسها تعبيراً دقيقاً دائماً في الأنظمة الاجتماعية والسياسية عند المسلمين ، لكننا نجد من ناحية أخرى أن الحيوية التاريخية التي يتنصل بها الإسلام إنما تعود إلى ثلاثة لسيح هذه الملة التي تعرضت المرة تلو المرة للاستيلاء على أيدي أعداء الإسلام .

وعلى هذا أرى أن من بين أكثر المشكلات أهمية واجدها بأن يتصدى لها المشتغلون بالمعلوم الاجتماعي ، ومنها علم النفس في العالم الإسلامي ، مسألة الخصائص المميزة للملة عند المسلمين ، فهم هم ذاتيتهم الخاصة ، وشخصيتهم الملية بحكم اشتراكهم في المعتقدات والقيم والدوافع والمعايير والأهداف ، وأن هم كتاباً واحداً وهم قلة واحدة وهم تاريخاً مشتركاً وأبعالاً مشتركين في صدر الإسلام ، وقد تشرت على مثل هذا الوضوع فوائد تطبيقية وكذلك في مجالات التربية الصحية والعقلية للمسلمين ، واتسمة الاجتماعية والاقتصادية وتحقق التكامل بينهم . كل هذا لا يمكن أن يندمج علم النفس المعاصر الغربي . ولذا يجب أن ينشط العلماء المسلمون يشاركهم في ذلك علماء النفس المسلمين في دراسة خصائص الملة لدى المسلمين .

#### تعليق

من مجموعة الآراء الواردة حول موضوع النبوة « الإسلام وعلم النفس المعاصر » تخرج بعدد من النتائج والملاحظات :

(١) أن النظريات النفسية المعاصرة أصلها غربي ، لا علاقة للإسلام بها .

(٢) أن العلماء المسلمين مطالبون بالبحث في مجال علم النفس واستنباط أساليب الإفادة منه في حياة المسلمين الخاصة والعامة وفقاً للمعايير الإسلامية الثانية .

(٣) أن الإسلام يحث على البحث والتحصيل ، ويجب دراسة سلوك الإنسان المسلم بالوقوف على طبيعة النفس الإنسانية وصولاً إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى .

(٤) أن علم النفس ، حسب وجهة النظر الإسلامية ، لا يقتصر على جزء من نظام هو نفسية الإنسان وسلوكه وتصرفاته بل يتناول الإطار الشكلي من إنسان وجمتمع وحياة وكون ، وما يتعلق هؤلاء جميعاً من نظام وعلاقات يتكون الإنسان محوراً وهرمية الوصل بينها ، حيث يقوم الإسلام بتنظيم علاقة الإنسان بربه ونفسه وبغيره ، وعلاقة الإنسان بنفسه تشمل الأخلاق والمفاهيم والقيوسات ، وعلاقته بغيره من بني الإنسان تشمل المعاملات والعقوبات .

(٥) يجب مراجعة تراثنا الإسلامي للاستفادة من معطياته الثرية .

(٦) معارضة النظريات النفسية التي تعارض العقيدة الإسلامية ، ويجب أن يكون الإسلام قواماً على علم النفس .

عبي الدين عبد الشكور ، أستاذ علم النفس بجامعة ولاية نيويورك ، وقد تحدث عن فروع علم النفس وفكرته :

« فكرة علم النفس فكرة قديمة من نوع وحديثة من نوع أخرى ، ولكن علم النفس السائد الآن علم غربي من جميع نواحيه ، وأصبح له تأثير كبير على الناس في جميع أنحاء العالم ، ويشعر المسلمون أنهم مسؤولون عن قيام علم النفس على أساس من نور القرآن الكريم وهذه السنة الشريفة .

وعلم النفس أساساً هو علم السلوك البشري ، لكنه ينقسم إلى فروع وتخصصات كثيرة فهناك علم النفس الأكاديمي الذي يعالج المشاكل الصحية للمصابين بالتوتر والاضطراب ، وعلم النفس التعليمي الذي يبحث في الكيفية التي يتعلم بها الناس ويفضل الطرق لكي يتعلم الأطفال الأرقام واللغات ، وهناك فروع أخرى تعالج مشاكل التكيف مع المجتمع للتغير والعيش في سلام .

كثير من هذه المشاكل يمكن إيجاد الحلول لها في الإسلام سواء في نصوص القرآن الكريم وهو كتاب الله سبحانه وتعالى أو في سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

والمشكلة التي تواجه العالم الإسلامي في هذا الصدد هي كيفية استخلاص هذه المعلومات من القرآن الكريم والسنة المطهرة وتطبيقها بطريقة يمكن تطبيقها .

#### علم النفس وخصائص الإسلامية المميزة

● ومن الباكستان يشرح الدكتور شهاب الدين مفتي ، عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس بجامعة بنساور وجهة نظره متطرقاً إلى موضوع الملة عند المسلمين ووجوب أن يندمجها علم النفس مع سائر العلوم الأخرى فيقول :

« مفهوم الملة هو الفهم المركزي سائسة لأسلوب الحياة في الإسلام ، لذلك الدين عند المسلم لا يقتصر على أن يكون مسألة فردية بين العبد وربه ، وإنما الدين يحدد كذلك علاقة الإنسان بإخوانه المسلمين وغير المسلمين وسائر مخلوقات الله على السواء . والإسلام يتضمن كل جوانب الحياة من الهدى إلى التحد ، متداً بها بين الجوانب الخلقية والروحية من ناحية ، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من ناحية أخرى .

(١) مجلة : نطقت هذه النبوة في الفترة الواقعة بين ١٢ - ١٦ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ . التاريخ ١٤ - ١٨ أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٧٨ هـ .

# تاريخ طب الأطفال عند العرب



أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان العقل ، فكان مطالبا بأن يتدبر ويتعلم ، ويستفيد مما يحيط به في تطوير نفسه ، وتكييف الحياة من حوله . . ومن هنا جاء الفارق بين الإنسان والحيوان والجهاد .

فالإنسان من حرك عقله ، ونش عن مكنونات فكره ، واستفاد مما منحه الله ، فعدل وبذل ، وشيد وبني وتعمق في هذا الفكر فانتقادت له العلوم ، وسهلت عليه المعارف ، لأن الله قد كرمه بالعقل ، وبغيره من الخصال التي هيأته للسيادة في هذه الأرض ، ولقد كرمنا بني آدم ، وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ( ٧٠ الإسراء ) .

رحلة في



كتاب

تأليف :

د. محمود الحجاج  
قاسم محمد

عرض :

د. محمد سعد الشويرع

هذا الفن تشخيصاً وعلاجاً، وكرسوا جهدهم في ذلك، وأعطوا نتائج لم يسبقوا إليها، من حيث الكم والكيف.

بل إن الطب الإسلامي، والعلوم المخططة به، يعتبر نقطة تحول كبيرة في حياة البشرية. فقد ربطوا الناحية العلاجية بالناحية النفسية والفلسفية. ثم إنهم آمنوا بفكرة التشخيص، ودراسة المؤثرات، واعتصموا بالتخصص. وفي هذه الصفحة العابرة، سنسير مع الدكتور محمود الحاج قاسم محمد في كتابه «تاريخ طب الأطفال عند العرب»، هذا الجهد الذي بذله في لسم شتات ما تفرق من هذه الدراسة في كتب الطب الإسلامية، مشيراً إلى أن أجدادنا قد اعتصموا بالتخصص في كل الجوانب، وخاصة هذا الجانب المهم من جوانب العناية الطبية.

وهنا نرى لزماً علينا أن نسير مع المؤلف في جهده الموفق لتعريف العالم في عام الطفل، بأن العرب والمسلمين، قد سبقوا الغرب بالاهتمام بالطفولة وحفاظوا عليها تربية وعلاجاً، ورعاية واهتماماً بدءاً من اختيار الأم، إلى أن يتحمل الطفل مسؤولية الحياة، بعد أن يشتد عوده، وثبتت كيانه، في وقت كان أطفال الرومان يموتون من الأمراض، ويفتكت بهم سوء التغذية، بل الأشد من ذلك أنهم يقدمونهم قربان لآلهة.

#### نظرة إلى الكتاب

إن من تيسر الثقافة على رائجها، أن يخرج كتاب كهذا، بسيط في إخراجها، فلا رسوم ولا تكلف في الإخراج، متوسط في حجمه إذ يبلغ ١٥٢٥٠ مئة واثنان وخمسون صفحة بمقاس ١٦×٢٤، ومعدل كل صفحة ٢٥ سطراً مع الهامش.

ورخيص في منه الذي يبلغ (١٥٠٠) مئة وخمسون عاماً، بما يقارب ويلاين سمويين، مع أن طبعته جيدة وحديثة عام ١٩٧٨م، وورقه جميل وصافي، في وقت ارتفع فيه كل شيء حتى ما يتعلق بالثقافة والعلم.

ولعل نشر هذا الكتاب بواسطة وزارة الثقافة والفنون العراقية، من أسباب تيسره وسهولة تناوله هذا الكتاب.

وهو في حد ذاته جديد في موضوعه، فقد فتح باباً واسعاً أمام المختصين في عللنا العربي، لكي يسلطوا الضوء على علوم كثيرة مجتهداً أجدادهم، وتعمقوا فيها.

فهو جديده وقديمة، قديمة في عمرها الزمني، بعد مقارنتها بإثر العلوم التي يأتي للعمل الزمني فيها دور مهم، في تحصيل الألفية في البحث، والألفية في الجزئيات، والألفية في الشكل والظهور... لكتبا جديدة وحديثة، إذا فوّرت بما وصلت إليه العلوم في العصر الحاضر.

والعرب في حضارتهم الإسلامية الزاهية، قد مارسوا الطب كواحد من العلوم التي أحببوا وأجادوا فيها، وتفتنوا في تتبع خفاياها، ودقائق العلاجات، رغم أن الطب لم يكن له مكانة تذكر عند العرب قبل الإسلام، وما يحقق التمييز قبل استقرار دولة العبيد، في حكومة حريصة على نشر راية هذا الدين وتوسيع دائرته، والاعانة من كل جديد، يصلح الصناعات، ويعتق لها بقايا سرعاناً، وسعادة، في أسلوب يدعم ركائز الخير للبشرية، لأن دينهم يرمي بهذه الأمور، وتأنقوا من دهره.

وفي معتقداً الإسلامي يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في حديث قنسي، يرويه عن ربه: «إني آدم خلقتك لأجل، وخلقت كل شيء لأجلك». لما يحيط بالإيمان في هذه الحياة من أساسات ومبادئ، ومن جوهر وعصر، كلها حداث تحفة بيعة، وميزة ظاهرة.

فهو من أجل أن يستفيد هذا الإنسان مما حوله، ويخرج بعضها مع بعض في تركيبات قد تعيده وقد تضره، «لم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض» (٢٠٠ آيات).

تليده إذا حكم عاقبته، واستعصر في أمره، وتعقل في شؤونه، وأهم بجانب الخير، ورأى شؤون الآخرين، واتبعه عن الأنانية والتسلط. وتضره عندما يساق خلف عواطفه وشهوته، ويضع الأمور في ميزان المصلحة الذاتية، مشيحاً عن شعور الآخرين واهتمامهم.

من هنا كانت جميع الديانات السابوية تدعو إلى اعتصمين مهمين للفرد في هذه الحياة: العلم، وحسب الخير.

ومن باب أولى أن يكون اليهي، والدعوة للإيمان عن نقيضها. وقد أخذ بذلك أسلافنا المسلمون، لأن الدين الإسلامي، دين يغاطب العقل، ويتفعل في الوجدان.

وممن هذه سمته، لا بد أن يتفعل في نفوس أتباعه، وأن يتغل كيناه في فترة وجيزة من حياة أشبه ما تكون بالديانة الأولى، في الناحية العلمية، والإيمان الحضاري، إلى حياة يرتفع فيها الرسم الياني في هذين الساحتين، ارتفاعاً يفوق تصورات العقول البشرية، ونظرياً لكل أمر، قياساً على الحالات الماثلة في حياة الأمم، سواء كانت تلك الحالات سابقة للحضارة الإسلامية العربية، أو تالية لها.

ولعل من أهم الأسباب في هذه الثقة الجديدة، والمتطورة، أن الإسلام يزيل الفوارق، ويكره المتصرجات، ويعتق الاستعداد: «إن أكرمكم عند الله التقاكم». ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

من هذه النظرة العميقة، التي سادت لدى العرب، بعد استنطاقهم للعبد من العلم الأول صلى الله عليه وسلم سلوكاً ومنهجاً، واهتمامهم بمن دخل في الإسلام، واعتباره عضواً فعالاً في هذا المجتمع الجديد، الذي دخله بطواعيته واختياره، وجمعهم على دروسه ومدايرته، فإلهم على اختلاف التشبهات قد أخذوا بزمام المبادرة في تفسير العباد، وإدخالهم ممن مجلس الخلفاء والقادة وأهذاق المال عليهم بلا حساب أو عذ، وتهيئة فرص البحث والاستيعاب، والتعرف على علوم ومعارف الأمم السابقة، وفي مقدمة هؤلاء العلماء الأفاض الذين ضربوا بسهم وافر في العلوم، وراقاً قسبياً بالدخل، والسعة، والمكانة.

في هذا الجو نشط الطب عند المسلمين، وأعمر علماؤهم باستقصاء جوانب



أبرز الجزئيات في هذا الكتاب، التي تظل القارئ من الساحة التحليلية العلمية، إلى التدرج مع المولد في فترات القصور والمعجز، ثم البحث عن السبب والطرق المعينة في تقوية صحته وفكره، وتنمية حواسه، لتأهيله تروياً لتعمل أحياء الحياة، وشده أثره للنموذج يسير لفته، وتجنس المشاق والثبات من أجل هدف نبيل يسعد بني جلدته.

#### محتويات الكتاب

قسم المؤلف كتابه إلى ستة فصول، وزع المعلومات فيها حسب تقسيم الرشد:

في الفصل الأول (١١ - ٢١) الذي تحدث فيه عن طب الأطفال عند الأمم السابقة، حيث يرى المؤلف أن بلاد ما بين النهرين هي أقدم موطن مدنات الشرق، وأن الطب فيها يعتبر أقدم الحضارات الطبية في العالم.

ثم يلي الآشوريين والبابليين، المصريون، ويسأل في الرتبة الثالثة اليونانيون والبيزنطيون.

وفي الفصل الثاني (٢٣ - ٣٠) الذي أفرده للإسلام والطفل، استعرض فيه أعيان الإسلام هذا الخلق قبل أن يخرج للحياة من حيث حسن اختيار الأم والأب على حد سواء، واستشهد المؤلف على ضمان الإنجاب والإشتغال لسبل الطفل، وأهمية الدين وروحه عند الولدين بأحاديث نبوية كقوله صلى الله عليه وسلم لرجل: «تسبح المرأة لهاها وحامها، وحسبها ودينها، فاقظر بذات الدين تربت يداك»، إذ لا مصيبة أعظم على العقل من أبوين غير متفقين في أسس التربية والأخلاق ومقاييسها.

ثم يركز المؤلف على أشياء ذات أهمية كبرى في العصر الحاضر، لدى المهتمين برعاية الطفولة، والوقاية الصحية ليراهم الأمة، مشيراً إلى أن الإسلام منذ أربعة عشر قرناً قد وضع أسساً، ورسم قواعد في هذا المجال، واستشهد لكل حالة بمرجع يقي من مصادر الشريعة الإسلامية، التي لا تقبل النقص والتبديل: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ككتابه صادية نسكت المأثورين الغض من مكانة الإسلام، ووصف هذا الدين بالقصور عن مجالة الحياة.

فهو لم يكن دين عيادة وتسل فقط، بل هو دين حياة وتطور، وعقل وتبصر، مع اهتمامات كاملة لجميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، فللمؤلف يرم في هذا الفصل بالوضوعات التالية، كما هو منطلق الدين الإسلامي:

مسألة الورثة، الرضاة، الوفاة من الأمراض، التلقينات، اللقيط، ألعاب الطفل.

ثم يستعرض مراحل تربية الطفل في الإسلام، مع عطاء عريضة في تربية العقل، ولا شك أن تطرق المؤلف لهذه الجزئيات، ذات مغزى كبير، فهي ترشد الراغبين في الوصول للحقيقة من أصحاب الديانات الأخرى، في مثل هذا الموضوع للتخصص، لكي يعرفوا أشياء جديدة عن الإسلام في اهتماماته الصحية، وزيارته الاجتماعية، بخلاف الديانات الأخرى التي لا تراعي إلا النواحي الروحية فقط.

ولعل هذا الجانب هو أهم ما يجب أن ينطه أمام علماء الغرب، الذين



رسم لأحد النبات الطبي مع وصف في كتاب يعود لقرن سنة ١٢٢٤ م

قلاوحد منهم يتفاعل مع العلم الذي أحبه، ويعيش بخواصه مع جوانبه المختلفة، ويخلص في الطريق الذي سلكه، بدافع من عقيدته، وأداء لأماته. من هنا أخذ طب الأطفال مكاناً مرموقاً عند الأطباء العرب، وحظي من علماء الإسلام بميزة رفيعة، مبعث ذلك نظرهم إلى أهمية المولود الذي تبق عليه الأمة آمالاً في تقدمها ونهضتها، وتأمل منه أن يستمد لأداء رسالتها القيادية بين الأمم، وفق منجز الله وشرعه.

وهذا الكتاب الذي أبان فيه المؤلف عن تأريخ طب الأطفال عند العرب، وسلط الضوء على فصوله الستة على جوانب مختلفة من هذا العلم، وربط مكانته في المجتمعات بمنزلة من العظيمة الإسلامية، ورعاية الإسلام للطفولة، واهتمامها بها.

ذلك الدين الذي تحاطب لتحليله، وأومره عقاباً الصيائر، وتتخسر متطلبات القوس، وما يسعد المجتمعات.

فقد عرض المؤلف ذلك في أسلوب موجز، مدعوم بالشواهد المخصوصة، والواقع المبررة.

ولعلنا عندما تستعرض فصول الكتاب الستة، يتجلى أمامنا بالفلانرات العلمية التي أبرزت هذا السر، وبالتحليلات الطاعرة التي رفعت مكانة ذلك العلم، ما يجعل القارئ يسبح بين جنباته في رحلة ملتحق به في أفاق الماضي، وترتفع به إلى أجواء العلم والمعرفة، والطب والصيدلة.

إن هذه الاهتمامات التاريخية التي أحاطت بهذا النوع من العلوم، وتلك الوسائل التي بسطت لرعاية أهم كائن حي على وجه البسيطة ورعايته، هي





لغور العقل والحو العلمي للأطفال ، من ناحية صحته ، وتعليمه ، إلى أن يكون رجلاً سوياً .

وفي الفصل الرابع ( ٥٩ - ٩٣ ) ، يتعرض أمراض الأطفال عند الأطباء العرب : ولأهمية الجهاز العصبي عند الطفل ، فإن المؤلف يولي أهمية كبيرة ، فبدأ بذكر أمراض المعدة وبعدها سبعة ، ثم أمراض الأمعاء وهي ستة ، ثم سبر خطوات مترنة مع الأطباء العرب كالفرازي ، وابن سينا ( ٣٧١ - ٤٢٨ م ، ٩٨٠ - ١٠٣٧ م ) ، وعريب ، والطبري ، في وصفاتهم الطبية لبعض هذه الأمراض .

ويتناول بعد ذلك : الجهاز التنفسي ، ثم الجهاز العصبي والحركي ، والجهاز البولي والتناسلي ، والأمراض المعدية مثل : شلل الأطفال ، الكزاز ، ثم الأمراض الجلدية في الأطفال ، وأمراض اللحم ، والأذن والحنجرة ، وأمراض العين ، وجراحة الأطفال ، والأمراض السورالية ، والتشوهات الخلقية ، ثم الناحية الكمية في إعطاء العلاجات للأطفال . كل هذه الأشياء يسطها ، ويتناول أنواعها ، ومبانيها ، ويصف الطريقة مثل في العلاجات وكيفية تناول الأدوية ، ويقارنها حسب أوصاف الأطباء الذين ألفوا في هذا الميدان ، كما سيأتي ذكر أسمائهم ومؤلفاتهم في الفصل

الحاصل .

وإن القارئ لتتبع ليعثر بهذا المستوى الذي أتيه الأطباء المسلمون ، لا على أساس تقديس كل ما هو قديم ، كما قالت الدكتوروة لمعان أمين زكي في تقديمها لهذا الكتاب بل ليكون هذا الاعتزاز مصدر إلهام لجيل الخيرة والفلق المعاصر في جهادهم لفهم الذات ، وتحديد الهوية ، وتحقيق الشخصية ، وأن يكون وسيلة من الوسائل التي يصارع بها أقباس ، والتي تؤدي به إلى الاطمئنان على الغد والثقة بالمستقبل ، في فترة تاريخية ، تكثر فيها تبسطات العزائم ، ومفترقات الحفص - ( ص ٩ ) .

#### مؤلفات العرب في الطب

وفي الفصل الخامس ( ٩٥ - ١٣٥ ) يأتي على مؤلفات العرب في طب الأطفال ، فيذكر المؤلفين ، ويحاجهم مؤلفاتهم ، ويخرج الحديث عن هذه الكتب بالحديث عن أبرز موضوعات كل كتاب في باب الطفولة ورعايتها وهم : ١ - علي بن سهل الطبري ( ٢٤٧ - ٣٠٠ م ، ٨٦٢ م ) وكتابه « فردوس الحكمة » .

★ في بعض نسخ من نسخة الأمامي باد بقلها ويكتلها مع بعض لروايات نيات الفراء ★





الدكتور داود الجلي القوصلي في كتابه محمد بن زكريا أن مؤلفاته تلخ  
٢٣٢ ، حسباً ذكرها ابن أبي أصيبعة .

أما ابن سينا فله من المؤلفات أكثر من مائة ، وكان موضع اعظام الغربيين  
قبل العرب ، وقد أرفأه حقه كل من الدكتور جيل صليبا في كتابه ابن  
سينا ، وجورج شحاتة في كتابه مؤلفات ابن سينا المخطوط منها والمطبوع ،  
والمعاد في كتابه الشيخ الرئيس ، وغيرهم .

٦ - أحمد بن محمد الطبري ( ٣٢٠ - ٣٦٦ هـ ، ٩٣٢ - ٩٧٦ م ) في  
كتابه لمعالجات القراطة الذي قال عن نفسه في مقدمته : بأنه لم يتكلم أحد  
قبله في علاج الأطفال كلاماً شاملاً ، بل اعتمد الأوائل في ذلك على أن الطب  
علم ، وعلمه يشتمل على الأطفال وغيرهم في باب المعالجة .

ثم أفاض الدكتور حمودة في إيضاح مبررات الطبري في التشخيصات  
المعالجة للطفل كما عرضها في كتابه هذا .

٧ - ابن الجزار القيرواني ( ٢٨٥ - ٣٦٩ هـ ، ٨٩٥ - ٩٨٠ م ) في  
كتابه سياسة الصبيان وتدريبهم وقد سبق لنا أن عرضنا هذا الكتاب على  
صفحات مجلة القيص في العدد ٢٤ الصادر بشهر جمادى الآخرة عام  
١٣٩٩ هـ .

٨ - عريب بن سعد الكلب القرطبي في كتابه : خلق الجنين وتدريب  
الحبال والولودين . . . ومع أن المؤلف اعتبره الجود مؤلف في علم الولادة ، كما  
يعتبر من الأبحاث النفسية في علم طب الأطفال ، إلا أنه يعود بعد  
الإشادة بهذا الكتاب ويعرض أبرز أبوابه إلى القول : « إن هذا الكتاب مع ما  
يتميز به من مزايها قيمة يحتوي على بعض الثائب والأخطاء العلمية ، لا نقره  
اليوم عليها قياساً لما نعرفه في علم الطب الحديث » .

٩ - علي بن العباس المجوسي ( ١٠٠٠ - نحو ١٠٤٠ هـ ،  
١٠٠٠ - ١٠١٠ م ) في كتابه الملكي « كامل الصناعة الطبية » الذي خصص  
في الجزء الثاني منه ، ثلاثة أبواب لطب الأطفال .

١٠ - أحمد بن أبي الأشعث ( ١٠٠٠ - ١٠٣٠ هـ ، ١٠٧١ - ١١٠٠ م )  
الذي ظهر بعد موت الرازي ، وكسب شهرة عظيمة في كتابه : كتاب في  
الجفري والحصباء والحبيطة .

١١ - أحمد بن محمد البلوي في كتابه « تدبير الحبال والأطفال  
والصبيان ، وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض المعارضة لهم » ،  
والكتاب لا يزال مخطوطاً ، وقد وعد المؤلف بتحقيقه .

١٢ - ابن سينا ( ٣٧١ - ٤٢٨ هـ ، ٩٨٠ - ١٠٣٧ م ) الذي ألف  
٢٧٦ كتاباً ، وقد خصص في كتابه « القانون في الطب » كما يقول المؤلف ،  
قسماً لثلاثة الأطفال وأمراضهم ، ويسميه « التعليم الأول في التربية » وهو أربعة  
فصول .

ومع شأته يابن سينا ، وذكره الموضوعات التي اهتم بها في علاج الأطفال  
 وأمراضهم ، وفردجاً للوصفة الطبية التي ذكرها ابن سينا لمرض الفلأع  
 « الشهاب الغيم » ، فإنه منج بآرائه في التربية ، تلك التربية التي رأى ابن  
 سينا أنها تنبع من الإسلام ، ثم بعد تشعبها بما يؤم التربية التي تكسبه لفئة  
 العيش ، ولا ينسى الصفات التي يجب أن يتحل بها المدرس ، ثم نظرته إلى  
 العقاب فاللؤلؤ في تنبع غطوات ابن سينا في التربية ، يرى أنه « على حق في  
 حرصه على الشادة في التربية الخلفية ، فالأخلاق في كل شيء » ، والحياة هي  
 الأخلاق ، فالثربية الحديثة اليوم « توجب على المدرس أن يذكر  
 دائماً ، إننا لسنا في حاجة إلى العلم فحسب ، ولكننا في حاجة إلى

٢ - يوحنا بن حاسوبه ( ١٠٠٠ - ١٠٢٤ هـ ، ١٠٠٠ - ١٠٥٧ م ) في كتابه  
« الجنين » .

٣ - ثابت بن قرّة ( ٢٢١ - ٢٨٨ هـ ، ٨٣٦ - ٨٩١ م ) في ثلاثة كتب  
 له ذكرها ابن أبي أصيبعة ( ٥٩٦ - ٦٦٨ هـ ، ١٢٠٠ - ١٢٧٠ م ) وهي :  
 جوامع كتاب جالينوس في الولودين لسعة أشهر ، ورسالة في الجفري  
 والحصباء ، ومقالة في صفة كون الجنين .

٤ - حنين بن إسحاق ( ١٩٤ - ٢٦٠ هـ ، ٨٠٩ - ٨٧٣ م ) وله ستة  
 مؤلفات ذكرها المؤلف للأول عن ابن أبي أصيبعة ، وأشار إلى أنه لم يتيسر له  
 الإطلاع على مؤلفاته في طب الأطفال وهي :

- كتاب أمراض في الولودين ثمانية أشهر .
- مقالة في كون الجنين ، مما جمع من أقوال جالينوس وبقراط .
- كتاب في الجنين أو مقالة في الجنين .
- كتاب فيمن يولد ثمانية أشهر على طريق السكاة والجواب .
- الولودين لسعة أشهر .
- رسالة في تدبير الولودين .

٥ - الرازي ( ٢٢٦ - ٣٠٣ هـ ، ٨٤٠ - ٩٢٥ م ) ، وقد أفاض المؤلف  
 في كتبه بما يدل على أنه قد اطلع عليها ودرسها ، فهو يستخلص ما يتعلق  
 بطب الأطفال من كتاب الحاوي ، ذلك الكتاب الذي لم يخلد اسم الرازي في  
 أوروبا خاصة ، وفي العالم بأسره عامة فحسب ، بل أضفى على الطب الغربي  
 منزلة رفيعة بما فيه من ملاحظات سريرية تدون لأول مرة في تاريخ الطب ، وما  
 حوى بين دفتيه من معلومات عميقة ، ووصفات منسكة للحالات السطية  
 والعلاجية المختلفة ، وكتابه الثاني المنصوري الذي سماه باسم المستشفى الذي  
 يشرف عليه ، وقد تكلم في الرسالة الرابعة منه عن تدبير الأطفال .

ثم رسالة للرازي في طب الأطفال ، تلك الرسالة التي حسوت أربعة  
 وعشرين باباً في الأمراض التي تعني الأطفال ، شاملاً كل مرض ، ووصفاً  
 العلاج ، ومعدداً الأسباب في بعضها إلى غيرها منوعة .

وقد اعتبر المؤلف هذه الرسالة « أول مؤلف في طب الأطفال » . ثم  
 ذكر كتاب الرازي في الجفري والحصباء ، وكتابه : مختصر في الجنين ذكره ابن  
 أبي أصيبعة ، لكن المؤلف لم يطلع عليه .

وإن ما أشار إليه المؤلف من مكانة الرازي الطبية ، وما ساهم من شهرة  
 علمية ، فإنما هو جزء من المنزلة الرفيعة التي احتلها الكفة الطبية الإسلامية ،  
 وخاصة الرازي وابن سينا ، في أوروبا منذ النهضة الحديثة ، حتى يومنا هذا .  
 إذ بلغ الأمر بأن ترجمت كتبها وخاصة الرازي للغات اللاتينية المتعددة ،  
 وطبعت رسالة الجفري والحصباء باللغة الإنجليزية أربعين مرة بين عامي ١٢٩٨ -  
 ١٨٦٦ م ، وعرفت صورته بجانب ابن سينا في هندسة الطب بجامعة  
 ياريس لا نجر كتاب لفئة الحضرة المصنوعة ( ١٣ - ١٨٩ - ١٩٦ ) ، وقد ذكر





تقديمها هذا الكتاب، إلا أنها قالت: «ومن هنا أيضاً كان الحفاظ على المؤلف، بأن يراجع فصوله، ويزيد عليها، ويحذفها من كتاب يسهل علينا الاطلاع على ما كتب أبائنا في هذا الفرع المهم من فروع العلوم الطبية».

فلذلك قد خدم المكتبة العربية بجهده هذا، وقدم للأجيال العربية عناية جهد أجدادهم في طب الأطفال، بعد أن بلوره في نسق تاريخي، وتاريخ متكامل، لجهود الأطباء، وأعمالهم المتواصلة، والتي تفتق عنها المؤلفات التي عرّضت موضوعات متعددة من أمراض الأطفال، وأعراضها ومضاعفاتها، وكيفية علاجها، مع إشارة عاجلة إلى أسلوب ابن سينا في الترتيب، وهو جهد مشكور وموفق، مع الشقة والتجمل، بناءً به كاهل المؤلف رغم مشاغله التي أبان عنها في تقديمه.

وهو خير هدية - تراحم أهدايا المؤلفات - التي تقدمها غمار الفكر الإسلامي في عصر ازدهارها للبشرية عامة، ولعام الطفولة والأمة بصفة خاصة، إلا أن نقارئ الشخص، بطبع في الزيادة التي تفتح آفاقاً جديدة من المعرفة على المكتبة العلمية لدى أطباء العرب المسلمين، إبان ازدهار حضارتهم، كما تنوِّق نفسه إلى استيفاء الموضوع في نقاط تكبيلة مثل:

- الناحية العلاجية ووصفات الدواء، وكيفية تركيبه.
- نماذج من الحالات العلاجية التي يستعصي مثلها على كثير من أطباء هذا الزمان وكانت نتائجها عند العرب البرء، سواء كان العلاج سريعاً أو نفسياً أو جراحياً.

- تعريف عن أعيان العرب بالغذاء كجزء من العلاج وخاصة للأطفال.
- كان للمستشفى المنصوري أقسام متعددة لعل من بينها قسم للأطفال، وقسم للنساء، وهو نموذج للمستشفيات المتعددة في بلاد المسلمين ذلك الوقت.

فالنقارئ العربي ينشوق إلى أن تنحصر عنه أمثال هذه المقارنات التي تزيده ثقة في المكتبة التي وصل إليها أجداده، ليستمد من مسيرتهم بخفة الحواس، ومن مكناتهم قدرة الأحقاد.

ولذا كانت الشكليات المطبوعة، التي يلم بها بعض العلماء والباحثين في الطب العربي، وخاصة في الرسائل العلمية، تعني عصفاً في السلوك، ورجاحة في اللزجان العام، وتلقاً في نظر بعض الفراء، ممن أحصوا ههنا للنجبة في نظرتهم للمجهودات العلمية... فإن هذا التفرق يطالب المؤلف بأن:

- يتم بثب المصادر التي استقى منها، موضعاً اسم الكتاب ومؤلفه وطبعته وتاريخها إذا كان مطبوعاً، والنشر، ومكانه ورقه إذا كان مخطوطاً.
- يضع فهرس مختلفة لكتابه ليسهل على القارئ الوصول لهدفه: فهرس الكتب وفهرس الأعلام وغيرها.
- يراعى وضع التاريخ المجري لتجلبب الحسام الميلادي، ذلك أن التاريخ المجري مرتبط بدمرة التراث وتاريخ الأمة.
- يخلصه خلاصة ما توصل إليه من آراء قاطعة، وترجيحات لم يسبق إليها.

- يلاحظ الأخطاء اللغوية والإملائية، التي جاءت بلا شك من الطابعة، وأن يتم بالمعزات والعلامات الترميم والوقت... تلك العلامات التي لا وجود لها في هذا المؤلف.

- وضع تاريخ ولادة ورقاء من يتعرض للحدث عنه، مع لفت النظر إلى تاريخ كل كتاب وأهم الأحداث إذا وجدت.

الصحيفة، وانتشرت المؤلفات العربية المروعة، والصلى البحرية العجينة، بعض المجازة إذا لمحت باليد كانت في نظر بعض الناس فتح الحبل، كذلك كنت بعض السود، وبعض الرجال، حتى في سلفهم مدينة الطب نفسها، باكرون دوت الحبل لتقوى فدوهم على الإصا (١٧ - ١٨٧).

ثم ينير لي أن جامعة نابولي بعد عام ١٢٦٨ م عندما سادت ثم بتدريس الطب كانت تنوره عظيم كثيرة من بلاد الإسلام، وظلت تحفظ بأمتها العربية، (١٧ - ١٩٠). كما أن روجي الثاني مناب صقلية قصر منه الطب على الذين ترجم لهم الفقه، وكان الطر له حلال في تلك حلو السوايق الإسلامية المتكبة (١٧ - ١٩٠).

والباحث في مكتبة التراث العربي يستكشف كل يوم شيئاً جديداً في علوم الطب والأدوية عند المسلمين، تلك العلوم التي فتحت آفاقاً واسعة، وقصرت مسافات طويلة أمام النهضة الأوروبية الحديثة، فهذا كتاب ينقرد بالعلاجات المتخصصة: كطب الأطفال، والعيون، والجميات... كما مر بنا نماذج ذلك، وهذا كتاب ينقرد بالأدوية، ووصف اختصاصات كثير من الأعشاب والنباتات وفائدة أنواع الأغذية للجسم مثل كتاب الجراح لفردات الأدوية والأغذية وهو سفر كبير لضياف الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (١٠٠ - ٥٦٦ هـ، ١١٠٠ - ١٢٤٨ م).

كما أن كثيراً من العلماء والأطباء كان هم الم بالعلوم الطبية، كما نرى عند ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ، ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) في زاد المعاد، والتوحيدي (٦٧٧ - ٧٣٣ هـ، ١٢٧٨ - ١٣٣٣ م) في غاية الأرب.

وما ذاك إلا بما تشعب به نفوسهم، وطمح به معيارهم، فكان الطب واحداً من العلوم الشائعة، يستمدون بعض وصفاته من مصدري التشريع المبني عند المسلمين: كتاب الله، وسنة رسوله محمد صل الله عليه وسلم.

وحبذا لو كانت الجامعات الكثيرة في العالم العربي والإسلامي في شتى العلوم والمعارف وخاصة الطب والعلوم الإنسانية، والفلك والكيمياء، تضع في مناهجها ما يربط الطالب بعلوم أجداده، فيدرس نظرياتهم وممارسهم... إذ في ذلك حافزاً قوياً للحماس والإقتداء، وتركيزاً على الأصالة والبعد عن التنبعية... فلقد تعلم العرب وأفراد من العلوم أكثر مما نعرف نحن عنها.

### هذا الكتاب

لقد آمن المؤلف في مقدمته بأهمية مثل هذا الكتاب، ليكون كشفاً أمام الأجيال الجديدة، ولينظر أن أباها كانوا بناء للحضارة والعلم، وقد أهدته الدكتور لجان أمين زكي استاذة طب الأطفال في كلية طب جامعة بغداد





موضوع  
بخاص

# المساجد ..

## وفن العمارة الإسلامية

بقلم: شريف يوسف



# المساجد

## وفن العمارة الإسلامية

لبناء المساجد والمواقع نظام خاص فلما تخرج عنه التصاميم والمخططات الخاصة بها ، فهذا النظام مستمد في أساسه من المسجد الأول الذي أقامه النبي العظيم صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة . فعندما وطلت قدماء أرض المدينة وجهه عنانيته إلى إنشاء مسجد يضم شتات المسلمين ، ويكون مظهراً من مظاهر الرابطة الإسلامية بين المهاجرين والأنصار : بنى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم أول ما بنى (مسجد قباء) في ضاحية تبعد عن المدينة المنورة مسافة فرسخين (3 ذاك ، ومكت فيها أربعة أيام ، ثم بنى مسجده داخلها ، ولشدة تعلقه بالمسجد أقام بيوت أزواجه حوله ، كما أقام أصحابه بيوتهم بالقرب منه .

**وقاص ،** وعر في الكوفة ، وإلى (عمرو بن العاص) وهو على مصر بعل ذلك . ويعتبر تخطيط مدينة البصرة أول تجربة لتخطيط المدن في العصر الإسلامي ، وكان مؤسسها (عنتبة بن غزوان المازني) وذلك سنة ٦٣٤م وقد جعل المسجد ودار الإمارة وبيت المال في وسط المدينة ، وجعلت الشوارع والشوارع تؤدي كلها إلى المسجد ، كما شيدت الأسواق قريبة من المسجد ليسير لخدمة الناس الاتصال بالولاة وأداء فريضة الصلاة ودفع الضرائب وروعا إلى بيت المال .

كان هذا المسجد حال من البناء ، فهو يشغل ساحة مكشوفة مسوّرة يساح من القصب ما لبث حتى شيد له سور من اللبن والطين ، وجعل له سفينة من القصب يحتمي بها الصلوات من حرارة الشمس نهراً . وفي ولاية (زياد بن أبيه) على البصرة ، سنة ٦٦٤م ، أعيد بناء المسجد ، واستبدل السقف القديم بسقف من خشب الساج ، وجعل حرم المسجد بخسة صفوف قاعة على أعمدة من الرخام ، وسوّل دار الإمارة إلى خلف المسجد من جهة القبلة ، ورفع في حائط المسجد سياً يتصل بدار الإمارة ليسيّر للامير الدخول إلى المسجد وقت الصلاة ، وسي في المسجد مقصورة كما بنى له منارة .

ثم بنيت الكوفة على غرار مدينة البصرة ، وجاء بناؤها بعد عامين أو ثلاثة من بناء مدينة البصرة ، بناها (سعد بن أبي وقاص) ، وجعل مسجد الكوفة ودار الإمارة وبيت المال في وسط المدينة أيضاً ، ولم يكن للمسجد سور في بادئ الأمر بل كان صحنه مكشوفاً يحيط به عندق وله سقف يستظل بها الصلوات في الجهة الجنوبية من الصحن ، ثم أحيط المسجد بسور من اللبن والطين . وقد وضع (زياد بن أبيه) هذا المسجد بحيث صار يقع لسيّان ألف مصل ، وسي الجدران بالأجر لتستخرج من خراب الخيرة القريبة من الكوفة ، وجلب الأعمدة الحجرية منها لرفع السقف عليها ، وكان حرم المسجد مكوناً من خمس سلالات . وفي الجهات الأخرى الثلاث الثلاث بالرخام ، ويستند السقف مباشرة فوق الأعمدة التي يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثين ذراعاً .

وعندما دخل الخليفة عمر بن الخطاب مدينة القدس عزّ ساجداً له تعال وسار حتى دخل كنيسة القيامة وصلّى على الدرجة التي على مناب الكنيسة متفرّداً ، ثم طلب من البطريق أن يريه موضعاً يبني فيه مسجداً للمسلمين ، فقال له البطريق : « على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب » . فطلق (إبها) عمر رضي الله عنه فوجد عليها ردماً كثيراً ، فشرع في إزالته ، ولشأنه يده يدفعه بشيخه ، فخرج الصلوات إلى الانتداب به ولهم في بناء المسجد في ذلك الوضع . ويذكر المقدسي أن الخليفة عبد الملك بن مروان بنى سوراً حول تلك الأرض المقدسة ، وجعل

ويذكر ابن التجار في كتابه (الدرة الثمينة) عن الإمام مالك أن : « حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليست في المسجد ، ولكن أبوابها شائعة في المسجد » . وكانت هذه المنازل تسعة ، بنيت باللبن ولها حجر من حديد مسطور بالطين ، وجعل للمسجد بواباً تجاه باب عائشة رضي الله عنها ، يخرج التي صلى الله عليه وسلم منه إلى الصلاة .

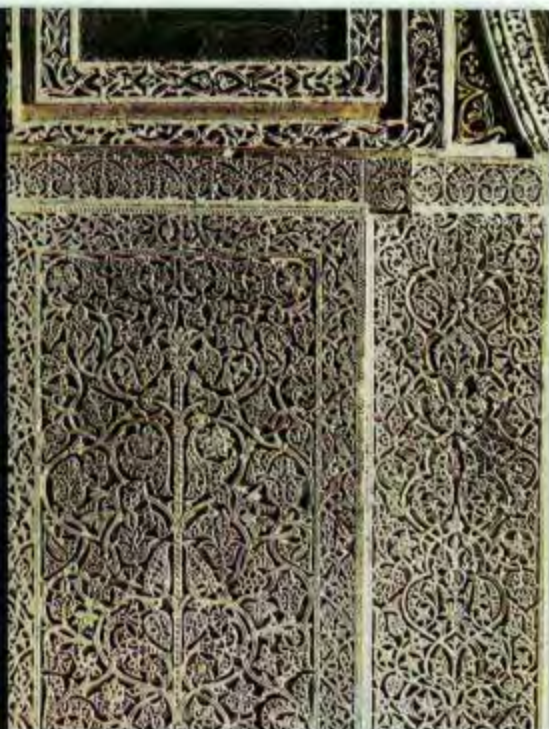
كان مسجد المدينة المنورة بناء يترجم في بساطة بنيائه عن سيطرة السنين الإسلامي الخفيف . وللمسجد صحن سور من اللبن ، وأسائه من الحجارة ، ولم يكن لهذه الرجة سقف في أول الأمر ، فلما شكا الصلوات إلى الرسول صلى الله عليه وسلم شدة الحر تمام ظلة ، وجعل في المسجد سوارى من جذوع النخل ، ثم طرحت عليها الموارض والمخفف . فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب واقفاً على قطعة جلع نخلة ، ثم استبدل ذلك بمنبر من الخشب بثلاث درجات ، وعند الصلاة يقف الصلوات خلف النبي في صفوف مستقيمة مستقلين بيت المقدس ، ثم تحول هذا الأعمام سنة ٦٦٤م ، إلى جهة الجنوب حيث الكعبة المشرفة في مكة المكرمة ، وأقيمت سقفية (ظلة) أخرى في الجهة الجنوبية من المسجد ، فأنشئ المسجد فرساً من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعاً ، ومنه إلى جدار المؤخرة مائة ذراع ، وكانت الظلة مكونة من ثلاثة صفوف ، فيها تسع سوارى من جذوع النخل ، ثم دعت سنة التطور إلى الوصول ما بين السقفيتين الشمالية والجنوبية بسقفيتين جانبيتين إحداهما إلى الجنبين والأخرى إلى اليسار ، وفي الوسط صحن مكشوف .

لم يكن للمسجد مثقلة ، فقد كان المؤذن ينادي من أعلى سطح دار الجورة لو من أعلى أسطوانة ، وقد جاء في كتاب (وفاء الوفاء) للمسمودي : « كان في دار عبيد الله عمر أسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بالآل ، ويرق إليها بكتاب ، والأسطوانة مربعة ينادي لها « المطاف » ، وهناك رواية تقول : « كان بالآل يؤذن على منارة في دار حفصة بنت عمر التي تلي المسجد ، وكان يرق على أناب فيها » .

### الأقدم المساجد في البلاد الإسلامية

كثرت المساجد وزاد انتشارها بنوع الفتوحات الإسلامية ، وقد روي أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى (أبي موسى الأشعري) وهو في البصرة يلهمه أن يتخذ مسجداً للجماة ، ويتخذ مسجداً للقبائل ، وليتصموا إلى مسجد الجماعة يوم الجمعة ، وكتب إلى كل من (سعد بن أبي





★ من حيثيات فن الزخرفة في العمارة الإسلامية، تتميز القباب بتموجها من الطبيعة، يتدفق هذا التشكيل الزخرفي لتتبع أنماط موجع غنية - يعود لسنة ٩٣٠

ولكن (بشر بن صفوان) عامل الخليفة هشام بن عبد الملك على توسيع أبعاد بناء الجامع وتوسيعه، وحرص على أن لا يتغير معالمه الأولى رغم ما أوصل على البناء من إصلاحات جديدة. ويشتمل هذا الجامع على ثلاثة أجنحة التي جعلت على هيئة برج، قاعدته مربعة، وتمتد هذه المئذنة أقدم المآذن في تاريخ العمارة الإسلامية.

كما نلاحظ أن بناء المساجد والجامع في البلاد التي فتحها المسلمون وحتى مسجد المدينة المنورة كانت أبنية بسيطة البناء، أقيمت لغرض الصلاة والوعظ والاجتماعات العامة، وليس في هذه الجامع نزوع إلى التفتيش في العمارة والزخرفة، وفي مثل هذه الأبنية البسيطة لم يكن هناك حاجة إلى استعارة أساليب معمارية من مكان ما، إذ لم تكن هناك ضرورة لمثل هذه الأساليب.

### المساجد والجامع في العهد الأموي

عندما انتهى عصر الخلفاء الراشدين وأصبحت الخلافة للأُمويين عام ٦٦١م، وصارت دمشق عاصمة الخلافة بدلاً من المدينة المنورة، انتقل العرب من القاعة بالضرورة للزحف إلى الطلوع في إقامة أبنية ومساجد لتوازي في عظمتها التنكس المسجدة التي كانت في بلاد الشام. ولقد تم فعلاً في زمنهم تجديد أبنية مسجد المدينة بإقامة حوران ودعاهم من الحجر له، ثم ظهرت المآذن والمآرب الجميلة والزخرفة، كما أدخلت زينات ثانية على البناء كالألوان والأروقة التي تحيط بحدود الجامع، زينت فوقها الأقواس والمقود المتنوعة الأشكال من مدينة الأطراف إلى مسطحة وغيرها من الأشكال، وعلت السطوف فوق أعمدة من الرخام، كما ظهرت القباب في أقر البلاد الإسلامية بأشكال مختلفة، وشيدت الصوامع العالية للأذان، ووسع الخراب الجوف في حدران القبلة.

إن أهم للمساجد والجامع التي أُنشئت في العصر الأموي هو (المسجد الأموي) في دمشق، ذلك المسجد العظيم الذي شيده الوليد بن عبد الملك على أنقاض كنيسة (القديس يوحنا) والتي كانت قائمة على معبد روماني قديم. لقد تم بناء هذا الجامع سنة ٧٠٧م. وجاء إليه في القرن وروضة الزهريرة، نشأت فيه طواف معمارية إسلامية عديدة، منها ترتيب الأروقة والبلاطات في الحرم وحول الصحن، وإدخال المآرب في جدران القبلة. واستعمال المقود والأقواس الشبيهة بعمود القوس، وكذلك تزيين المآذن والمقود بالفسيفساء التي لا يضاهيها أي عمل مماثل عند الرومان.

يتكون المسجد الأموي هذا من صحن كبير مستطيل الشكل، تحيط به سبعة محمولة على أعمدة واكتاف، وفي بيت الصلاة ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، وتحمل الأعمدة الرخامية المربعة في داخل الحرم أقواساً وضع فوقها سقف بلسنكل محنون. إن هذا التصميم أصبح نموذجاً لتصاميم المساجد التي أُنشئت في العهد الأموي في بعض الأنظار العربية، ويظهر لنا هذا التأثير بصورة جلية في مسجد حلب وجامع الزيتونة ومسجد القيروان في الأندلس، أما العراق وإيران فلم ينتشرا بالطراز الأموي كثيراً.

ومن أعمال عبد الملك بن مروان بناء قبة الصخرة عام ٦٩١م. وقد جعل تصميمه بشكل مثنى، في داخله دوفان عظيم بالبحر للصخرة المقدسة، وفي كل ضلع من أضلاع الرواق الأول اثنين ثلاثة عقود محمولة على ستة عشر عموداً وقسماً اكتاف. والرواق الثاني فيه اثني عشر عموداً وأربعة اكتاف. تحمل هذه ربة القبلة الأسطوانية التي يبلغ قطرها ٢٠، ٢١ مترًا، والقبلة منطوقة من الخارج ببطقة من الرصاص. وجعل للمسجد أربعة مدخلات متساوية، وقد استخدم عبد الملك أشهر الصناع والمهندسين في زخرفة البناء برخايف الفسيفساء الرائعة الجمال. أما في العراق فإن (المهاجر بن يوسف الثقفي) عندما ولي عليه سنة

السنو قائلاً على أنس سور قديم، فكان هذا السور إسراجاً ومداخل، وهو مستطيل الشكل طوله (١٥٠٠) قدم. ومعدل عرضه (١٦٠) قدمًا، وقسم هذا السور إلى مسجد الصخرة والمسجد الأقصى. وقد تغير بناء هذا المسجد عندما أعاد عبد الملك بناءه سنة ٧٠٩م. كما أن الخليفة العباسي المنصور أجرى فيه تجديدات كثيرة سنة ٧٥٨م.

وبعد فتح بلاد مصر احتل (عمرو بن العاص) معسكرًا أخيه في مكان سماه (الفسطاط)، ووضع أساس أول مسجد جامع فيه، وصل فيه يوم الجمعة سنة ٦٤٢م. وجعل البناء في أرض مستطيلة الشكل ٣٠٥٠ قدمًا، وفي الجدران كلها من اللبن، وفيها بابان في كل ضلع من أضلاعه ما عدا جدار القبلة، وقسرت الأرض بالحصي، وأقيم السقف على جذوع النخل. ثم استبدلت بعد ذلك بأصعدة صخرية كانت موجودة في أبنية قديمة. وقد توسعت مساحة المسجد في زمن معاوية حيث قام عامله (مسلمة بن خالد) بشيد أربعة أسراج أسطوانية في أركانه الأربعة.

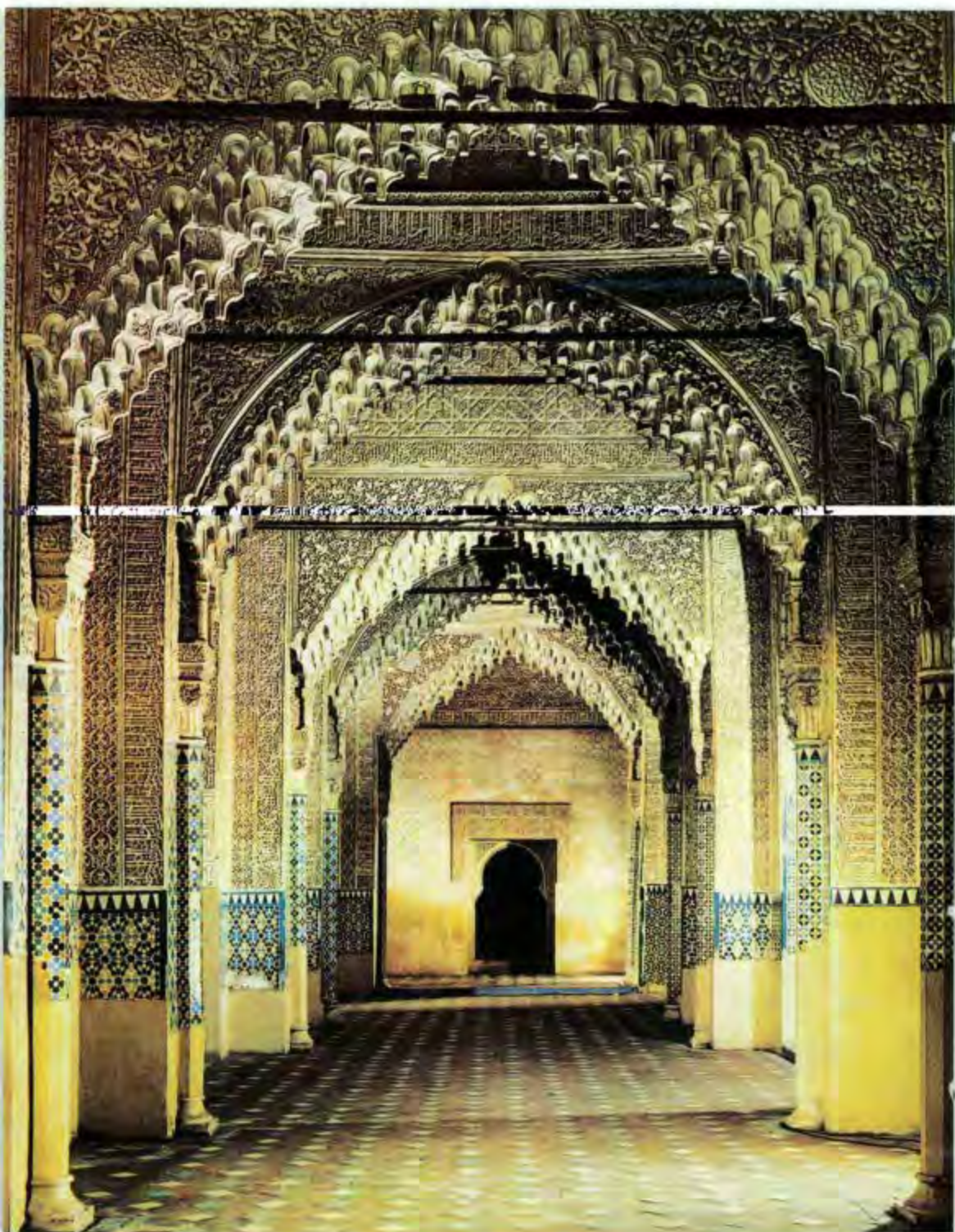
وفي زمن عبد الملك بن مروان قام عامله (قهر بن شريك) في حدم جميع البناء القديمة وأقام مكانه بناءً جديدًا، وقسم الدار التي سماها عمرو بن العاص والطريق الذي يحيط بالمسجد إلى مساحة المسجد.

وعندما أرسل الخليفة هجر من الخطباء للقاء (عقبة بن نافع) لفتح تونس، ولم له ذلك سنة ٦٧٠م. قام بتأسيس (مدينة القيروان) في وسط الصحراء لتكون مقرًا لحشده، وبنى الجامع الشهير فيها سنة ٦٧٥م. كما احتل دار الإمارة، وجعل الدور من حول المسجد. وقد قام الخيزر بشراء عدة عتلة وهدمها الجامع،















له من أثر في نهاية القرن الثامن الهجري سوى عمارته المصنوع من الرخام الأبيض المحفوظ في المتحف العراقي.

وعندما انتقل مركز الخلافة العباسية إلى مدينة سامراء، التي أنشأها المعتصم بن هارون الرشيد سنة ٨٣٦ م. وشيّد فيها أكبر مسجد في العالم الإسلامي من حيث المساحة وضخامة البناء، وقد ضاق هذا الجامع بالمصلين، فأمر ابنه المتوكل في عهده وشيّد مكانه الجامع الكبير القائم الآن في سامراء سنة ٨٥٢ م. واشتهر هذا الجامع بشذذته المشوية الفاتحة على قاعدة مربعة طول كل ضلع منها ٣٢ متراً وارتفاع القسم العلوي نحو ٥٠ متراً بقدر خمس دورات حتى يصل إلى قمة الثلاثة. ولما انتقل المتوكل إلى (المتوكلية) أحال سامراء أسس فيها مسجداً جامعاً يسمى (جامع أبي دلف) وجعل مشافته حلزونية أيضاً ولكنها أصغر حجماً من ملوية سامراء، وكان البناء جميعه بالأجر، أما الزخارف المنحوتة فلم يبق لها من أثر.

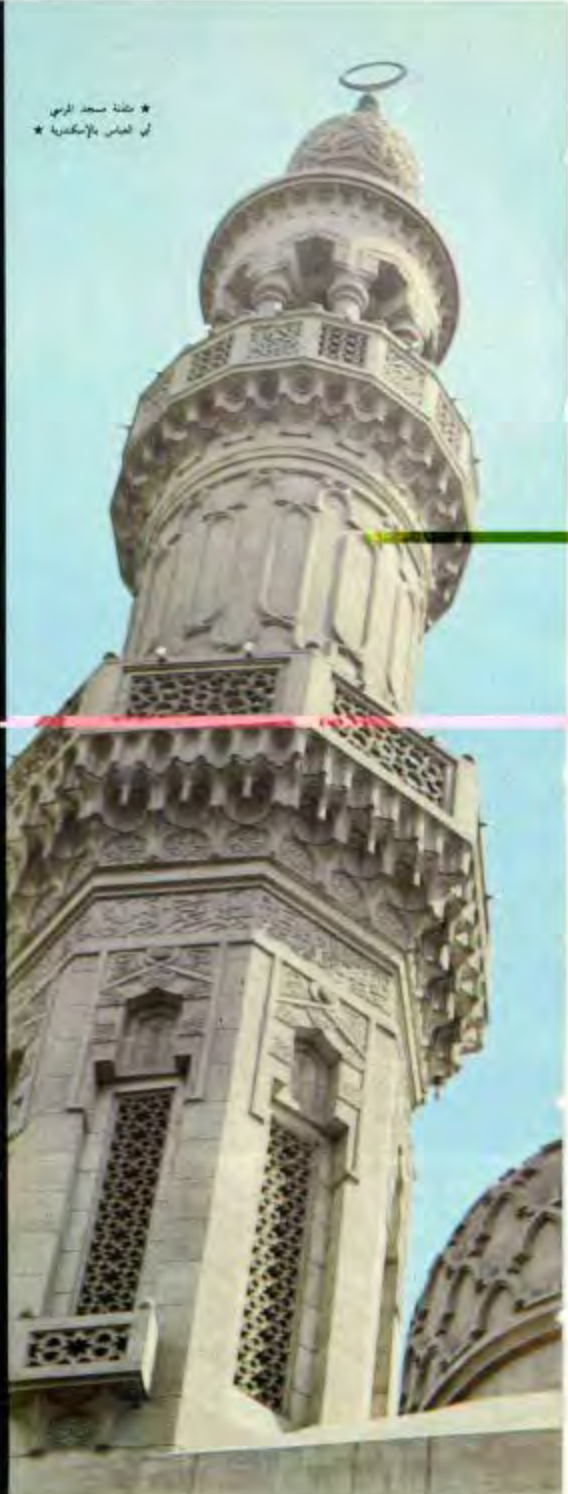
وبعد رجوع الخلفاء العباسيين إلى بغداد شرعوا في إعمار الضفة الشرقية من بغداد فأشاد الخلفاء بجوار قصورهم جمعاً كثيراً عاش أكثر من ألف سنة إلا أنه اعتراه من نواكب الزمان ما اعترى جامع المنصور في المدينة المدورة، ولم يبق له من أثر إلا مثاقينه القديمة المعروفة (مناورة سوق الغزل) والتي يرجع تجميد بنائها إلى عهد الوالي (عطا ملك خدابنده) سنة ١٢٧٩ م. في زمن (أيقا بن هولاقو). ويبلغ ارتفاع هذه الثلاثة الكبيرة نحو ٢٦,٧٠ متراً، وفيها من السخرافة الجاسرية والقرنصات الجميلة المنيّة في صفوف تزداد في كل صف حول بدن الثلاثة من الأعلى ليستند عليها حوض الثلاثة، ما يجعلها من التحف الإنشائية الرائعة.

هذا وقد امتد تأثير الطراز العباسي إلى خارج العراق ويظهر ذلك بوضوح في شمالي إفريقيا لا سيّما في مصر في العهد الطولوني، وكذلك في تونس في فترة حكم الأغالبية. كما أننا نلاحظ هذا الطراز في مدينة الرقة التي أنشأها المنصور على القنرات الأعلى، وفيها مسجد كبير لم يبق منه الآن إلا بعض أسس الجدران وبنايا مثقلة داخل سور المدينة، ويجمع هذا المسجد في طرازه بين الفن المعاري العراقي والفن المعاري السوري، فالتأثير العراقي واضح في تخطيط المسجد وبناء الدعائم في السور الخارجي، أما التأثير السوري فنراه في رواق القبلة للكون من ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة، وكانت تغطيها ثلاث جملونات.

ولما أرسل (أحمد بن طولون) من بغداد ليحكم والياً على مصر سنة ٨٦٨ م، أسس مملكة لها شخصيتها ومكانتها بين الممالك الإسلامية، عرفت بالسلطنة الطولونية. وقد خطط ابن طولون حاضرة جديدة لدولته بجوار القسطنطينية (القطائع) وجعلها قنات سامراء قصبة الخلافة العباسية في عهده تلك العاصمة التي ترعرع فيها، وأصبح يجلفاً وبرحابة مبادئها، وعظمة قصورها ومساجدها، فبأثر في بناء مسجد جامع فيها انتهى من بنائه سنة ٨٧٩ م. وجامع ابن طولون صحن مكشوف مربع الشكل طول ضلعه ٦١ متراً تقريباً، حوله بلاطات من جهاته الأربع، أكبرها رواق حرم المسجد، ومن الأمور التي تجعل هذا الجامع أقرب في مظهره من مساجد سامراء مشدته الشبيهة بالملوية وإن اختلفا بالمظهر والبنيتان، وترتفع هذه الثلاثة بأربع دورات فوق قاعدة حجرية مربعة، ويبلغ ارتفاع الثلاثة الكلي ٤٤,٤٠ متراً، وقد أعاد بناؤها (الأجين المنصوري) سنة ١٢٩٦ م، على مثال ما كانت عليه من قبل، ولكنه أضاف إليها مبخرة مضلعة.

وإذا ما توجهنا إلى الأندلس نجد أن العرب بعد استيلائهم على قرطبة اشتروا نصف كنيسة المعروفة بكنيسة (سنت قسطنطين) وجعلوها مسجداً جامعاً لهم، وكانت هذه الكنيسة معبداً رومانياً من قبل. أسس هذا الجامع (عبد الرحمن

★ مثانة مسجد الراسي  
في العباس بالإسكندرية ★



★ تذكّر من تقاطع المسجدين تحت إعماره الإسلامية في  
السجدة. وقد تعددت تشككاتها وأحجامها في عهده  
المعروف.





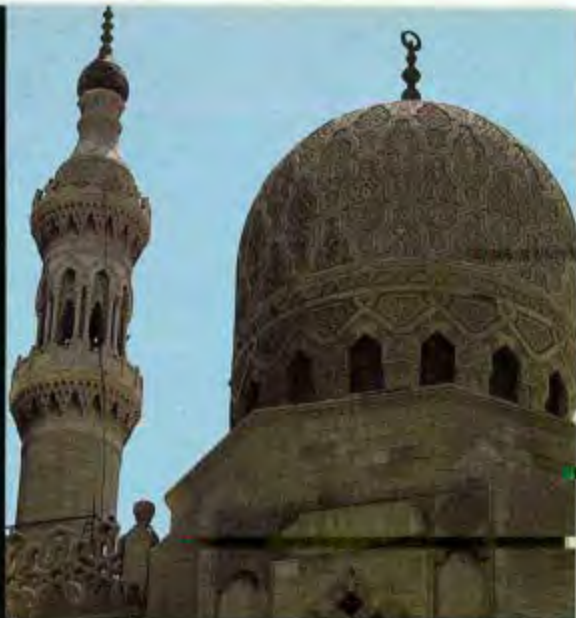


**الداخل** سنة ٧٨٦م. وجعل رواق المسجد يضم إحدى عشرة بلاطة، تفصلها بركت محمولة على أعمدة، تعلوها عقود مزدوجة على هيئة حذوة الفرس، وتستند العقود على أعمدة صغيرة. ويمتاز هذا الجامع ببنيته وعمرانه الذي ازدان بزخارف القيسية اللطيفة ذات الرسوم الجميلة، كما يمتاز بأبوابه المزخرفة وشبابيكه الرخامية للقرعة. وقد توسع الجامع عدة مرات حتى أصبحت مساحته ٢١٨٧٥ متراً مربعاً. وإذا ما رجعنا إلى الشرق نجد **(الحكام البويهيين)** قد استغلوا في غرب إيران وجنوب بحر قزوين في القرن التاسع الميلادي، وقسموا أجزاء من غرب إيران إلى مملكتهم، واستمروا في التقدم حتى وصلوا إلى بغداد في حوالي سنة ٩٤٠م. وصاروا الحكام الفعليين للدولة العباسية. وقد شيدت في عصرهم مساجد ظهر فيها أثر الطراز العباسي واضحاً. من أقدم تلك المساجد **(مسجد مدينة تامين)** التي تقع بالقرب من مدينة يزيد وتكون هذا المسجد من صحن مربع يحيطه أربعة أروقة، ويتوسط كل ضلع من الضلع المربع عقد كبير يمكن اعتباره بدء ظهور الأيوان الذي انتشر بعد ذلك في عبارة المساجد في إيران. وتكون سقف المسجد من قباب مبنية بالآجر. ويمتاز هذا المسجد بزخارفه الحصينة الجميلة التي تغطي زخارف سفراء.

وعندما فتكت القبائل السلجوقية **(التركية)** من الاستيلاء على البلاد التي كان يسيطر عليها البويهيون، وازدادوا في العراق عام ١٠٥٥م، أصبح الخليفة العباسي تحت سيطرتهم. وفي عهدهم أنشئت بعض المساجد في إيران وحدث بعض التغيير في تصميمها، وأدخل الأيوان العالي للقب وجعل في وسط واجهة صحن المسجد، كما زيد في ارتفاع القاذن. وبعد جامع **أصفهان** الذي شيدته **(نظام الملك)** في عهد السلطان **(ملكشاه)** حوالي عام ١٠٧٣م، خير مثال للطراز السلجوقي للترك، وقد انتشر تصميم هذا الجامع حتى أصبح الطراز التقليدي لمعارة المساجد في إيران مثل **(جامع قزوین)** وغيره من المجموع التي نشاهدنا في المدن الإيرانية الأخرى، وربما كان **(جامع السلطان)** في بغداد، الذي لم يبق له من أثر الآن، قد بني بهذا الطراز أيضاً.

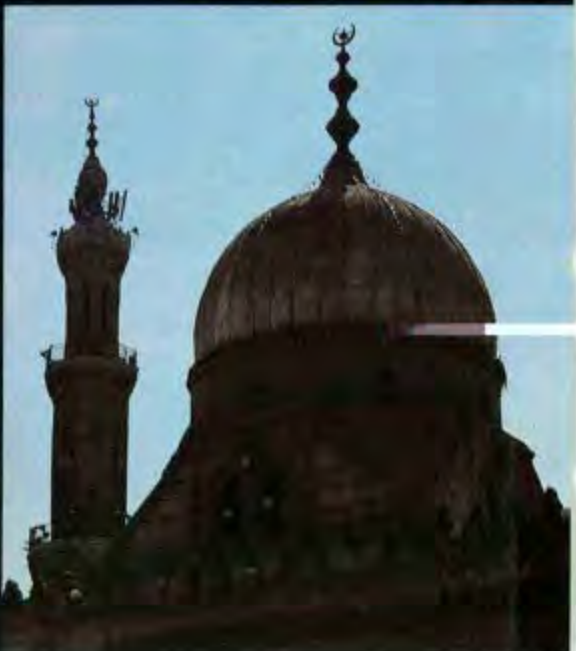
وبعد أن تمكن **السلجوقيون** من السيطرة على إيران والعراق والشام استطاعوا بالدولة الزنكية التي كانت تحكم آسيا الصغرى **(الأنضول)**، وشكروا من الاستيلاء على بعض المدن فيها، ونقلوا **(مدينة قونية)** عاصمة لهم. وقد ازدهر الفن السلجوقي في هذه البلاد في القرن الثالث عشر الميلادي فشهدت في عهد السلطان **(علاء الدين)** كثير من المساجد، وسكن هذه المساجد تختلف في تصميمها عن المساجد الموجودة في إيران ذات الأيوان والصحن المكشوف، حيث تلاحظ هنا عدم وجود الصحن في المساجد. ومن أهم المساجد التي شيدتها السلجوقيون **(جامع مجنده)** عام ١٢٢٣م، الذي تعلوه ثلاث قباب فوق الممرات الثلاثة الموجودة في رواق القبلة، أو يكتفي في بعض الحالات بقبعة واحدة في نهاية الممر الأوسط العرضي كما في الجامع الكبير **(أولسو جامع)** في مدينة **(ديفرجي)** وفي قبة آية بالحديقة المدنية.

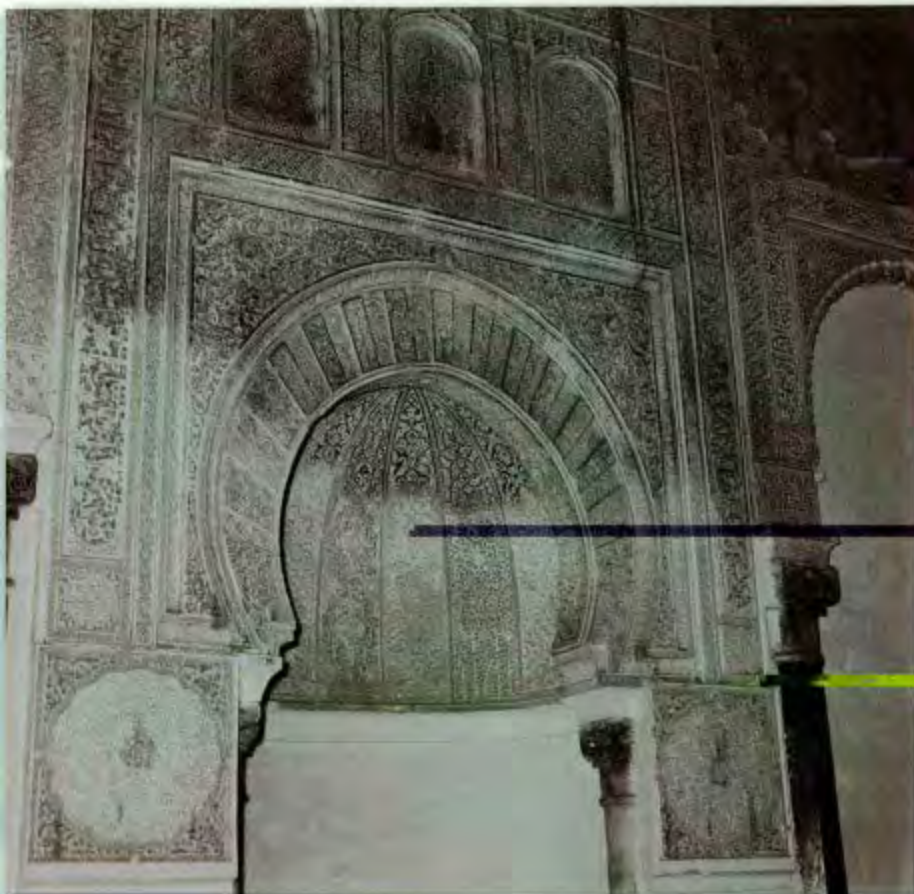
وعندما تمزقت دولة السلجوقية في إيران استغل بعض الولاة في البلاد التي كانوا يحكمونها من قبل الأسرة السلجوقية، من هؤلاء **(الأتابكة)**، وهم أسرة **(زنكي)** الذين استغلوا بحكم بلاد الشام، فبلغت دمشق في زمن **(شور الدين زنكي)** مكانة عالية من الناحية العمرانية. وقد حافظ للمعمار السوري في هذا العهد على تصميم الجامع المتنازل الشكل الذي تفتح أروقه على الصحن المكشوف، إلا أن جامع حلب يتميز بأساليب معمارية مختلفة بالإضافة إلى بعض العناصر الممارسة للروبة كالثلاثة الحجرية المربعة ورواق الصلاة الشسع.



★ الجزء العلوي من الصحن الذي تعلو عوارب جناح قرعة وفي أعلى مئذنة القاذن ذو الشكل الموزية في إيران فادركه الزنكية من خلال التماثل الأمامي عناصر زخرفه كالكتلة بالخط الكوفي، والقبور، والأكواس.

★ القباب... انتشرت في المدن الإسلامية حتى جلت من الخصائص لشيء للمعمارية الإسلامية. وقد تعددت أوضاعها بعضها ما هو نصف كروي، ومنها ذو الأضلاع، وبعضها حديد البرش، وبعضها جلي الشكل أو ما يشبه زعماء القوس (ضلع عقد القوس) الصناديق ٢١ الصناديق في شهر ربيع الأول ١٢٩٩ هـ / ١٩٨٦ م.





وزينوها بتقوش ذات عناصر متعددة وبشكل هندسية ونسائية بعضها منقوش في الحجر وبعضها في الآخر أو الخشب.

وبعد جامع الأزهر من أبرز الأبنية القاطمية في القاهرة. وقد تم تشييد هذا الجامع عام ٩٧٢م، في زمن الخليفة القاطمي (المعز). إن الجامع الحالي يختلف كثيراً عن الجامع الأصلي الذي شيده جوهري. ومع هذا لا تزال بقية من الجامع القديم باقية حتى الآن. فقد قام أربعة من الخلفاء القاطميين بإصلاح إصلاحات كثيرة متتالية في بناء هذا الجامع، فجدد فيه مثلثين يرجع بناؤهما إلى عصر المماليك، وتبلغ مساحة الجامع التي عثر لك مئذنة مربع، ولكن هذه المساحة

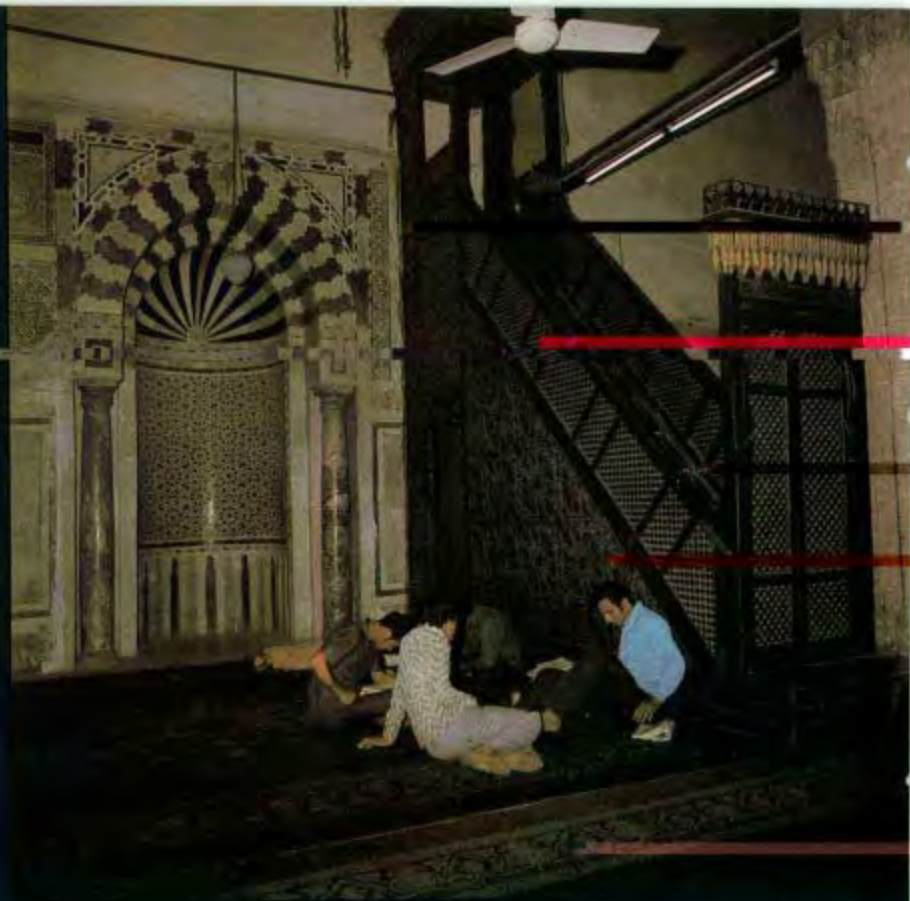
تضاعفت على مر العصور بما أصيب إليها من مبان كانت مجاورة للجامع. وكان في ركن إيوان القبة قبان إحداهما في الركن الأيمن في بين الغرب، تقابلها قبة أخرى في الركن الأيسر، وفي أعلى جدران الجامع شبائيك حصة مفرقة بالشكال هندسية بديعة أحيطت بمقرن كنت عليها أبيات من القرآن الكريم بالخط الكوفي الجميل. وتميز العمارة القاطمية في استخدام الحجر في البناء في بداية عصرهم، إلا أن عمارتهم تميزت فيما بعد في استخدام الحجارة بدلاً من الحجر، وقد عني السقوف في قطع الحجارة وصلها وتنسيقها، وفتشوا في السقوف المصنوعة على الحجر.

وقد خطمت مدينة الموصل لحكم فرع من فروع هذه الأسرة بين عام ١١٢٧م. وكان من أشهر حكام الموصل (يبدو الدين لؤلؤ) الذي ازدهرت في زمنه الفنون في هذه المدينة كثيراً، ومن آثار هذا العصر بناء جامع الموصل الكبير الذي شيده (نور الدين محمود الأتابكي) عام ١١٤٨م. وقد تميز هذا الجامع بثلاثة المثلثة القائمة على قاعدة مكعبة وجسم أسطوان مرفوع فوق القاعدة، ويضيق هذا الجسم تدريجياً كلما ارتفع حتى ينتهي بقبة صغيرة تشبه الخوذة.

#### العصر القاطمي

تمكن القاطميون من الاستيلاء على بلاد المغرب ومصر في أوائل القرن العاشر الميلادي، وقام القائد (جوهري) بتأسيس عاصمة للخلفاء القاطميين في الجهة الشرقية من القطر أمها (القاهرة). وقد ترك القاطميون في مصر آثاراً دينية كثيرة أهمها: جامع الأزهر، وجامع الحاكم، وجامع الأقر، وجامع الميمني، والصالح طلائع، والسيدة رقية، وغيرها من المساجد، راعوا في بنائها الأسلوب الطولوني والمغربي، واهتموا كثيراً في زخرفة واجهات المساجد،





فن أعم ما أنشئ في هذا العصر جامع (الإمام الشافعي) الذي بناه (السلطان الكامل) سنة ١٢١١ م. وأقام فوق الصريح قبة ضخمة ضمنت قبر الشافعي وبعض قبور الأسرة الأيوبية. وتمتاز هذه القبة بما فيها من نقوش وزخارف. كما أنشأت (شجرة الدر) سنة ١٢٥٠ م. تربة لزوجها (الصلاح نجم الدين أيوب) يلاحظ في واجهاتها النواحي والمقرنصات الزخرفية والكتابات النسخية والصحاح المشرق، والمعد للتحوت في الحجر. وقد أنشئت في عهد هذه الدولة بعض المدارس أهمها (المدروسة الصالحية) التي ترتفع فوق بوابها الرئيسية مشددة عقيدة ترتفع قلبها عن سطح الأرض بنحو ٣٢ متراً. وفيها ثلاثة طوائف: الأول مكعب، والثاني مشمن، والأخير هو تاجها أو مخبرها التي تنهي بقبة مضلعة. وقد أكثر (الملك الصالح أيوب) سابع ملوك الدولة الأيوبية من شراء المراكب، وجعل منهم خاصة بطائفة وأمراد دولته، وعندما تولى الملك الصالح بسوق ابنه (الملك المعظم غياث الدين)، إلا أن الملك شعروا ببعض الإهانة منه فوثب عليه أربعة منهم وقتلوه، وتقدموا (دولة المراكب البحرية) وابعوا (عز الدين أبيك) بالسلطنة سنة ١٢٥٠ م. ولقب بذلك المعز (المجاشكير التركماني الصالح)، ولكن سرعان ما قتل (شجرة الدر) وتولت إدارة المملكة

واستسلموا الصبح المشقة لعمل العقود المشقة للعتبات الألفية والأبواب بدلا من العقود للقرنة أو اللدبية، وأن أكثر العقود شهرة ومظهراً في عمارات الفاطميين هي تلك العقود المنفرجة، وقد تطور بناء المراكب بتحول أنصاف القباب التي تعلو المراكب إلى أشكال عمارات شمسية.

#### المساجد في العصر الأيوبي وعصر المراكب

ضعفت الدولة الفاطمية في أواخر أيامها، وكان (العاقد) آخر خلفائها، فحاول السلاجقة في الشام السيطرة على مصر، وقد تمكن (نور الدين) السلجوقي، سنة ١١٦٨ م. من إرسال جيش تحت قيادة (شركوه)، وابن أخيه (صلاح الدين يوسف بن أيوب)، إلى مصر، وأصبح شركوه وزيراً للعاقد، وبعد سنة خلفه صلاح الدين، وعندما تولى العاقد تولى الحكم صلاح الدين وأسس الدولة الأيوبية سنة ١١٧١ م. فكانت حياته حافلة بحملات الأعرال لا سيما غزبه القاسية للصليبيين، وقد صحت قيام الدولة الأيوبية نشاط معماري كبير في كل من مصر والشام.



البحرية في تعمير القاهرة، وقد شيد سلاطينهم يرقوق وقايتاي والغوري تحف معمارية فريدة في العالم الإسلامي. ولما شيد عمارتهم في استعمار الحجازة في البناء، وجعلوها بألوان مختلفة، مبنية بخطوط متساوية، وفي عصرهم ظهرت المتديلات السقفية (المقرنصات)، كما برزت في هذا العصر مزينتان تصفت بها الزخرفة الإسلامية هما: الأشكال الهندسية والحروف الكوفية. وإن أفضل نماذج لعمارهم التي لا تزال باقية حتى اليوم والتي تميز الإحسان هي (جامع الظاهر بيبرس)، و(مسجد الناصر) بالقاهرة، و(مسجد السلطان بريقوق)، و(جامع السلطان الملك المؤيد)، و(جامع قايتاي)، و(جامع الأمير الجاي اليوسفي)، و(جامع جوهر)، و(مسجد الغوري). فمصر المهيالك بعد الحق العصر الذهبي لبلدية القاهرة. وفي هذا الوقت أصبحت مصر عطف لظفر العالم كله بعد أن أقل نجم بغداد باستيلاء الغول عليها سنة ١٢٥٨ م. واستيلاء القرعجة على قرطبة سنة ١٢٩٢ م.

#### عصر الدولة العثمانية

زحف السلطان (سليم الأول) العثماني على بلاد الشام وقتل السلطان الغوري

بنفسها، واعتبرت المؤسسة الأولى لدولة المهيالك البحرية، وعندما لم اسم (الظاهر بيبرس) أحد عماليك الصالح أبوب، وتغلب على لقول في بلاد الشام، وقضى على الدولات الصليبية في سواحل الشام، نودي به ملكاً على مصر، ثم خلفه (قلاوون) أحد قادة الجيش.

في هذا العهد تقدمت صناعة البناء تقدماً لا مثيل له في تاريخ مصر، إذ ظهر إنتاج باهر في العمارة وعلمسة البناء، فكانت المساجد والمدارس والأضرحة التي شيدها قلاوون والناصر والحسن قد بلغت أبهى مظهرها المعماري. إن مسجد السلطان حسن الذي تم إنشاؤه سنة ١٣٩٣ م. يمتاز بزخارفه التي تشبه خلابا النيل، كما يوجد في الجدران العالية هذا الجامع تحاويف عمودية طويلة شائعة، ربيت النوافذ فيها على لجان طبقات. وللجامع أربعة أرواقين متعاقبة حسب الطراز السلوكي، يتوسطها صحن مكشوف، وأكبر الأرواقين الأيوان الشرقي، فيه محراب من الرخام الأبيض، وعلى يمينه بابان يوصلان إلى تربة السلطان حسن الذي تعلوها قبة عظيمة عمولة على مقرنصات تعتبر من أجمل ما صنع من نوعها.

وبعد ذهاب دولة المهيالك البحرية قامت (دولة المهيالك السرجية) - الشراكسة - فتحكموا مصر من سنة ١٣٨٢ إلى سنة ١٥١٧ م، وحلوا حلو المهيالك



## تأثير الطراز التركي في البلاد العربية

كان من نتائج سقوط مصر في أيدي المغول أن فُرض السلطان سليم على الخليفة العباسي للثول وأجبره على الرحيل معه إلى إسطنبول وانتقلت عن الخلافة له. وقد ظلت مصر خاضعة للدولة العثمانية حتى سنة 1798م. حين غزاهها الفرنسيون بقيادة نابليون، وبمها أصحاب مصر من ثلح في هذه الفترة، وتوقف العدوان فيها، فقد ظل قسم من نور الخلفي يبيع في أفق القاهرة، حيث قام بعض الدولة في إنشاء بعض المساجد فيها، من ذلك (مسجد محمودية) الذي أنشاه أحد الولاة الأتراك سنة 167م. في ميدان صلاح الدين، وجعل تصميمه مشابهاً لجامع السلطان حسن، كما أنشأت (الملكة صفية) والسيدة محمد خان التتال مسجداً في شارع القلعة سنة 1610م. وأنشأ (سنان باشا) سنة 1671م. مسجداً يتكون من قاعة واسعة، تعلوها قبة شاعلة بها من الجوانب الثلاث أبوابين صمت أسقفها من قباب صغيرة عمولة على عقود متكئة على أعمدة.

أما في العراق فإن الأتراك دخلوا بغداد سنة 1534م. بقيادة السلطان سليمان القانوني وطردوا الفرس منها، ثم تركوا حكم العراق للسككيات الذين يمنهم السلطان من إسطنبول. فمن أشهر هؤلاء الولاة الوالي (عزاد باشا) سنة 1671م. - الذي رسم عهده في بناء (جامع المرادية) في الميدان، ولهذا الجامع قبة كبيرة مسطحة مبنية بالأجر ومعلقة مزخرفة بالفساتلي الجميل. وهناك جوامع عديدة أنشأها الولاة في عهود مختلفة لا تزال قائمة في بغداد منها جامع (الوزير) الذي بناه (حسن باشا) سنة 1697م. و (جامع القبلاية) الذي شيده الوالي (قيلان مصطفى باشا) سنة 1087هـ. و (جامع السيد سلطان علي) الذي يرجع بناؤه إلى الوالي (إبراهيم باشا)، و (جامع (جديد حسن باشا) الذي شيده الوالي حسن باشا سنة 1704م. وهو الذي وضع أسس نظام المليك في العراق.

وأهم السلاطين والولاة بتعزير المرقاة في العراق كمرقد الإمام أبي حنيفة ومرقد ومسجد الكاظميين، ومرقد الشيخ عبد القادر الجيل وغيرهما من المرقاة. إلا أن الطراز العراقي لم يتأثر كثيراً بالطراز العثماني السلي الذي كان متبعاً في إسطنبول، فالمساجد البغدادية التي قام بإنشائها الولاة العثمانيون كانت ذات خصائص بغدادية في شكلها العام وطرق بنائها واستعمال المواد الأولية في البناء وشكل القباب والمآذن.

## المساجد في المغرب العربي

فكان عدد من أسر البربر التي كان مركزها شمال إفريقيا من الاستيلاء على الحكم في الأندلس عام 1031م. وأسوا عدة ديانات من المدن الأندلسية، حكمها ملوك عرفوا باسم (ملوك الطوائف)، وقد خلف هؤلاء في حكم الأندلس قبائل أخرى من البربر تعرف باسم (المرابطين) عام 1090م. ثم اتحدت الأندلس والمغرب تحت حكم المرابطين وانتقلت الزعامة إلى شمال إفريقيا في عهد (يوسف بن تاشفين) ملك المرابطين، وقد زاد هذا الاتحاد رسوخاً في عهد (علي بن تاشفين) فكان الجزء الساحلي من المغرب الذين خلفوا المرابطين في الحكم عام 1130م. وبناتقال الحضارة الأندلسية إلى المغرب ظهر طراز مغربي أندلسي جديد ونشطت حركة العمارة في عهد أسر البربر التي حكمت مراكش والجزائر وتونس.

شيد الموحدون في مراكش (جامع تلمسان)، وفي فاس (السكنية)، والشيء الظاهر في هذه المباني هو استبدال الأعمدة الخشيرة بعمدات أو أكتاف آتية لها حواف مستبة الأركان، وعقدت على هيئة حلقة القوس المستديرة تماماً أو مدينة قليلاً أو مشرفة، وجعلت الثلاثة تنسجط المحسة للقبلة للمسبح كما في (جامع المنصورة) و (جامع حسن) الذي شيده (يعقوب المنصور)

سنة 1516م. واستولى على مصر، فأخذت الأنظار منذ ذلك الحين تنحى إلى إسطنبول. توجه العثمانيون إلى بناء المساجد والجوامع الكبيرة الضخمة التي فيها شيء الكثير من الباطن التي بأسلوب مبتكر. في القرن السادس عشر ظهر طراز تركي جديد يكاد يكون متشابهاً مباشرة من الطراز البيزنطي الذي بقيت (كنيسة سنت صوفيا) نموذجاً الرابع بلا منازع. وقد كانت هذه الكنيسة مصدر إلهام للعمر التركي (كهال الدين) الذي أنشأ بعض المساجد في إسطنبول أشهرها (مسجد بايزيد) سنة 1501م. ثم ظهر المعيار الفخاني (سنان) الألباني الذي ينسب إليه بناء أكثر من 240 بناء، وهذه الأنسبة لم تكن تظفر لأياصوبيا بل تطبق معقول لأسلوبها، فيها شيء الكثير من تشديد للطرز البيزنطي حيث يضطلع بواجب جديد. فجامع (السليمانية) الذي بناه هذا المهندس تعبير صارخ للطراز التركي المهيمن، وقد أصبح هذا الجامع نموذجاً والمأخذ لعدد كبير من الجوامع التي بنيت فيما بعد. كما أُنشئ سان في بناء جامع (أدرنة) بلغ القمة في طراز العمارة العثمانية.

أما (جامع السلطان أحمد) الذي شيد في سنة 1614م. فبعد مثالا لشأنه وروعة البناء التركي بالإضافة إلى تناسق الأبعاد فيه. كما من حيث الزينة فقد جعل للمساجد مآذن أسطوانية عالية جداً ذات شرفين أو ثلاث شرفات، مستوية يرأس مرتفع مخروطي فني الشكل، وقد جعلت هذه المآذن قبالة في زوايا الشكل الضخمة من البناء، وأقيمت مآذن أخرى في زوايا الصحن كما يشاهد ذلك في مسجد السلطان أحمد المزود بست مآذن.

لقد أخذ بناء المسجدين في تركيا شكلاً هرمياً راسخاً يفتته نصف الكروية وأنصاف قبابه وقبائبه وأروقه القائفة على أضاف أسطوانية وعلى جدران السجدة الضخمة، واستعملت الأقواس المتكررة والمقرنصات للوشوية التي تزين العقود، كما تم نغمة البطان في الداخل بالزجاج الفسيفسائي البديع الضمعة والزخرفة.

من عهده وأواب جامع عتبة من تقع في القديون بترس \*



عام ١١٩٨ م. بالرباط، وتشيّد المآذن أحياناً في زاوية من زوايا الصحن. وهذه المآذن على شكل أبراج بقاعدة مربعة تعلوها شرفات، وفي قمتها برج مربع أصغر حجماً تعلوها قبة صغيرة.

### العصر الصفوي في إيران

وإذا ما رجعنا إلى الشرق نجد ظهور أسرة إيرانية في بداية القرن السادس عشر الميلادي مركزها في إردبيل في شمال غربي إيران، ينتمي مؤسس هذه الأسرة (الشاه إسماعيل) إلى ولي فارسي يدعى (الشيخ صفي الدين)، وعنه أخذت هذه الأسرة سمها. وقد اتخذ الشاه عباس (أصفهان) عاصمة له سنة ١٦٢٦ م. وكانت هذه المدينة من أجل المدن الشرقية، وفيها ازدهرت الثقافة والفنون الإيرانية في العهد الصفوي، كما ظهرت حركة فنية كبيرة في تبريز وقزوين. وقد اشتهر (الشاه طهاسب) وحيد (الشاه عباس) بتشييع الفنون وديانها، فشيّدت في أصفهان العزّز الفخمة الزينة بالقاشاني.

اتبع الصفويون في تصميم المساجد المذاهب الإيرانية القديمة التي تعتمد على صحن يحيط به أربعة أرواب، أكبرها إواب القبة الذي يتكون من قاعة كبيرة فيها قبة. تشيّد (مسجد الشاه) أفخم المساجد في أصفهان سنة ١٦٣٠ م. وفي هذا المسجد بلغ الفن المازاني الإيراني ذروته وإن اتبع في أغلب عناصره الرئيسية الأسلوب السلجوقي الذي كان معروفاً في إيران، تلك الأسلوب الذي يتوسط الجميع متسع عماري يبان من طابزين ذات علو ملية، ويتوسط كل ضلع من أضلاع الصحن إواب مفتوح، الخلق به قاعة تعلوها قبة.

ويتميز إواب القبة بتشاع كبير في الحجم على قبة سلجوقية الطراز، ويكتنف مدخل المسجد الزرع من الناحيتين مئذنتان مطبقتان ولكلها قفل ارتفاعاً من مآذن رواق الصلاة. وترجع شهرة هذا الجامع إلى الزخارف القاشانية التي تغطي الجدران والقبّة والمآذن.

واكترماً للشيخ لطف الله الذي قدم إلى أصفهان من إحدى قرى جبل عامل في لبنان بن الشاه عباس مسجداً مني: (مسجد الشيخ لطف الله) سنة ١٦٦٨ م. وقد أجاد المآذن في زخرفة جدران وعرباب هذا المسجد بالزخام والفسيفساء البديع. وقد جعل هذا المسجد الآن متحفاً. ومن المساجد التي شيّدت في العهد الصفوي (مسجد الشيخ صفي) في إردبيل، ولهذا المسجد قبة عظيمة، وتكسو جدرانه ألواح من الحزف المزجج ولهذا عرف (صيني خانه).

ولشدة تعلق الإيرانيين بالعبادات المقدسة في العراق أسهموا في بناء هذه العبادات وقدموا لها آثر الغدايا من حلّ وجواهر وسجاد لا تزال معبودة في حيزان هذه العبادات في كل من التجف وكربلاء وسامراء، كما اعتماداً بشهد الإمام علي ابن موسى الرضا في مدينة مشهد الواقعة في خراسان، وعلى هذا الشهد قبة ضخمة تضم قبري الإمامين الرضا وعلي بن موسى.

### الأثار الإسلامية في الهند

دخل المسلمون الهند ٧٠٩ م، تحت قيادة القائد العربي (محمد بن القاسم) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. وفي القرن الحادي عشر الميلادي ظهر (الغزنويون) وهم فرقة من التركمان اتخذت طرّة موطناً لها، ثم احتلوا في التوسع في فتوحاتهم داخل الهند. وقد اشتهر من ملوكهم (محمد الغزنوي) لأنه أوقف الخليفة العبد الفارسي الداءة. كما أوقف الخزانة التي في نشر الدين الإسلامي في روم الهند والقضاء على الوثنية فيها. ثم استمر المسلمون في فتح أقسام أخرى من الهند في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي بتوسطه

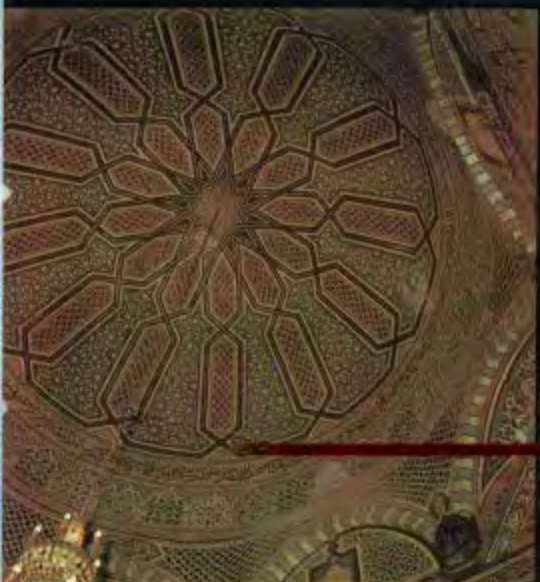
(الغوريين)، وكانوا من أهم أمراء إيران في أفغانستان. وقد اشتهر (قطب الدين إيبك) الذي استولى على مدينة (دهلي) وهدم أكثر معابدها واستخدم موادها الإنشائية في بناء مسجد فيها سنة ١١٩٧ م. سمّا (مسجد قوة الإسلام).

تتكون واجهة مصل مسجد قوة الإسلام من طاق وسطي عريض ارتفاعه ١٦ متراً وعلى جانبيه طاقان أقل عرساً وارتفاعاً من الطاق الوسطي، وقد زينت هذه الطواق بزخارف جميلة فيها التأثير الهندي واضح وجلي. ولهذا المسجد مثلثة تعرف (قطب منار) داعت شهرتها في العالم، وهي رمزاً لاتصارات قطب الدين الحرة الباهرة، وفي نفس الوقت مثلثة لمسجد قوة الإسلام، وقد أقيم بناء هذه المثلثة صهره وخليفته (التمشش). فجعل بناء المثلثة من الحجر الأحمر والحجر الرملي والرخام، والمثلثة حسة طويق لكل من الطواق الثلاثة الأولى تصميم خاص به، فالطاقان الألى مكون من أضلاع مستديرة تليها أضلاع ذات زوايا، والطاقان الثاني أضلاع مستديرة فقط، أما الطابق الثالث فهو ذات زوايا فقط، ولكن التخطيط يمتد في الطابق الثالث، ولكل طابق شرفة تبرز فوق مبرنصات متحونة من الحجر دقيقة الصنع، وفيها أشرطة مكتوبة، والارتفاع الكلي للمثلثة ٧٢,٥٠ متراً.

### العهد المغولي في الهند

أسس (بابر) أحد أعقاب (تيمورلنك) دولة السلالة المغولية في الهند، وكان بابر بناءً نشطاً وإن ما تم في عهده من أعمال البناء والتعمير كالمساجد والمقصور والمآذن كانت نموذجاً رائعاً للفن المعماري المغولي في الهند، وقد اكتسب هذا الفن بعدد تمتد من الإمبراطور (أكبر) إلى (شاهجهان). وقد ظهرت آثارهم المعمارية في حمرقند وبغاري وهرت.

★ سقف قبة من الداخل، وتظهر رواق العزّاز نقاء جديده ★







الحروب التي وقعت في هذه المنطقة وحدثت بعض الزلازل فيها . لقد كان لشعوب هذه المنطقة قبل الفتح الإسلامي تقاليد راسخة معمارية وفنية ، ولقد مكنت هذه التقاليد من مواصلة فن العمارة في العهد الإسلامي . ففي القرن التاسع الميلادي كانت آسيا الوسطى تابعة للخلافة الإسلامية اسمياً ، وكان عمال الخليفة ( السامانيون ) حكاماً مستقلين ، قاموا في توسيع المدن وشيدوا المساجد وللشآت الأخرى اسمها المنشآت الدينية .

من تلك المساجد (مسجد نازكاه) في بخارى عاصمة ( القراخانيين ) وقد شيد في القرن الثاني عشر الميلادي لهذا المسجد صحن كبير عُرِست في صحنه الأضلاع كان الصلوات يصلون في ظلها في الأعياد إذا امتلأ الحرم بالصلين ، ومن المؤسف لم يبق من هذا المسجد سوى الحائط الغربي والغربي ، وهذا الحائط مزخرف بالأجر مصغوف بأشكال هندسية وكتابات تذكر فيها الجملة التالية : ( الملك لله ) في عدة مرات في الإطار المحيط بالغرب . وكان في بخارى (مسجد الجمعة) ، شيد في مكانه في القرن السادس عشر الميلادي مسجد آخر هو (مسجد كلان) ، وفي مثلثة برجع تاريخها إلى سنة ١١٢٧ م ، وترتفع بقدر ٤٦ متراً وزيست برخارف حجرية جميلة .

بني (أكبر) جامعاً شامخاً استغرق بناؤه خمسة أعوام ، وتكلف بوابة الجامع من فوسين ضمن إطار مستطيل ارتفاعه ٣٦ متراً ، ويتقدم البوابة درج عال ، وفي قمة البناء رواق مدبج وجواسق ذات قباب ، وأحيط الصحن بالحرم من جهاته الثلاث ، وفي جهة القبلة واجهة الحرم عليها ثلاث قباب فارسية الطراز ، ويتفتح وسط المصل بواسطة أبواب عميق شبه بيوتان مسجد الجمعة في أصفهان ، وفي ركني الجدار الغربي متراكان جميلتا البناء والزخرفة .

أما (شاهجهان) فقد أنفق مبالغ طائلة في بناء (جامع مولي مسجد) ، والبناء كله من الحجارة الحمراء من الخارج ، ومن الرخام في الداخل ، وفناء مربع الشكل ، وترتفع فوق المسجد قباب جميلة متناسبة الحجم وعمل كل ركن من أركان الجامع منارة .

### المساجد في آسيا الوسطى

إن المنشآت الإسلامية كثيرة في آسيا الوسطى وكازاخستان والقفقاس والقرم وتاتاريا وباشكوريا وغيرها . وتتميز أذربيجان بكثرة المنشآت ذات القيمة المعمارية الفنية . وقد أصاب بعضها تلف بسبب

كما تقدم نلاحظ أن للعمارة العربية الإسلامية التي نشأت في بناء المساجد خير مثال ، شخصية معينة وطابع مميز تميزه العين مباشرة سواء كان ذلك نتيجة للتصميم الإجمالي ، أم للعناصر المعمارية للبيئة أم للزخارف التي تزين هذه المباني ، ولا شك أن كل هذا قد أقره المؤرخون والمفكرين المسلمون أن يكون متصفاً في علوم الهندسة والرياضة والميكانيك بحسب طبيعته.

إن من الأمور البارزة في تصميم المساجد عامة هو عدم خروج هذا التصميم عن نظام بناء المساجد الأولى التي بنيت في صدر الإسلام ، فللمعظم هذه المساجد جزء يتوسط المسجد يسمى المحراب ، يحيط به في الغالب أروقة يحيط بها بوائك أكتفها رواق القبة وفي المحراب ، وعلى يمينه المنبر ، ويحيط بالقبة من الأعمدة من الحجر أو اكتاف من البناء أو تقوم هذه القبة على عقود ترتفع فوق الأعمدة أو الاكتاف ، ومن أهم العناصر المعمارية في المساجد أيضاً وجود مثلثة أو عدة مآذن للمسجد الواحد ، وهذه المآذن وإن احتفظت لشكلها ومظهرها الخارجية إلا أن وظائفها الأساسية هو أن يرتفع من فوقها اسم الله جل وعلا يدعو الناس إلى الصلاة في أوقاتها المعينة .

ومن العناصر الأساسية في بناء المساجد القباب التي تعلو بيوت الصلاة أو حرم المسجد ، وقد انتشرت في العالم الإسلامي حتى غدت من الخصائص المميزة للعمارة الإسلامية ، وقد تنوع شكل هذه القباب ، فيها ما هو نصف كروي ، وبعضها ذات قشعرير ، وبعضها مربعة الرأس ، وأخرى بنية الشكل أو ما يشبه زهرة قلويس .

أما الأعمدة فلها في بادئ الأمر كانت قد انتزعت من المباني القديمة التي تم للمسلمين فتحها ، ثم بدأ يظهر العمود الإسلامي الذي أخذ بالتدرج شكلاً مميزاً عن أشكال الأعمدة الأخرى ، فكان أول هذه الأشكال أعمدة ذات تيجان ناقصية أو زمانية ، ويجعل بند العمود أسطوانياً أو مضلعاً تقاطعه مشن ، وزخرف بعضها بالزخارف البنيوية الدقيقة ، وهناك من استعمل قواعد للأعمدة بشكل ناقص مقلوب .

وأما العقود فقد نجد أنواعاً مختلفة لها ، منها ما كان نصف دائرية ، ومنها ما هو مذهب أو بشكل حادة القوس الدائر أو للذنب ، وهناك عقود ذات قشعرير ، وهي سلسلة من أقواس متتالية في أطراف المقعد ، وقد زينت بعض العقود بالقرصات ، واستعمل العقد القوسي الذي يكون من خطين متقابلين في الأعلى بزاوية متفرجة ، ويتقوس طرفاه إلى الأسفل عند ارتكازها على كتلي الجدار ، كما استعملت العقود المستقيمة المكونة من أحجار يشد بعضها البعض ، أو من أحجار متناحلة فيها التشبيك وتكون خطأ مستطيلة .

واستعمل العرب القرصات كحليّة زخرفية ، أو لتحويل المربع إلى شكل دائري ترتكز عليه القبة ، كما استعملت المحاريب لهذه الغاية ، كل ذلك جعل للعمارة الجموع والمساجد وبغيرها من المنشآت الإسلامية ميزة فريدة تميزها عن طراز الفنون المعمارية الأخرى .

هذا ونحن حين نتتبع تاريخ بناء المساجد في الأقطار الإسلامية نلمس بوضوح آثار وحدة حضارية قديمة امتدت من أقصى بلاد المغرب العربي إلى أقصى بلاد الهند ، إن مثلثة جامع الكتبة بمراكش ، ومثانة جامع قطب منار بلغي تيجان أمام التسع كروج الجنود ويروج القوة على حدود البلاد الإسلامية ، وإن كانت هذه الحدود قد امتدت إلى أبعد من مراتش من جهة الغرب ، وإلى أبعد من دلي من جهة الشرق ، ونحن نعلم أن هاتين المنطقتين قد شيدتا في زمن واحد فيمكننا أن نعتبرهما مثابة زمنين جيلين لسجدة العالم الإسلامي الأممية ، وكان لسان حال كل من هاتين المنطقتين يسبح بحمده تعالى : **رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدْهُ وَكَيْلَا .** صدق الله العظيم .

وفي (جرقورغان) مثمنة شيدت سنة ١١٠٩ م ، على مقربة من مدينة (ترمد) بنيت تصميمها بالأسالة ، حيث نجد برجها عبارة عن حزمة مكونة من ١٦ عموداً مربوطة في أعلاها بنطاق كتبت عليه بعض الآيات القرآنية الكريمة ، ولما زخارفها فهي على نمط مثمنة كلان .

ومن المساجد المشهورة (مسجد بي بي خاتون) ، وهذا المسجد في الحقيقة منشآت عديدة تحيط بها الأسوار ، في جهتها الغربية بنائاً للمسجد الرئيسي الجسرة ، وفي جهتها الشرقية بوابة للدخل الرئيسي وعلى جانبيها مشعلتان ، وكان في وسط الجهتين الشمالية والجنوبية مسجدان صغيران ، ثم اتصلت جميع البنايات بعضها بعض برواق ارتكزت سقفه للمباني على ٤٠٠ عمود رخامي ، وارتفعت المآذن في أركان الأسوار التي تحيط بالمسجدة ، وكانت جدران المسجد مزخرفة بالثلثية الهندسية الجميلة على شكل شبكة من الأجر الأزرق اللطيف بالبناء النقوش عليه حروف كوفية .

## المباني الإسلامية في الصين واندونيسيا

كان للحرب الصالات تجارية بلاد الصين قبل الإسلام وبعده ، ففي العهد العباسي استند أحد أباطرة الصين بالخليفة العباسي ويسمونه (يوجعفر) وطلب إليه استرداد عرشه من أحد القواد التي ثار عليه ، وقد أدى التصور طلبه وأرسل إليه أربعة آلاف فارس كما تذكر المصادر الصينية ، وتم استرداد العرش وقتل الثائر . ولكن بعض الجنود العرب فضلوا البقاء في الصين وتزوجوا من الصينيات . وفي زمن المغول غزا الصين (قبلي خان) أخو هولاكو (١٢٠٨ م) ، وأصبحت الصين تحت حكم المغول وهذا أدى إلى تسرب الثقافة الصينية إلى إيران وسائر الممالك الإسلامية .

وفي الصين اليوم نحو خمسين مليون مسلم تقريباً ، ومنهم بضميات متعددة ، وتكاد تكون المناطق الشمالية الغربية من الصين كلها للمسلمين . وقد انتشر قسم منهم في الجهات الشرقية والجنوبية من الصين طلباً للرزق .

وأهم الآثار الإسلامية فيها بعض المساجد القديمة حسب طراز المعابد الصينية القديمة في مظهرها الخارجي وفي بيت الصلاة محراب ومذبح ، ويعلم هذه المساجد قباب تشبه بالقباب الروسية أو الهندية البصلية ، وفي هذه المساجد تقام جميع المراسم والاحتفالات الدينية .

إن أهم المساجد (مسجد كوانتا) في مدينة (كاتون) ، فقد بنى هذا المسجد قبل ألف سنة تقريباً ، والمسجد مثمنة تشبه بـ (مذبح) أو الصومعة ذات شكل أسطواني خال من كل زخرفة ، وطراز رأسها الأعلى طراز هندي عريض . وفي كاتون مسجدان هما (مسجد تسينجو) و (مسجد فونبو انغ) .

أما في اندونيسيا ، التي يبلغ عدد سكانها نحو ثلثة مليون نسمة ، فقد انتشر الإسلام في بادئ الأمر في شمال جزيرة سومطرة ، ثم توسع المسلمون في (بونيو) و (سليسن) و (جزيرة ملاقا) ، وقامت فيها حكومات إسلامية في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، وكان انتشار الإسلام في جاوة قبل ذلك أي في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي . وقد شيد المسلمون في معظم المدن الاندونيسية مساجد وجوامع فخمة فيها أساليب معمارية مختلفة ، لكنها تحسب للأساليب الإبراهيمية الهندية .





المشهوره .. تشير البهجة في قصوركم و فلكم بديكوراتها الرائعة  
المشهوره : الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

الناصرية - خلف قصر الضيافة الملكي  
تلفون ٢٧٣٤٥ / ٢٧٣٠٠ - الرياض

مؤسسة المشهوره

# عاماً في خدمة الطفل العربي

إعداد: مصطفى عبد الله



\* كاميل كيلاني \*

## بين التاريخ .. والشعر .. والقصة

### يقول «أبور الجندي» :

بدأ «كاميل كيلاني» حياته الأدبية عام ١٩٢٢م، على أسلوب سويحي بأنه سيأخذ مكانه الطبيعي بين صفوف الأدباء والمؤرخين، وذلك حين ألقى محاضراته، عن الأدب الأندلسي، في الجامعة المصرية القديمة، وقد كان الجماعه التاريجي أغلب، تشهد بذلك مؤلفاته : «ملوك الطوائف» و«مصارع الأعيان» و«نظرات في تاريخ الاسلام» .  
ثم برز الجماعه إلى الشعر - وهو شاعر جيد، يجلي أحياناً ألساره الشعرية، ويحفظها لنفسه - حين بدأ يراجع «ابن زيدون» و «ابن السرومي» ، ووجد نفسه مع «أبي العلاء» ، فقد انجبه إليه بعف وعاش معه طويلاً، وراجع أثره الكبير في «الغفران» ، وحفظ أغلب شعره، وكان يستشهد به في كل مناسبة .

إلى هنا كان كاميل كيلاني قد اتفق صدرا من حياته في هذا الجو الأدبي التاريخي .. فكيف قفز بعد ذلك، إلى القصة فعاش لها، وحشد لها جهودها كلها ؟ .

والواقع أن الانجاء القصصي عند كاميل كيلاني انجاء أصيل، ولكن الانجاعات الأصلية قد تخفي في النفس فترة من الزمن، ثم تبرز - بعد ذلك - قوية واضحة، وقد حدث هذا مع عدد كبير من الكتاب .

وقد كان الانجاء القصصي عند الكيلاني نتيجة طبيعية لشويعه شخصيته ولعالم نفسه . ولو أنه لم يكنه القصة، لعمل فطرته، لظل في عداو الأدباء، ولم يفسر إلى صفوف الرواد .

إن كل أثر من آثاره - في مسهل حياته الأدبية - يعطينا خيطاً من خيوط شخصيته القصصية، كما جاءت - من بعد - قوية خيالية، عنتها أبدعت هذا

كاميل كيلاني . اسم محفور في ذاكرة تاريخ أدينا العربي نظراً للدور الريادي الذي لعبه صاحب هذا الاسم في مجال من مجالات الأدب رائده هو وأمثله، هو محال في الكتابة للطفل العربي .

لقد أمسك كاميل كيلاني القلم وكتب، فلم أجيلاً بعد أجيال كيف تحسك القلم وتغاطب من خلال القصة القصيرة والحكاية للصورة الجميلة - ورغم كل ذلك فلم يستوعب واحد من تلاميذه كل فته ، ولم يلقوا - حتى بعد مرور ١٩ عاماً على وفاته، واحد من تلاميذه عليه .

لقد أسس كاميل كيلاني بمفرده مكتبة ضخمة للطفل - أروع فيها أكثر من ألف قصة بخط يده، وما يزيد على المائتي قصة مطبوعة أكثر من عشر طبعات، ومنقولة إلى معظم اللغات الحية .

وكاميل كيلاني الذي وافق يوم السادس من شهر شوال الماضي - ذكرى مرور ١٩ عاماً على وفاته - ولد في يوم ٢٠ أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٨٩٧م ط . عاش حياته بكل أبعادها .. بطولها، وعرضها، وعمقها، ولم يعيش يوماً على هامش الحياة .

لم يكن كاميل كيلاني رائداً لأدب الأطفال في عائلنا العربي فحسب - بل كان قبل ذلك - شاعراً وأديباً وثقافاً ومؤرخاً ومترجماً وصحفيّاً ومعلمًا .. ومع ذلك فقد أعطى للطفل العربي من وقته ما لم يعطه أحد غيره .

وإذا كانت حياة الكيلاني الأدبية التعددة قد تسرّكت بعض الحيرة لدى الذين كتبوا ويكتبون عنه - إلا أن الجميع متفقون أنه رائد في الكتابة للطفل العربي .

\*\*\*

في هذا تعریف على كاميل كيلاني من خلال آراء وخواطر وأفكار الأدباء الذين عاصروه .



اللون الجديد من الأدب العربي . وهو قصص الأطفال .

كان التاريخ والشعر والأدب كلها توافد على القلم القصصي ، وإعداد له ، وهي النواة التي تكون الرواية .

فإذا عدنا إلى مطلع حياته وجدنا حياته قد رسمت وفق أسلوب قصصي ، فقد انفتحت روحه على الأسطورة المصرية ، فاندفع بجرأ كل أسطورة في كل أدب .

قرأ : ذات الحمة ، وعشرة ، وسيف بن ذي يزن ، وفيروز شاه ، وخزرة التهلوان ، والظاهر بيبرس ، وهي في مجموعها تبلغ ( ١٧٠ ) كتاباً ، ولكن هذا الرصيد الضخم لم يكف القاري الذي اندفع بجرأ الأساطير في الأدب الأوروبي ، فقرأ : روينسون كروزو ، وجليفس ، وغيرها من أساطير الهند ، واليونان ، فأنشأ هذه القراءات - في أمهاته - منطقة شعرية عجيبة ، ظلت تعيش في أمهاته ، حتى انفجر حاجتها عندما بلغ قوته على هذه الصورة الرائعة .

وقد أمده التاريخ بلقطة الحام ، إذ قرأ كل القصص التي حولها لهبات كتب التاريخ ، وأمدته الشعر باللوحات الفنية .

ولعل أحب مظاهر حياته أنه في الوقت الذي حفظ فيه لغة « ابن مالك » - وهي من الدراسات الأثرية الخالصة - حفظ « لافونتين » و « الحريري » ، وكانها تريد له أن يجمع أسباب التميز في الأدبين . - العربي والغربي على السواء . وقد وصف أمير الشعراء أحمد شوقي كامل كيلاني وصفاً دقيقاً حين قال :

الكيلاني كمقرب الثواب

قصير ولكنه سريع الخطى

منتج يأتي يدقائق الأمور .

#### أحمد الرواد في الاهتمام بالتطفل

وعنه قال الدكتور عبد الحميد يونس :

كامل كيلاني كلاسي الأدب ، وعمل على نشر الثقافة ، ما يقرب من أربعين سنة . وإذا لم تكن شهرته بين أبناء الجيل الصاعد ، كشهرة الذين يصطغون وسائل الإعلان والفن في هذه الأيام . . فإن أجيالنا تعترفه حتى المصرفة . - تعبره بشخصه ، وأدبه وثقافته كما عرفت التوايح والتأثيرين في السبعينيات من هذا القرن .

والذين عاصروه يذكرون أنه أثر أن يعيش في القاهرة القديمة الشطورة بين الخلفية وعابدين .

وكانت نشأته في هذه المنطقة ، تحكي وحيدة متجانسة ، تسكنه فسكرة ، وعاطفته ، وإرادته ، وسلوكه جميعاً . ومن بجرأ الآثار المتوقعة التي صدرت عنه يستطيع أن يدرك . - في سر - أنها كانت تركز على تراثنا الأصلي ، ارتكاز القاهرة القديمة ، وتطور في هندسة وأبناء ، تحفظه بجميع مقوماتها .

وقبل أن يمس التريبون بتقليد العقل ، على أساس جديد يستغل الصورة واللون . . أهم . . كامل كيلاني هذه القرات العضة وأوقف عليها كل نشاطه أو أكثره ، وأصدر لها مكتبة كبيرة مستقلة عرفت بـ « مكتبة الطفل » . . وكان بذلك واحداً من الرواد الأوائل في الاهتمام بالتطفل .

وإذا كان رأيي « البديهي » في صنع الكيلاني فإن الذي لا شك فيه ، أنه كان من أوائل الذين فكروا وديروا وألفوا من أمهات العرب ، وسير الفحول ، كما أقاموا من تخاصيب الشعب العربي .

ولم يكن الرجل - رحمه الله - يؤلف لطفل لا ينمو على الأيام ، وإنما كان يؤلف طبقاً للمراحل التي يتدرج فيها ، فبدأ باليسب ، وأبعد في التطوير والتعقيد شيئاً

فشيئاً . وكان أمهاته باللسان العربي بلوق كل اهتمام .

وإذا كان الكيلاني - كاتباً جيله - قد احتل بالصح ، فإنه لم يغفل إطلاقاً الأدب الشعبي الذي يتوسل باللهجات العربية ، ولكنه لم يجعله غاية في ذاته ، بل أعاد منه في تطوير وتطور الدرس الأدبي ، وإبراز الفلسفة الخاصة التي يستمد منها الأدب ، كما فعل في محاولته اظهار فلسفة « جحا » وإذا اتخذنا هذه الشخصية مثالا على صنيعة ، فإننا نلاحظ أنه خففها من الشوائب التركية ، ورددنا إلى أصلها العربي .



\* عموط حر لعمر الأشك \*

#### علم . . من أعلام الثقافة

ويعبق « رشدي صالح » الأديب والناقد جاتبا من جوانب شخصية كامل كيلاني فيقول :

أحر مرة قابلته فيها حلني عن شيء في حياته ، أطلع بكثير من الموت . . قال لي : يوم أن أحست بالعمى الطاري ، لم أهرم أمام الظلام ، لأنني مسجون سائر الأقدار أرسم من أن تركي الموت وأنا أحيى !

وانتصر الفيلسوف على العمى الطاري ، لكنه أهرم - طوال حياته - أمام الخلود .

لقد كان في متابعة التفكير . . أدباً وعلمياً ، فخطاه التفكير . . وهم يدفعونه إلى الوراء . ليقلب في آخر الصف ، ينتظر حتى يمر الجميع .

أبعدوه على الأصوات ، وأجدهم ، وأجدهم . . وهم يعلمون أنه من أعمدة الفكر ، في مرحلة كاملة من ثقافتنا .

ولم يرفع يده بالاحتياج في وجه أحد . . وكان يرى أنه موجود لمعطي الحياة لا يأخذ منها .

ولم يترك بعض الأبناء فرصة مرضه بعينه ، فحرقوا مسرحيات له ، ونشرها

بمخاطبتهم ، فلما استرد بصره ، لم يرفع يده بالاعتراض .. وظل يقول :  
« دعهم يأكلون .. إني لا أحسبهم على السرقة ، بل إلي حزين لسكران  
الجميل .. هؤلاء الأدياء من تلاميذي » .. ولولا تواضعه الشديد لقلل إنه هو  
الذي صنعهم ، وقدمهم للصهور ..

كان الكيلاني في صدر المفكرين المبشرين على الثقافة العربية والثرث العربي .  
ومع هذا ظل يشعر بأنه الآخرين بسحبون الأرض من تحت قدميه ، ويكأنه كلما تقدم  
خطوة ، وجد في انتظاره كماً جديداً من الجحود !

واتزى الفيلسوف في صومعته .. يتحدث إلى من لا يعرف الضيقة ، ومن لا  
ينكر الجميل .. أولئك هم الأطفال : أحباء .. جمهور .. والقراء للمحبين  
به ، الذين كانوا ينتظرون روايته .

وكان هو يشتاق إلى لقائهم ، لأنه كان - دائماً - محتاجاً إلى يد طاهرة نقية ،  
تعطي الحياة .. ولا تأخذ منها ..

ذلك هو الأديب الذي فقدناه ، قصصنا الصحف تنده في أعمدة السوفيات ،  
وكان الحق أن تراثه في الصفحات الأولى !

لقد نظروا على كبر من أعلام الثقافة .. لحقة أن ذهب الشامي ينسج بسان  
« كامل كيلاني » قد عصت إلى الأبد !

### بابا .. كل الأطفال العرب

وقال عنه « أنيس منصور » :

لا يعرف كامل كيلاني إلا شيئاً واحداً هو أن يعمل ليلاً ونهاراً ، بحسب  
الناس .. وإيمان الشيخ ، بأنه يؤدي عملاً نافعاً ولا يعنيه ما يقول الناس .. وهو  
زاهد في الشهرة ، وفي المال ولكنه لم يزهّد أبداً في العمل والاختصاص ، لأشبهه من  
الأطفال في كل مكان .

.. هذا هو « هانس أندرسن » البلاد العسرية .. هذا هو الأخوان  
الألمانيان « جرجم » ، بل إنه كل أسرة « جرجم » يعمل في صمت دون أن  
يكثر .. قليلاً ولا كثيراً - للندد .. وقد حدث أن حاجت إحدى المجلات شهيراً  
مترجماً .. فلم يشأ أن يقرأ النقد الذي كتبه ..

.. ومن رآه أن العرفه بين أدبين ، من شأنها أن تجعل الأدب يفقد اثنين من  
رجائه ، ولذلك يؤثر كامل كيلاني الصمت حين يجتمع القاد ولذلك تكون الحسارة  
رجلاً واحداً .

إن شعار هذا الرجل ، رحمه الله ، هو أن يعمل ، ويعمل دائماً - إنه هو الذي  
فتح باب العناية بالعقل ، وتسلية ، وتثقيفه . إنه هو الذي فتح الطريق إلى ركن  
الأطفال في الإذاعات العربية .

هذا هو « بابا » عدد كبير من الأطفال من « ألبانيا » إلى « مراكش » ومن  
« مصر » إلى « جنوبي إفريقيا » . هذا هو .. « كامل كيلاني » .

### الكيلاني .. وابن الرومي

أما كامل الشناوي فقد قال عن رفيق عمره كامل كيلاني بعد أن  
رحل عن الدنيا :

في مثل هذا اليوم مات كامل كيلاني صاحب « مكتبة الأطفال » التي تضم  
سبعين كتاباً ، ومؤلف الدراسات الأدبية المتعددة ، والباشا .. ورا  
العري ، وابن الرومي ، وابن زيمون .

عرفت كامل كيلاني منذ ثلاثين عاماً ، كنا شاكلاً ناشئين ، مولعين بالأدب ،  
وكان في التحلية الجديده ، مقيي يردد عليه بعض الأبياء والشعراء ومن بينهم

« كامل كيلاني » ، إنساك دقيق الحجم ، قصير القامة ، أحمر اللون ، مربع النظرة  
واللغة ، قل ، لا يكاد يسفر على مقدم ، حتى يتركه إلى مقعد آخر ..

يروي الشعر ، والنوادر ، والحكايات ، وحوله أناس يبرزون رؤوسهم  
إصابعاً ، ويصيحون بأصوات عالية ..

هؤلاء الناس كانوا أيضاً أدياء مثله ..

هكذا عرفت « كامل كيلاني » من بعيد ؟ ..

ثم عرفته من قريب ، بعد ما اشتغلت بالصحافة ، كان يزورني في مكتبتي ،  
ويحرص - في كل زيارة - على أن يسمعي شيئاً من خفاياته ، وأغلب هذه

الفتنات من شعر « العري » ، و « ابن الرومي » .. وكنت أسأله : ألا يفتني أن  
تحل به لغة ابن الرومي ؟

فكان يقول : إن حبي لابن الرومي يجعلني أفتني لغته ؟

وابن الرومي شاعر عربي جدير ، كان - في حياته - كثير التشاؤم ، وقد  
أصبح - هو نفسه - شاكلاً على من يقرب منه .

وقد ظل حياته - حتى الآن - غير مطبوع .. ومنذ أربعين عاماً بدأ الشيخ  
محمد شريف بك في طبعه فلم يكذ بصدر الجزء الأول حتى انتقل إلى رحمة الله ..

وقد كتب « المازني » دراسة عن « ابن الرومي » قرأت لقاعة ، وظل طول حياته  
يعرج إلى أن مات !

وأصدر عباس العقاد كتاباً قماً عن حياة ابن الرومي ، وعلى أثر صدور  
الكتاب ، حوكم العقاد بتهمة لا علاقة لها بالأدب - وصدر الحكم بحسبه تسعة  
أشهر .

وكان « كامل كيلاني » يرى أن شعر « ابن الرومي » في السيرة يؤلف معروفاً  
كاملاً من الرسوم الكاريكاتورية ، وقد اختار له مئات من الصور الرائعة ، مثل  
صورة الخيل ، وصورة الأحباب ، وهو يمثل الخيل وقد بلغ من حرصه ، وتلقيه  
أنه لا يتنفس من حلقه لغة ، ولكن يتنفس من طاقه واحدة ، وبسوف السطوة  
الأخرى .

### رأي مستشرق

وهذا هو رأي المستشرق الإيطالي « كارول ناليو » الأستاذ بجامعة  
روما ، وعضو مجمع اللغة العربية ، من خلال رسالة وجدتها في أوراقه  
التي قتلها بها مكتبته :

لقد اعتلاء قلبي سروراً حين قرأت في هذه الأعمام الأخيرة حجرة كبيرة من  
كتب كامل كيلاني التي أنشأها مكتبة العقل العربي ..

ولئن صح باني لتكون نسج وحيد في عالم التأليف للأطفال في البلاد العربية  
قائمة ، فليست أعرف لك صديقاً في هذا المقام في أي بلد ينطق أهلها بالفساد .  
فإن كنت قد جعلت إلى براعة السلية حسن الأسلوب ، ووفرة المعلومات معاً .  
ولست أرى لها مثيلاً إلا تلك الكتب التي تدرس في مدارس أوروبا إلى جانب  
الكتب المدرسية لتثير في نفس الأطفال والشباب حب الاطلاع ، وحب السلية ،  
كما تثير فيها - إلى جانب ذلك - حب التفكير ..

وعندي أن كنت قد سادت هذا الفراغ في الشرق بطريقة مثلى .. فإن جاذبية  
هذه القصص لا تثل جديداً .. فهي حافظة أبداً لجذبتها وروعها وسحرها ..  
وكل ما فيها يدل على سلامة الذوق ، فإنها تمتاز في موضوعها بحسن الاختيار ..  
وفي أسلوبها بالثقة واللغة .. وفي لغتها بالسهولة .. وإن صوغ عباراتها ، وانتقاء  
مفرداتها لبيان عن ذوق عربي أصيل .. مكتمل النضج .. يشع فيها جماً .. ولست  
أستحي من ذلك تلك القصص التي فسحتها من الآداب الأوروبية - فإني تحسود





★ كاتب الموضوع مع ريشة كمثل كليلي الذي نقشت عن أبيه ويبرء في خدمة أحد الأهلين في بلدة العربي ★

التبعات ، والأصطلاح بخلاف الأعمال . وقد رأينا ، ورأى المصنفون معنا ، في سواكير تحليل طائفة من الأعداء الموهوبين ، في مختلف الميادين « الفنية والثقافية » ، والاقتصادية وغيرها ، مما بشرتنا بدلو الفجر الصادق ، بعد أن طال ليل الجهالة ، وخيم ظلامه حتى كاد المصلحون يستسلمون للباس من طلوع النهار ، وراحوا يرقفون - في هفة وحسرة - قول الشاعر :

حدثوني عن النهار حديثاً  
أوصفوه ، فقد نسيت النهار

● تصادفك - ككل إنسان - عقبات ومعاكسات في الحياة ، فكيف استطعت التغلب عليها ؟

●● التفتت في فجر طفولي بالحكمة القائلة : « العزم إذا أعطيتك ذلك ، أعطاك بعده ، وإذا أعطيتك بعضك ، لم يعطك شيئاً » . ولا ريب أن من يهب حياته لقنة ، جدير أن يشغله ذلك عن كل ما عداها . فلا يشبه شيء عن عبده . وكثيراً ما تقلت قول الغالي :

وإذا صبرت لمجهود نازلة  
فكانه ما منك المجهود

وكم أعاني على مواجعة الخطوب قول « أبي العتاهية » :

لكل شيء مدة وتنقضي  
ما غلب الأيام إلا من رضي

طلعا وجدت عزائي في شمال هذه الغالي ، ورأيت فيها خبر معروني في حل الجبار العقبات ، واحظار المعاكسات .

أسلوبها ، ولحز القاطن ، وطامعها العربي الضمير ، كل ذلك ، لا يدمج محالاً للشك في أن هذه القصص هي - بناتنا - حربة بأصل وضعها حتى

#### حوار عمره ٣٠ عاماً

وهذا جزء من حوار كان قد أجراه مع كميل كيلالي لإذاعة الشرق الأدنى عام ١٩٤٨ م . محمد عبد الغني حسن : تحدث فيه عن أسباب اعتنايه بالكتابة للطفل العربي . . . رواه في الجيل :

● كيف بدأ اهتمامك بالطفل ؟ وكيف خطر ببالك إعداد مكتبة للأطفال ؟

●● بدأ تفكيري في ذلك منذ طفولتي الساكرة ، وطالما عجبت ، في مسهلتي نشائي : كيف تسكنت كتب المطالعة العربية عن سبيل الكتب الأجنبية التي وفق جمهور مؤلفيها في تحبيب لغتهم وأدبهم إلى نفوس الأطفال . بقدر ما وفق مؤلفونا في تغليب القراءة العربية والأدب العربي إلى نفوس الناشئة ! وطالما شكوت لبعض كترائي من الطلبة - ونحن في السنة الأولى الابتدائية - متبرماً بما في أيدينا من كتب المطالعة العربية ، مقابلاً بينها وبين الكتب الأجنبية الجذبة اللطيفة . وطالما أجباني صاحبني سائراً : « لما بالك لا تألف خيراً من هذه الكتب ؟ » .

وطالما أجبته : « ذلك عهد علي أن أروي به - إن شاء الله - متى كثرت سبي وبلغت مبلغ الرجال » .

● ما رأيك في الجيل الناشئ ، الذي ساهمت في تربيته وتنقيفه ؟

●● لكل جيل عيوبه ومزايده . فوالأحد بأحد نخلص على نكر من شباب الجيل الجديد لتفوقهم في عيوبيهم ، فإنا نرجو أن نجد في تفوق بعض أعضائه في مزاياهم ما يشفع لحيلهم ، ويكفر عن عيوب سواهم . وقد مهدت للجيل الجديد من وسائل الترفيه ، وفتح له من ميادين التجربة والاختيار ما لم يتاح لسابقه من الأجيال . فلا عجب إذا كان أقدر على التحصيل

الساعات الأخيرة لكل إنسان تحضر وجدان الناس وتحير أعين العتاة أن يجترأ يؤسسه أمام جلال الموت ، ذلك الجهول الخفيف ، فإذا حضرت التوبة واحداً من عطاء الناس فإن الأمر لا يقف عند اعتزاز العاطفة ، وإنما يكتسب بُعداً آخر ، هو التدبر والتأمل وإعمال الفكر في سيرة العظيم

وفي مواجهته هذا الموقف الأخير في حياته -

**وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، هو أعظم عطاء الإسلام بعد رسول الله ﷺ ، فلنطرق كيف واجه الرجل ذلك القدر المكتوب وكيف كانت ساعاته الأخيرة -**

عليك ، فإنني أهد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد . فإنني أخبرك أيها الصديق أننا التفتنا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا جمعاً حمة كثيرة بأجنادين ، وقد رفعوا صليبهم ونشروا كتبهم وتفاخروا بالله لا يفترون حق يفتنون أو يخرجونا من بلادهم . فخرجنا إليهم والذين بالله متوكلين على الله ، فطاعناهم بالرمح ، ثم صرنا إلى السيوف فقتلناهم في كل فتح وشغب وغائط ، فأمد الله على إيمان دينه وإذلال عدوه وحسن الصنع لأوليائه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . - بعث خالد بهذه الرسالة مع عبد الله بن حنبل الجمحي ، فأتوا بها جنوباً نحو المدينة ،

### الخطاب قصير من الخطبات

وفي يوم الاثنين ٧ جمادى الآخرة ١٣ هـ ( ٨ أغسطس / آب ٦٣٤م ) ، اغتسل أبو بكر رضي الله عنه ، وبالرغم من أن الفصل كان صيفاً ، فقد كانت ليلة باردة بالمدينة ، وحشم أبو بكر ارتفعت حرارته لحة عشر يوماً ، فلازم فراشه ولم يكن يخرج إلى الصلاة وإنما كان يلزم عمر بن الخطاب أن يصلي بالناس . وكان المسلمون يعبدونه في داره وهو يتنقل كل يوم ، وكانت ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي التي تموضه -

وأحس أبو بكر أنه مرض الموت ، وأراد أن يستخلف من بعده ، فدعا عبد الرحمن بن عوف وقال : أخبرني عن عمر . قال : يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل وسكن فيه غلظة . فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراي رفيقاً ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه . يا أيها محمد قد رقت فرائدي إذا غضيت على الرجل في شيء أراي الرضا عنه ، وإذا لنت له أراي الشدة عليه . لا تذكر يا أيها محمد مما قلت لك شيئاً . واستشار أبو بكر كبار المهاجرين والأنصار في عمر بن الخطاب فجميعهم اتفق عليه . ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي بكر فقال : استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس

### عمر بن الخطاب

استخلف رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ عامين وثلاثة أشهر وأياماً ، تعرضت الدولة الإسلامية الناشئة خلالها لحرب أهلية شاملة هي حروب الردة ، واستطاع أبو بكر أن يرد للأمة وحدتها وللحكومة في المدينة سلطتها ، وفور ذلك بعثت الجيوش إلى حركة الفتح الكبرى .

بعث خالد بن الوليد وعباض بن غنم إلى العراق ، كما بعث يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح وعمر بن العاص إلى الشام ، ووضع لكل ميدان محطته . وسار خالد في العراق من نصر إلى نصر في تلاحق سريع ، في حين جدد الوضع في الشام . وأرسل الصديق أمره إلى خالد أن ينتقل بنصف جيشه من العراق إلى الشام ليقود عملية الفتح هناك ، وأن يترك المشقى ابن حارثة على ما بقي من جيشه بالعراق .

ووجه القرس إلى الثني جيشاً التقى به في هائل ، وكان لهم هزيمة مبررة في أواخر ربيع الأول ١٣ هـ ، ومع هذه الهزيمة حدثت اضطرابات داخلية في بلاط فارس . وأدرك الثني أنها هدنة لن تدوم ، فأنقلت إلى المدينة ليشرح للخطبة أبي بكر تفاصيل الوضع بالعراق ، ويقدم له مشروفاً للنخبة العامة يسمح لمن ثبتت توبته ممن سقت لهم ردة أن يسهموا في حركة الفتح ، وكانوا عظموا عليهم حتى ذلك الحين أن يشاركوا فيها .

هذا في حين كان خالد بن الوليد في الشام يفتح بصرى ، في ربيع الأول ١٣ هـ ، ثم يخوض أولى المعارك الكبرى في الشام ، في ربيع الثرم في ٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ ، هزيمة منكزة في أجنادين ، وقضى بعدها أياماً في عمليات مطاردة القلول ثم كتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله خليفة رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد سيف الله للصوب على المشركين . أما بعد ، سلام



# أبو بكر

## بقلم : أحمد عادل كمال

منه وأنت معه فكيف إذا خلا بهم . وأنت لاق ربك فأنالك عن  
رعيته . قال أبو بكر : أجسبون . فأجسبوه . قال : « آياته تخوفني ؟ »  
خاب من تزود من أمركم بظن . أقول اللهم استخلفت عليهم خير  
أهلك . . أبلغ عني ما قلت لك من وراءك . ثم اصطحب . ودعا  
عثمان بن عفان فأملاه .

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي  
قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند أول عهده  
بالأخرة داخل فيها ، حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر  
ويصدق الكاذب . وإني استخلفت عليكم بعدي عمر بن  
الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا . وإني لم آل الله ورسوله ودينه  
ونفسي وإياكم خيراً . فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه .  
وإن بدل فذلك امرئ ما اكتسب من الإثم والخير أردت ولا  
أعلم الغيب وسيعلم السدين ظلموا أي منقلب يتقلبون .  
والسلام عليكم ورحمة الله . »

ثم أمر بالكتاب فحتمه وأشرف على الناس وأمر أن أسماء بنت  
عميس مسكنة مؤتمنة بالدين ، فأعلن عليهم استخلافه عمر بن  
الخطاب . فقبلوه ورضوا به وبايعوه وقالوا سمعنا وأطعنا . ثم دعا أبو بكر  
عمر على الفراء فأوصاه . حتى إذا خرج من عنده رفع أبو بكر يديه مبداً  
وقال : « اللهم آني لم أرد بذلك إلا صلاحهم ، وخفت عليهم  
الفتنة فعملت فيهم بما آتت أعل به واجتهدت لهم رأياً  
فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما  
أرشدهم . وقد حضرنى من أمرك ما حضر فاخلقني فيهم فهم  
عبادك ونواصيهم بيديك ، أصلب لهم وإليهم واجعله من  
خلفائك الراشدين يتبع هدى نبي الرحمة وهدى الصالحين  
بعده وأصلح له رعيته . »

وأنتد المرص على أبي بكر فقبل له : لو أرسلت إلى الطيب ؟  
قال : قد رأي . قالوا : لما قال لك ؟ قال : إني أفعل ما أشاء .  
ودخل عبد الرحمن بن عوف على أبي بكر ، فوجده مهتماً فسال  
مواشياً : أصبحت والحمد لله بارئاً . قال أبو بكر : أترأه ؟ قال :  
نعم . قال أبو بكر : « إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكنكم  
ورم أنفس من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه . ورايتم  
الدنيا قد أقبلت ولما تقبل . وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور  
الحريز ونضائد الديباج وتأملاوا الاضطجاع على الصوف  
الأذري ( نسبة إلى أذريجان ) كما يأم أحدكم أن ينام على  
حسك ( شوك ) . والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير  
حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا وأنتم أول ضال  
بالتناس غدا فتصودونهم عن الطريق ميتاً وحالاً . يا هادي  
الطريق إنما هو الفجر أو البجر ( الأمر العظيم ) . »

قال عبد الرحمن : غلص عليك رحمة الله . فإن هذا يحضك في  
أمرك . إنما التمس في أمرك بين رجلين . إما رجل رأى ما رايت فهو  
معك . وإما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب . ولا  
نعلمك أردت إلا خيراً ولم تزل صالحاً مصنعاً . وأنت لا تسألني على شيء .  
من الدنيا .

قال أبو بكر : أجل . إني لا أسي على شيء من الدنيا إلا على  
ثلاث فعلتين وودت أني تركتهن . وثلاث تركتهن وودت أني فعلتهن .  
وثلاث وودت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ . فأما الثلاث الأولى وودت  
أني تركتهن . فوددت أني لم أكشف بيت قاطمة عن شيء . وإن كانوا قد  
غلغفوني على الحرب . ووددت أني لم أكن حراً الفجاءة السلمي . وأن  
كنت فقلت سريماً أو حليته نجياً . ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة  
كنت قددت الأمر في عني أحد الرجلين . يريد عمر وأبا عبيدة . فكان  
أحدهما أميراً وكنت وزيراً . وأما الثلاث الأخرى . فوددت أني يوم أتيته  
بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه فإنه لحقت إلي أنه لا يرى  
شراً إلا أعان عليه . ووددت أني حين سبرت خالد بن الوليد إلى أهل  
الردة كنت أقت بذئ الفتنة فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا كنت  
بصاده لقاء أو مدداً . ووددت أني كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى  
الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق . فكنت قد بسطت يدي  
كنتيها في سبيل الله . ومد يديه . ووددت أني كنت سألت رسول الله ﷺ  
أن هذا الأمر فلا ينازعه أحد . ووددت أني كنت سألته هل للإنصار في  
هذا الأمر نصيب . ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ  
والعمة فإن في نفسي منها شيئاً .

ونظرت عائشة إلى أبيها العظيم . ثم رددت بصوت مسجع فقول  
حاتم الطائي :

لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى

إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

## ردود الفضل

فلما غابت الشمس ذلك اليوم توفي أبو بكر عشاء عن ثلاث وستين ، وكان آخر ما تكلم به « ربي توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » .

وجاء علي بن أبي طالب على عجل فوقف يسأله يسكي ، ثم قال : « رحمك الله يا أبا بكر ، كنت والله أول القوم إسلاماً وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله ﷺ وأحد بهم على الإسلام ، وأحاهم عن لعنه ، وألهمهم برسول الله ﷺ خُلُقاً وفضلاً وغدياً ومثلاً ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين يخلوا ، وقت معه حين قعدوا ، وصاحك الله في كتابه صديقاً فقال : « والذي جاء بالصدق وصدق به » يريد عمداً وبريدك . كنت والله للإسلام حصناً وللكافرين ناكياً . لم تضلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كالحلي لا تحركه العواصف ، ولا نزله الفواصف . كنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفاً في يدك قوياً في دينك ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، حليلاً في الأرض ، كبيراً عند المؤمنين . لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ، فالضعيف عندك قوي ، والقيوي عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف ، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك » .

وقال عمر : يا خليفة رسول الله ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً ، ووليتهم نصيباً ، لمهيبات من شر عيارك ، فكيف اللحاق بك . وبكت النساء وعلا نواحهن ، فقال عمر : قال رسول الله ﷺ إن الميت يعذب ببكاء أهلي ، ونهار عن النوح فابين . فقال عمر هشام بن الوليد أخي خالد بن الوليد : قم فأخرج النساء . فقالت عائشة : أخرج عليك ؟ فقال عمر : ادخل فقد أذنت لك . فقالت عائشة : أخرجي أنت يا بني ؟ قال : أما لك فقد أذنت . فجعل هشام يخرجهن امرأة امرأة حتى خرجت أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر فضرها عمر بالردة خبريات فتفرقت الناحات .

وجعل أبو بكر بعد غسله إلى مسجد الرسول على السرير الذي حمل عليه رسول الله ﷺ فوضع بين القدر والثير حيث صلى عليه عمر ، وحضر له لحد الصقوه بلعد رسول الله ﷺ وجعلوا رأسه عند كتفي الرسول . ودخل قبره عمر وعثمان وعطمة وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وأراد عبد الله أن يدخل فبره فقال له عمر : كفت . وكان دفنه في ذات الليلة التي توفي فيها رضي الله عنه .

وبعثت عائشة « تركة » أبي بكر التي أمرها بها إلى عمر ، فيكي حتى حارت دموعه تنساقط على الأرض ، وقال : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ، يا غلام ارفعهم . قال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله ، نسب عيال أبي بكر عبداً حبشياً ويعمرأ ناصحاً وشجراً قطيفة شمس خمسة الدراهم ! قال عمر : فأنام ؟ قال : تردعن علي عياله . قال عمر : لا والذي بعث عمداً بالحق ، لا يكون هذا في ولايتي أبداً ، ولا أخرج أبو بكر منهم عند الموت وأردعن أنا علي عياله ، الموت أقرب من ذلك .

نظر إليها أبو بكر كالعصفان ، وقال : ليس كذلك يا أم المؤمنين ، ولكن وجاهت سكرة الموت بالحق فلك ما كنت منه تحيد . وينمو له حين ذكرت عائشة الثراء لذهبت الأفكار فتمثل أبو بكر بقول عبيدة بن الأبرص :

وكل ذي إيل موروث

وكل ذي سلب مملوك

وكل ذي غيبة يشوب

وغائب الموت لا يشوب

ثم قال : يا عائشة إذا أنا مت فاعلمي أخلاق ( ثيابي القدسية البالية ) فاجعلوها أكفاني . قالت : يا أباها قد رزق الله وأحسن ، نكفك في جدي . قال : إن الحى هو أحوج - يصون نفسه ويضعها - من الميت ، إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى . والتفت رضي الله عنه إلى امرأته أسماء بنت عميس وقال لها - عسلي . قالت : لا أطيق ذلك . قال : بعينك عبد الرحمن بن أبي بكر ، يصب الماء . وعاد يقول لعائشة : إني كنت قد انحلت ( وهيكيت ) حاطاً ( ستناً ) وإن في نفسي منه شيئاً فرجبه إلى الميراث . فردته عائشة . وقال : أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم يأكل لهم ديناراً ولا درهماً ، ولكننا قد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحشيش وهذا العبر الناصح وبجره هذه القطيفة ، فإذا مت فابعثي بين إلى عمر وإبرتي منهن . ذلك أن أبا بكر كان تاجراً فلما استخلف وتفرغ لشؤون المسلمين فرضوا له بعد ستة أشهر من ولايته ستة آلاف درهم في كل عام ، فلما أبو بكر أن يرد ما كان عنده . قال : انظروا كم أنفقت منذ ولّيت من بيت المال فاقضوه عني ، فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم في ولايته .

ودخل عبد الرحمن بن حنبل المدينة ، فوجه إلى بيت أبي بكر حيث سلمه رسالة خالد وهو بأخر رمق فبشر بها وسر كثيراً بصبر المسلمين في أجدابيل .

وجاء الثقي بن جارية من العراق ، وقد صادف قدومه صحوة الموت ، فجلس عند أبي بكر ، وألقى إليه بما جاء من أجله من أسر العراق وحشد المسلمين للفتوح . قال أبو بكر : « غلي بعمر » . وجاء عمر ، فقال أبو بكر : « اصع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به » . إلى لأرجو أن يموت من يومئذ هذا . وكان ذلك يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة ١٣ هـ ( ٢٢ أغسطس / آب ٦٣٤ م ) ، فإن أنا مت فلا تسبن حتى تنسب الناس مع الثقي ، وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تنسب الناس مع الثقي ، ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم ، وقد رأيتني توفني رسول الله ﷺ وما صنعت ولم يصب الخلق بمثلة . وبالله لو لم أئسي عن أمر الله وأمر رسوله لحذلتنا ولعاقبنا فاضطربت المدينة تاراً ، وإن فتح الله على أمراء الشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أهل ولاء أمره وحده ، وأهل الضراوة بهم والخبرة عليهم » .





"وَأَلْقَيْنَا فِيهَا  
رَوَاسِي  
وَأَنْثَبْنَا فِيهَا  
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ  
مَوْزُونٍ"  
(قَدْآن كَرِيم)

# جَوَارِثُ

## هل تقبل م كأرثته

بقلم: د. عيد المحسن صالحي

الخلق كله .. من أوله إلى آخره ، ومن بدايته حتى نهايته ، يسير بموازن حساسة ، لا خلل فيها ولا فوضى .. صحيح أن كفتي الميزان ، قد تتأرجحان قليلاً ذات البهر ، وذات الشمال ، لكنها لا بد إلى التوازن عادلتان .. حقيقة يعيش فيها العلماء ليل نهار ، فكل شيء قد جاء بحساب ومقدار!

والغلاف الهوائي قد جاء بدوره موزوناً ومتوازناً ، لكن يبدو أن الإنسان قد بدأ يتلاعب بالميزان ، دون أن يدري ، أو يدري ، لستأ ندري ، ولكن الذي ندره حقاً أن نسب الغازات فيه قد بدأت تختل ، وقد يؤدي ذلك - على المدى السطويل - إلى قلب الموازن على رأس الإنسان ، وقد يدفع الظن غالباً ، ما لم يعد إلى رشده ، ويحاول أن يصلح ما أفسده في موازين الخلق التي جاءت متعاقلة من لدن حكيم خبير .

التحليلات الكثيرة ، التي أجراها العلماء لسنين طويلة ، على نسب الغازات التي جاء بها غلافنا الهوائي ، تشير إلى أن نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون قد بدأت تسجل زيادات مضطربة منذ بداية هذا القرن .. صحيح أن الزيادة طفيفة ، وقد لا تتعدى جزء في المليون كل عام ، لكن القليل مع القليل كثير ، ولو استمرت هذه الزيادة بمعدلها الحالي لعشرات أخرى من السنين ، فقد يؤدي ذلك إلى كوارث ليست في



على أساس غريز ، أقيم داخل ومنصرف ... معنى أن غاز الأوكسجين مثلاً عامل أساسي في عمليات الاحتراق والتنفس التي تسير في الشجران والآلات والآباء جميعاً ، وتولاء تحسنت جميع الأنفس في الأحياء والنبات ، لأنه هو الذي يوضح جذوة هذه أو تلك .

**وطبيعي أن استهلاك الأوكسجين في عمليات التنفس والاحتراق ، يؤدي دائماً إلى إطلاق غاز ثاني أوكسيد الكربون .** فحين مثلاً تستنشق اقواء بأوكسجينه ، وتساهلك جزء من هذا الأوكسجين . ثم تفرزه عملاً بنسبة أعلى من غاز ثاني أوكسيد الكربون ، وكذلك الحال مع الثيران والآلات وكل صور الأحياء .

ولا شك أن هذه العملية تساهلك سنوياً مئات الملايين من أطنان الأوكسجين ، ومع ذلك لم ينفذ هذا الغاز ولم ينقص رغم مرور مئات الملايين من السنين ، كذلك لم تزد نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الهوائي حتى وقت قريبه ، رغم أنه يستقل بمروره سنوياً مئات الملايين من الأطنان ، ومئات الملايين من الأطنان . أي أن الدخل والتصرف بين هذين الغازين متساو تماماً بدقة ليس لها مثل !

### سوق تجارية هائلة

إذن .. كيف تدور هذه الدورة بكل ذلك التوازن العظيم ؟ ؟ ومن أين يتجدد « رصيد » الأوكسجين في « بنك » الهواء ؟ ؟ ثم كيف يحتجى غاز ثاني أوكسيد الكربون لتبقى نسبته دائماً ثابتة في غلافنا دون زيادة أو نقصان ؟

إن الفضل في هذا يرجع في المقام الأول لمملكة النبات .. فهي بمثابة السوق التجارية الضخمة التي يحدث فيها تبادل الصفقات .. أي أن كل شيء هنا قد جاء مضبوطاً ، مصدقاً لقوله تعالى ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ !

ولكي نوضح ضخامة هذه الصفقات ، كان لزاماً علينا أن نقدمها مدعومة بالأرقام ، فجميع صور الكائنات النباتية المنظورة وغير المنظورة ( ونقصد بغير المنظورة هنا النباتات الأولية الدقيقة كالأطحالب التي تعيش بأعداد ضخمة جداً في البحار والمحيطات ) تقوم بعملية أساسية وحيوية فيها استمرار الحياة على هذا الكوكب ، فهي التي تستغل الطاقة الشمسية في عملية التمثيل الضوئي ، لتنتج بها مادتها العضوية التي نراها في أخشاب وجيوب ولترات وما شابه ذلك .. وفي هذه العملية تأخذ غاز ثاني أوكسيد الكربون كخامات أولية بسيطة ، وتربطه مع الماء في عمليات كيميائية معقدة وسريعة ، مستغلة في هذا الطاقة الضوئية بمساعدة مادة الكلوروفيل التي تعطي النباتات ألوانها الأخضر المميز .

وبمن دأماً نغير عن تلك العملية بمعادلة نكتبها ببساطة هكذا :

ثاني أوكسيد الكربون + ماء = مادة عضوية + أوكسجين

وهذه المعادلة على أية حال تعني التوازن ، أي أن يساورها يساوي بميلها ، لكننا وضعنا سهمين متعاكسين ليشيرنا إلى التصرف والذخيرة ..

تحسناً ، وهذا ، فإن العلماء العالين بسواض الأمور ، يندقون أجراس الخطر من الآن !

ونسبة الزيادة سنوياً بمعدل واحد في المليون في غاز ثاني أوكسيد الكربون ، قد تبدو شيئاً ناهياً ، لكنك لو حسبتها بالنسبة للغلاف الهوائي ككل .. لتبين لك أن هذه النسبة الطفيفة تعني بالأرقام ٨.٤٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن زيادة في كل عام .. صحيح أن هذا الرقم ضخم أمام العين ، ويخيف للعقل ، لكنه صغير بالنسبة لما يحويه الغلاف الهوائي من هذا الغاز .. فكتلة غاز ثاني أوكسيد الكربون فيه تصل إلى ٢.٥٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن ، وهذه تمثل بدورها ٠.٠٣ ٪ من حجم الغلاف الكلي لحو الأرض !

### دورة متوازنة

لكن .. ما مصدر هذه الزيادة ؟ .. ولماذا يخشاها العلماء ؟

المصادر كثيرة ومتنوعة ، لكن قبل أن نتعرض لها بالشرح والتعليل ، كان من الأوفق هنا أن نشير إلى دورة الغازات في الهواء ، لتعرف كيف دبرت الأمور فيها تديراً بديعاً ، لتستمر الحياة على الأرض متوازنة ، كما قدر لها الخالق من قديم الأزل .

يشير بعض العلماء إلى أن الغلاف الهوائي قد ظل ثابتاً ومتوازناً بغازاته لأكثر من ألفي مليون عام ، بمعنى أن نسب غازاته الأساسية لم يطرأ عليها تغير يذكر حتى وقت قريب ، والغازات الأساسية التي تؤثر في كل صور الحياة الأرضية من إنسان وحيوان ونبات وميكروبات تتمثل لنا في ثلاثة : غاز النيتروجين ، وهو أكثرها شيوعاً ، ويحتل ٧٨.٠٨٤ ٪ من حجم الهواء ، ثم يليه الأوكسجين بنسبة ٢٠.٩٤٦ ٪ ، ثم غاز ثاني أوكسيد الكربون بنسبة ٠.٠٣٣ ٪ ، والباقي ( أي حوالي ١ ٪ ) يمثل غازات خاملة ومركبات عضوية لا نعتينا هنا الآن .

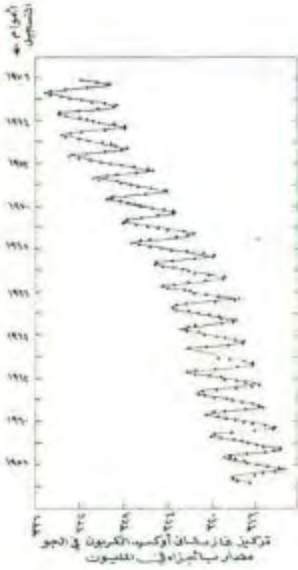
هذا ويقدر بعض العلماء أن كتلة الهواء التي تحيط بالأرض تصل إلى حوالي ٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن ( أي ٥ مليون بليون ) .. وهي دائماً في دورة مستمرة لا تتوقف أبداً ، والدورة لا بد لها من ميزانية وتوازن ، وهي أشبه بحساب البنوك ، أو ربما أدق ، لأنها تقوم





\* تطلق تونج الاحراق في حار من الصانع والالات والسيارات التي تستخدم الوقود الحفري بشراسة شديدة. هذا ارب عليه يندد غاز ثاني اوكسيد الكربون عن معدلاته الطبيعية. ومن هذا قد يرتفع معدل درجة حرارة الكوكب عن المعدل، فيغرق معظم الارض بعمقان قد يربح الى 500 قدم عن معدلات انشائية في البحار \*

\* بدأت المحلل غاز ثاني اوكسيد الكربون في الجو تسجل ارتفاعاً مطعوماً، فارتفعت في عام 1998 م. من 316 جزء في المليون الى 326 جزء في المليون في عام 1999 م. .. ولكن من هذا الدليل نوضح ما سيكون عليه الزيادة في الاحمال القادمة، مما يتسبب بظهور كرات لا يعرف احد مداها \*



أو ذاك، فسوقنا التجارية الضخمة تأخذ سنوياً حوالي 500 ألف مليون طن من غاز ثاني أوكسيد الكربون، وتربطه أو تثبته مع 150 ألف مليون طن من الماء، لتنتج مادة عضوية حية تقدر بحوالي 375 ألف مليون طن، وينطلق معها حوالي 400 ألف مليون طن من الأوكسجين. . وتكرر العملية سنة من وراء سنة، وللايين السنوات القادمة أو الماضية، فلا يزيد هذا الغاز عن معدلاته في الهواء، ولا ينقص ذاك. . وكل شيء بحسب ومقدار. \* ولكن أكثر الناس لا يعلمون \*

### الإنسان من وراء الخلل

لقد ظلت عمليات المستهلك والدختر متوازنة بقدر معلوم، لكن الإنسان الحالي بدأ يتلاعب بهذه الموازين، مما أدى إلى زيادة في معدلات غاز ثاني أوكسيد الكربون في الهواء. . وهذا امر لا يحتاج إلى مناقشة أو جدال، فثبات الهطات المختصة برصد الأحوال الجوية والمنشرة الآن في

فلو أننا أحرقنا المادة العضوية، فإن احتراقها لا يسم إلا في وجود الأوكسجين، وفي هذه الحالة تعطي غاز ثاني أوكسيد كرسون وماء (والنتفس يؤدي إلى ذلك أيضاً)، وهي التي يشير إليها السهم المتجه يميناً. . لكن النبات الأخضر يعود ليأخذ غاز ثاني أوكسيد الكربون ويربطه مع الماء، ليذخره كإحدى عضوية مع إطلاق الأوكسجين، وهذا ما يشير إليه السهم المتجه يساراً. . أي أننا لو استهلكنا هذا، نتج ذاك، أو لو

أدخرننا هذا، لصرفنا ذاك. . هذه تساوي تلك تماماً. . فالأوكسجين المستهلك في عمليات التنفس والاحتراق يتجدد دائماً من خلال النبات، وثاني أوكسيد الكربون الناتج من هذه العملية، يعود مرة أخرى إلى النبات ليذخره في مادة عضوية، وينطلق معها الأوكسجين، وهكذا تدور الدورة متوازنة منذ مئات الملايين من السنين.

لكن هذه العملية البسيطة في فحواها، العميقة في مغزاها، والعظيمة في معناها، تتعامل سنوياً مع مئات الملايين من أطنان هذا الغاز

القادمة ، أضف إلى ذلك أن زيادة نسبة هذا الغاز منذ عام ١٨٥٠م حتى الآن قد تراوحت بين ١٠ - ١٥٪ .

### ما السبب إذن في هذا الارتفاع ؟

إنها - في الواقع - أسباب .. نذكر منها **الزيادة المضطردة في استهلاك الوقود الحفري** - البترول والقمح والغاز الطبيعي - نتيجة لزيادة أنشطة التنمية الحديثة ، فهذه وحدها تطلق في الهواء سنوياً حوالي ١٨ ألف مليون طن من غاز ثاني أوكسيد الكربون ، وطبعي أن هذه الكمية الهائلة تزيد عاماً في إثر عام ، نتيجة للزيادة المضطردة في استهلاك الوقود ..

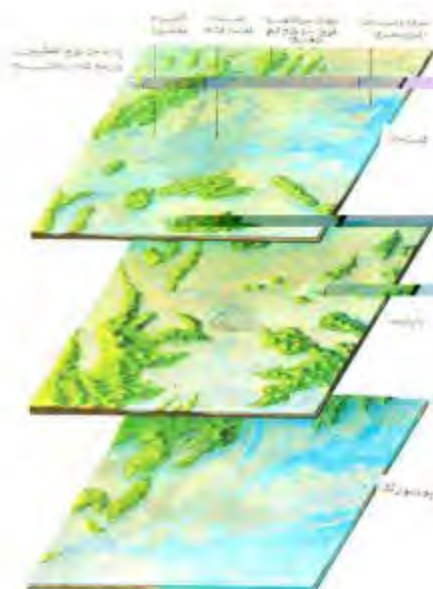
ومنها أيضاً اختفاء مساحات شاسعة من الغابات ذات **الأشجار الضخمة والكثيفة** ، نتيجة لإحرق المدينة ، أو تحويلها إلى أراض زراعية ، أو قطع الأشجار واستخدامها في صناعة الورق أو الأثاث أو غير ذلك من صناعات كثيرة ، ولقد كانت تلك الغابات الضخمة تستهلك كميات هائلة من هذا الغاز ، وطبعي أن الأرض الزراعية التي حلت محل الغابات ليست كفؤاً في تحليل آخر من غاز ثاني أوكسيد الكربون كما تفعل الأشجار الكثيفة الضخمة .

ومنها **زحف الصحارى على الأرض الزراعية** .. ومنها ما يتطلق من تنفس كل أحياء **الكوكب** .. بما في ذلك النبات والحيوان والإنسان (تطلق حوالي ٢٠ ألف مليون طن من هذا الغاز سنوياً) ومنها **تأكسد المادة الديبالية المختلفة من الأراضي التي أزيلت منها الغابات** (حوالي ٥ بلايين طن سنوياً) .. الخ .. الخ ..

والواقع أن دورة هذا الغاز في الغلاف الهوائي تخضع لعوامل كثيرة معقدة ، فمحيطات والبحار مثلاً تمتص منه نصيباً ، والنباتات تستهلك منه الجزء الأكبر في عملية التمثيل الضوئي ، والمادة العضوية المتحللة من موت الكائنات الحية في الماء وعلى اليابسة ، تحتفظ بنسبة من الكربون التي فيها على هيئة مادة عضوية ، خاصة في أعماق البحار والمحيطات ، حيث تتجمع على القاع بكميات كبيرة .. الخ ، وكل من يريد أن يحسب ميزانية هذا الغاز في الغلاف الهوائي ، فعليه أن يضع كل هذه العوامل للتدخل في الحساب ، فالوسائل التي تطلق هذا الغاز كثيرة ومتشعبة ، والتي تمتصه وتخزنه كثيرة أيضاً ومتنوعة ، لكن النتيجة الخلية لكل هذا ، هي **الزيادة المضطردة في نسبة الغاز في الهواء** ، هذا ما أثبتته التحاليل الكيميائية التي يقوم بها العلماء ليل نهار .. في العشرين عاماً الماضية فقط زادت النسبة - كما ذكرنا - حوالي ٥٪ .. وهي زيادة كبيرة إذا ما قورنت بالزيادة التي حدثت قبل ذلك على مدى مائة عام ، ولم تبلغ أكثر من ١٠٪ ،

### الخطر القادم

لكن .. لماذا يتخوف العلماء من زيادة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الهوائي ؟



★ قد يحدث أن تتركز هذه العناصر الثلاث (دioxide، methane، وnitrogen) في بعض مناطق الغلاف الجوي ، مما قد يؤدي إلى حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري . هذا هو معنى ظاهرة الاحتباس الحراري . نتيجة لزيادة تركيز غاز ثاني أوكسيد الكربون في الهواء في الأماكن المغلقة (راجع مقال) ★

أماكن مغلقة من هذا الكوكب ، تقوم بتحليل الغازات ليل نهار ، عنها ما يختص بتلوث الهواء ، ومنها ما يعاير لسته بالزيادة أو النقصان ، وكلها تشير إلى تلوث الجو بوجه عام ، وزيادة نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون بوجه خاص .. وأظهر هذه المخططات على الاضلاع تلك المسماة في **مونالوا بجزيرة هاواي** ، ويشرف عليها الدكتور **تشارلز كيلشج** من **معهد سكريرز لعلوم البحار** ، ولقد ظل الرجل يمسح لينة غاز ثاني أوكسيد الكربون في الهواء بداية من عام ١٩٥٨م حتى الآن ، ويستمر التسجيل دوماً بطبيعة الحال .

وإن استطع أن نرى نتيجة هذا التسجيل في **الرسم البياني المنشور هنا** ، فلاحظ الزيادة المضطردة بمرور الأعوام .. صحح أنها تنقص وتزيد بين فصول العام الواحد ، ولهذا ترى الرسم متعرجاً بين زيادة ونقصان .. فبنسبة الغاز تزيد بداية من **الحريف حتى نهاية الشتاء** ، ثم تنقص في **الربيع والصيف** ، وسبب ذلك لا يخفى على لبيب ، ففي الربيع والصيف تروق الأشجار ، وتكتسي الطبيعة بالخضرة ، ويبد فيها النشاط ، وهي هذا تستهلك من الغاز نصيباً محموداً ، لتنتج به مادتها العضوية ، ومن أجل ذلك تنقص نسبته ، والعكس يحدث في الحريف والشتاء ، لكن الفصلة التالية لكل ذلك زيادة مضطردة لا تتكاد تنوقد ، لقد عام ١٩٥٨م حتى الآن - أي في غضون عشرين عاماً - تراوحت هذه الزيادة بين ٥ - ٩٪ ، ولا شك أنها مستطاعف في الأجيال



لكي نجيب على هذا السؤال الهام ، كان لا بد أن نتعرض أولاً لطبيعة ذلك الغاز بالنسبة للأشعة الحرارية القادمة من الشمس ، أو المطلقة من الأرض نتيجة لعمليات الاحتراق الكثيرة والتسوية التي لا تتوقف أبداً .

فمن طبيعة هذا الغاز أنه يستطيع أن يمتص بسهولة الأشعة تحت الحمراء (أو الأشعة الحرارية) القادمة من الشمس إلى كوكب الأرض ، إذ لو لم تصل هذه الأشعة ، لتحول كوكبنا إلى كتلة من الجليد ، وعندئذ لن نشأ عليه صور الحياة المعروفة لنا جيداً .

لكن الأرض بدورها تطلق جزء من الحرارة ، وتنعكس جزء آخر أطول موجة ، فيرتد عائداً إلى الفضاء . وإلى هنا تحدث موازنة حرارية بين ما يأتي وما يرتد ، ليبقى الجو مستقراً بصورة المعروفة لنا جيداً ، ولكي يحدث هذا التوازن الحساس ، كان لا بد من بقاء نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون ثابتة دون زيادة أو نقصان . وهو بالفعل فقد جاء الباحث والميزان ، لكن الإنسان - كما رأينا - قد تلاعب بهذا الميزان ، فالت كفة غاز ثاني أكسيد الكربون ، أو ثقلت بما حملت !

والنتيجة الحتمية هذه الزيادة ، أن ترتفع درجة الحرارة . . . صحيح أن ذلك كله غير محسوس لنا في الوقت الحاضر ، لكن أعط هذه العملية عمراً ، تعطلت نتيجة متفرعة خطيرة ، **فزيادة هذا الغاز عن حدوده المقدره من قديم الأزل سوف «يكتم» الحرارة في جو الأرض** ، لأنه سيمنع كل حد ما في حركتها نحو الانطلاق إلى الفضاء ، أي إنه سيحتفظ بها كما يحتفظ بها الصوتيات الزجاجية التي تسرع فيها النباتات التي لا تتحمل البرودة ، أو هي كما يعبر عنها العلماء «**الثر الصويبة الزجاجية**» Greenhouse effect . . أي التي تنقل فيها الحرارة إلى الداخل ، ولا تنطلق إلى الخارج بنفس المقدار . . وكلما زاد تركيز الغاز ، زادت تبعاً لذلك درجات الحرارة ، وقد يعمل الجفاف بمناطق كثيرة من العالم ، وهذا بدوره سيؤدي إلى مزيد من الأرض القاحلة ، بعد أن كانت تزدهر بالنباتات ، ونحوه بالخيرات ، وهذه - بلا شك - نتيجة مؤسفة لعالم يتضاعف عدده كل جيل أو جيلين !

والعلماء هنا يختلفون في تقديراتهم في نسب زيادة الغاز وما يتبعه من زيادة في الحرارة ، فبعض من يشير إلى أن أنشطة المدنية الحديثة سوف تتضاعف كل عشرة أو عشرين عاماً ، وأن تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون سوف يتضاعف في اقواء تبعاً لذلك ، فينعكس هذا على ارتفاع في درجة حرارة الكوكب . وإلى هنا أيضاً تختلف الآراء ، فبعض من يرى أن حرارة الأرض سوف ترتفع بمعدل درجتين كل مائة عام ، وببعض من يقول إنه بحلول عام ٢٠٢٠م سوف يصل الارتفاع في حدود ٤ - ٥ درجات مئوية ، وهذا الاختلاف راجع إلى عدم تفهم العلماء هذه العملية المعقدة التي تتدخل فيها عوامل كثيرة ، لتجعل من التنبؤ التوقع بشيئة موحدة . . اتفق إلى ذلك أننا لا نلنا حديث عهد بفهم أضرار الطبيعة فيها دقيقاً ، منها مثلاً أن حوالي ٤٠٪ من كمية الغاز التي تنطلق إلى

اقواء تخفي في مكان ما . . ربما في البحار ، أو ربما في المادة العضوية . . أو . . الخ ، لكن النتيجة النهائية أن الغلاف يحل دائماً زيادة كل عام !

### الطوفان البطي

لكن الخطر الأكبر ليس مقصوراً على ارتفاع حرارة الجو ، أو تحويل الأرض المرروعة إلى أخرى قاحلة ، أو تصيب مزيد من البرق من أجسامنا ، خاصة عند الذين يعيشون في المناطق الحارة . . فكل هذا قد يكون عوار كارثة الطوفان التي قد تغرق مساحات كبيرة من القارات .

فارتفاع درجة الحرارة درجتين أو ثلاثة عن معدنها الطبيعي ، سوف يؤثر - بلا شك - على المساحات الهائلة من جبال الثلوج الضخمة التي تغطي القطبين ، فيؤدي ذلك إلى ذوبانها وتحويلها إلى كميات رهيبه من الماء التي سيكون متواهاً بديك جبال في البحار والمحيطات ، وهذه سيرتفع مستواها عن معدنها الحالي ارتفاعاً يتدرجاً بخطار عتقة .

ففي بعض الآراء التي تدعمها العلماء - وعلى حسب تقديرات وحسابات عريضة - ما يشير إلى أنه بعد خمسين عاماً أو أكثر من الآن سوف يرتفع سطح البحار والمحيطات إلى حوالي ٤٠٠ قدم !

ولنفرض هنا أن هذا الاستنتاج مبالغ فيه بعض الشيء ، ولنسكن حريصين في هذا التقدير ، ونفترض أن الماء في البحار سيرتفع بحوالي ٢٥٪ من هذا التقدير . . أي مائة قدم فقط (أي حوالي ٣٠ متراً) ، عندئذ سيحل الطوفان بكثير من القارات ، وستغرق معظم المدن والعواصم الساحلية . . ستغرق الإسكندرية والدلتا والقاهرة وأجزاء كثيرة من صعيد مصر ، وستعم المياه لشدة وجدة والبصرة وأجزاء من أرض الخليج العربي ، وستغرق باريس ونيويورك وروما ، وتغمر جميعها تحت أمواج البحر . . الخ ، وسوف يجر الناس معظم أرضهم ومدهم ، ويلجأون إلى الجبال والمرتفعات هرباً من القصف المنتظر ، والذي نرجوه أن يرجع الإنسان إلى رشده ، وتضمره بحساسة للوزن الشبعة التي تلاعب بها ، فاحل بعض أحكامها عن عمد أو جهل - لننا ندرى ، لكن الذي ندرسه أن كل شيء قد جاء بحكمة ، وسار بقدر ، وأتبع شراع وستأ لا حلل فيها ولا فوضى . لكن ما أكثر القوضى التي يعيش فيها أصحاب العقول !

### والحل ؟

الحل أن نندير الأمر ، فلا مزيد للخلل خللاً على خلل ، حتى أن ندرك حساسية موازين الخلق التي أرسى الله قواعدها من قديم الأزل ، والتي غير عنها في كتابه أوجز تعبير **« والأرض مددناها ، والقيتنا فيها رواسي ، وأثبتنا فيها من كل شيء موزوناً »** . . فإذاً أحل الإنسان بأن يحكم من أحكامها ، فلا يلوم إلا نفسه . وعندئذ لا بد أن يدفع الله غالباً . . « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً » .

# الوجه والذات

## قرويات ...

- لوحات هذا الفنان ... جميعها .. ترغمك أن تتفقد أمامها طويلاً مندهشاً !!
- وجه الثورية في ذلك .. هو سيفرة اللون الأخضر .. وصفاء السماء .. وجبال الألبان .. وحركة القرويات ومشاركتهن لأعمال ..
- اللوحة مستمدة من بيئة عسيرة حيث أول لقاء بين الفنان الأول والبيئة الأولى .
- وقد اضاف الفنان لونا جديداً .. إلى طبيعة البلاد المعهودة ..
- طبيعة منطقة « عسيرة » كان لها التأثير الكبير والمعمّر الأول لإخراج لوحاته .
- ارتفاع المنطقة وانظر طول المدام واعتماد الـ لونا .. كل هذه الصفات الطبيعية هي الملهم للفنان .. لكي يستمد منها موضوعاته .
- وفي ظل الطبيعة غداً وترسم الفنان .
- حاول الفنان في لوحته هذه « قرويات » أن يعبر عن جبال منطقة عسيرة .. وهي تتحرك في كل مكان .. على الجبال .. في القرويات .. على المزارع ..
- وقد سجل الفنان حركة القرويات وشتاتهن الملهوظ ومشاركتهن للرجل في إصعابه ..
- عبر الفنان عن الطبيعة باللون الأخضر تمييزاً وانما عن الطبيعة الخضراء طول المدام .. ووزقة السماء وبقاها .. بعد أن غطتها الأمطار ..



عبد المله المشلي

- من مواليد عام ١٩٨٢ مصرية ، أبها .
- منطقة عسيرة - المملكة المغربية السموية .
- خرج معهد التربية الفنية للمعلمين بالرياض عام ١٣٩٤ هـ .
- في بداية حياته الفنية شارك في جميع معارض منطقة عسيرة .
- إناء أول معرض شخصي له بإثادي الوديمة بأبها عام ١٤٢٩ هـ .
- شارك في جميع معارض الرابطة لجمعية قروية الشباب .
- مثل الملكة في معرض الصداقة بالمغرب .
- مثل الملكة في معرض مهرجان الشباب العربي بالعراق .
- حصل على المنح من جوائز الالتقاء وشهادات التقدير .
- شارك في معرض « لئالي » شباب أبها » بالرياض عام ١٤٢٩ هـ .
- يعمل حالياً مساعد موجه تربية فنية في مدينة أبها .







# مفروشات العامر

الرياض - ص.ب ٢٧٥٥ - ت. ٢٠١٧٤٦ - ب.ق. ك. - شارع السنين - ت. ٦٠١٤٨ / ٤٧٨ - ٦٨٧ - شارع الوشم - ت. ٣٠٢٥٣  
 جدة - شارع الأمير فهد (السنين) - ت. ٥٠٨١٤ - المدينة المنورة - شارع المناخة - ت. ٢٣٣٥٠ / ٢١٧١٤ - فرع تحت البنتاغون (المنعجم)





ذبابة

# التسي تسي

هل يستطيع الإنسان التغلب عليها

## هل يستطيع الإنسان التغلب عليها

بقلم : د. احمد محمد عثود



اثارت ذبابة التسي تسي اهتمام العالم نتيجة للأمراض التي تنقلها إلى الإنسان والحيوان في إفريقيا . فهي تسبب للإنسان مرض النوم . وتصيب الحيوان بمرض الناقانا .. وتوجد ذبابة التسي تسي في إفريقيا جنوب الصحراء في مساحة ضخمة قدرت بحوالي ثلاثة عشر مليون كيلومتر مربع . أي أكثر من نصف الأراضي الصالحة لرعي الحيوانات .. فما هي قصة هذه الذبابة والأمراض التي تنقلها وطرق مقاومتها ؟

## طبيعة الذبابة

لا توجد الذبابة خارج إفريقيا ، ولكن يبدو أنه في حوالي الستين الأولى للقرن العشرين ، كانت توجد مجموعات بسيطة في الجزء الجنوبي الغربي للجزيرة العربية ، ولكن انقرضت الآن من هناك .

ذبابة التي تشبه الذبابة المنزلية ، إلا أنها أكبر قليلاً ، ولونها بيل إلى البني الداكن ، ولها جزء أمامي بارز من القسمخصص به الغذاء . - وهي تظهر أثناء النهار ، وتختفي في المساء في الأحجار والأشجار .

يوجد منها حوالي ثلاثون نوعاً ، منها ما يعيش بالقرب من مصادر المياه كشواطئ الأنهار والبحيرات ، أو تجمعات المياه الأخرى . . ومنها ما يعيش في داخل الغابات والأحراج . . وتفضل الذبابة العيش في الأماكن الطويلة الجافة . -

وتختلف ذبابة التي تشبه عن باقي الذباب في طريقة تولدها ، إذ إن الأنثى لا تضع بيضاً ، ولكن تنقش البيضة داخل الرحم في الأنثى حيث تتغذى اليرقة على غسود اللبن الموجودة على جدار الرحم . - تلد الأنثى يرقة واحدة بعد كل ١٠ - ١٢ يوماً بعد تلقيحها بالذكر ، وفي العادة لا يم التلقيح إلا مرة واحدة طوال عمر الأنثى ، وتعمل الأنثى خلايا منوية كافية من هذا التلقيح الوحيد خصوبتها طوال عمرها الذي يبلغ في المتوسط ثلاثاً إلى ثلاثة أشهر ، ولا تتعدى السنة ، وبعد ولادة اليرقة مباشرة تخفي نفسها تحت سطح التربة أو أوراق الشجر الخافتة ، حيث تتغير إلى عذراء ، أي الشرقة ، ثم الذبابة الكاملة النمو بعد حوالي سبعة عشر يوماً .

## خطورة الذبابة

يكن الخطر في أنها تتغذى على دم الإنسان والحيوان ، وغوت جوعاً لو حرمت من الدم لمدة عشرة إلى ثلاثة عشر يوماً .

عند امتصاص دم الإنسان أو الحيوان ، تنقل الذبابة إليها طفيلي التريبانوسوما ، وهو حيوان أولي يبلغ طوله حوالي (١/١٠٠٠) بوصة ، ويعيش الطور المعدي منه داخل الغدد المعابية للذبابة عند نقل هذا الطفيل إلى الإنسان أو الحيوان ، فإنه يسبح في الدم متغذياً عليه ويفرز منه إفرازات سامة .

يمر الإنسان بعدة مراحل عند إصابته بالمرض في البداية يصاب بالغمى والصداع لعدة أيام يليها ضعف عام وتضخم في الغدد الليمفاوية . . وأخطر مرحلة في المرض عندما يصل الطفيل مع مجرى الدم إلى خلايا المخ والجهاز العصبي ، فعندها يصاب الإنسان بالشلل الحاد ، عدم الرغبة في الأكل والجنون . وفي النهاية النوم المستمر الذي يقود إلى الموت . . أما بالنسبة للحيوان (مرض الثاقبات) ، فإنه يصاب بالضعف الشديد ، والهرزال ، وعدم الرغبة في الطعام ، ثم الموت ، والحيوانات المعرضة للإصابة منها الأبقار ، الجبال وعدد كبير من الحيوانات البرية .

يوجد نوعان من مرض النوم الإفريقي عند الإنسان النوع الجامي ، وينقله الذباب ساكن المياه ، وهو يصيب الإنسان فقط ، إذ إن الذبابة لا



\* ضفري دي - حشرة العوزة حشرة بطيئة برص النوم الإفريقي \*

تتغذى إلا على دم الإنسان ويحتاج إلى عدة سنوات حتى تصل الإصابة في مرحلتها الأخيرة . . هذا النوع من المرض شائع أثناء موسم الجفاف حيث يتجمع الناس والذبابة بالقرب من مصادر المياه ، وعند حدوث الإصابة فإن المرض ينتشر بصورة وبائية كالنار في الهشيم ، ولقد قضى على الملايين في يوغندا في أواخر القرن التاسع عشر نسبة إلى هذا المرض .

أما النوع الآخر مرض النوم الإفريقي في الإنسان ، ويعرف بالنوع الروديسي وينقله الذباب ساكن الغابات فلا يصيب إلا الناس الذين يسطرون عملهم في المرور بالغة كضائعي الأخشاب والصبادين . . لا ينتشر هذا المرض بطريقة وبائية ، لكنه مرض فتاك يصيب الإنسان بالملوت بعد أربعة إلى ثمانية أشهر فقط . . ويختلف هذا النوع عن النوع الجامي إذ إن الذبابة ناقله المرض تتغذى على الإنسان ، وأيضاً الحيوانات البرية كالظبيان والسناة كالحزير والأبقار ، وبصبيها نفس الطفيل الذي يوجد في دم الإنسان ولكن لا يسبب لها أي ضرر إنما تكون كاتوعة خائنة للطفيل .

## مقاومة الذبابة

حاول الإنسان في البداية التخلص من الذباب بإجراء تغيير جذري





# المعقم

## ما هو؟ أسبابه.. أنواعه

٢٠٪ : كما أن المعقم ليس مسؤولية الزوجة وحدها - كما هو شائع في بعض المجتمعات - وكثيراً ما عانت الزوجات من هذا الاعتداء الجاني فقد دلت الإحصائيات أن الزوج يكون مسؤولاً عن عدم الإنجاب في حوالي ٤٠٪ من حالات المعقم.

### نفس فترات المعقم للإنجاب

القدرة على الإنجاب تتأثر كثيراً بعمر الشخص، كذلك تتأثر بعدد مرات الاتصال الجنسي والقدرة الجنسية. فقد وجد أن الإنجاب لدى المرأة يكون في أعلى درجاته في سن الرابعة والعشرين، ويتناقص قليلاً ما بين سن ٢٤ - ٣٠، وبعد سن الثلاثين تصبح قدرة الإنجاب في تناقص كبير.

هذه وقد أثبتت بعض السيدات إلى ما بعد الثالثة والخمسون من العمر، كما أن فرص الحمل في سن المراهقة وإلى بلوغ الثامنة عشر من العمر أقل من نصف ما هي في سن الرابعة والعشرين، وبالنسبة للرجل فقد وجد أن ذروة قدرة الإنجاب لديه هي أيضاً ما بين سن ٢٤ - ٢٦، وبعد ذلك تنحدر القدرة للإنجاب متوسطة، وتتفاوت حسب الأشخاص.

والجدير بالذكر أن القدرة على (الحمل) العلاقة الجنسية ليست دليلاً على القدرة على الإنجاب فيمكن للرجل أن يبدو طبيعياً مكتمل الصحة، ولكن لا تنتج الخصية لديه حيوانات منوية، وبالتالي لا يمكنه الإنجاب، وتكون القدرة الجنسية جيدة وقوية وذلك يفعل الهرمونات التي تفرز من الخصية، حيث إن الهرمونات الجنسية ليس مرتبطاً بإنتاج الحيوانات المنوية.

هذا، وقد وجد أن عدد مرات الجماع الأسبوعي إذا تراوحت من ٤ - ٥ مرات أسبوعياً تكون مصحوبة بأعلى نسبة لسي الحمل.

### أسباب المعقم

الأسباب المؤدية إلى عدم الإنجاب كثيرة متعددة. وسوف نلقي نظرة

اصطلح طبيباً على أن المعقم يعني عدم القدرة على الإنجاب خلال فترة من الزواج، وقدورت هذه الفترة بحوالي سنتين. أي بمعنى آخر يمكن للزوجين أن ينتظرا فرص الحمل قبل البدء في الفحوص والتحليل الطبية مدة تقدر بعدين. وفي رأيي أن هذه المدة - للاصطلاح عليها طبيباً - لا يجب أن تأخذ كقاعدة عامة - فإذا كان الزوجان قد بلغ أحدهما أو كلاهما الثلاثين من العمر أو أكثر فيجب أن يتقدما للاستشارة والفحص بعد فترة وجيزة من الزواج. والمقصود باللمدة الزمنية قبل الفحص، أن يكون الزوجان معاً طوال تلك المدة. - فقد حدث أن شككا بعض الأزواج على أنه قد مضى على زواجهما أكثر من ثلاث سنوات بدون إنجاب، وبالسؤال نجد أن الزوج قد سافر في بعثة للدراسة وترك زوجته مدة طويلة.

### أنواع المعقم

يمكن تقسيم المعقم إلى قسمين :

- (أولي) وهو عدم الإنجاب أو الحمل مطلقاً.
- (ثانوي) تأخر الإنجاب بعد حمل حدث من مدة، مثال ذلك كان يكون لدى الأسرة طفل واحد ولم ينتجياً غيره.

### من المسؤول؟

صدق الله الفائل : ﴿ لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء إنثاً ويب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراً وإنثاً، ويجعل من يشاء عقيمًا، إنه عليم قدير ﴾. وأيضاً الفائل : ﴿ المال والبشون زينة الحياة الدنيا. والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ صدق الله العظيم.

هذا، وقد دلت الإحصائيات على أن في أمريكا حوالي ١٥٪ من الأسر يشكون المعقم، وتتفاوت هذه النسبة بين دول العالم من ٩٠ -



الإخصاب لمدة ٢٤ ساعة فقط .

وجود الحيوانات المنوية قد لا يكفي وحده ، إذا لم تتوضع تلك الحيوانات في مكانها المناسب للحمل ، أي بالقرب من عنق الرحم . فعدم قدرة بعض الرجال على الاتصال الجنسي كالمعجز في الإخصاب قد يعتبر من أهم أسباب العقم .

كما أن هناك جهلاً بين بعض الأزواج عن عملية اللقاء الجنسي ، وقد يبدو هذا القول مستغرباً ، لكن هذا ما نشاهده في عبادات العقم .

### ثانياً : البويضة

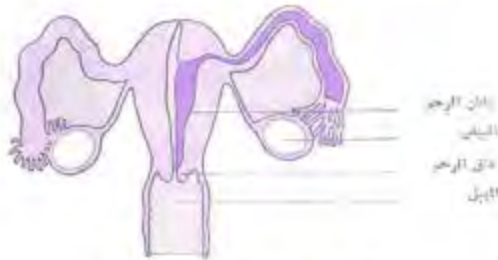
لكي يحدث الحمل لا بد من أن تلتقي الحيوانات المنوية بالبويضة السليمة ، كما هو معروف أن البيض ينتج شهرياً بويضة واحدة قابلة للإخصاب فور ظهورها من البيض خلال ٤٨ ساعة ، وبالرغم من مئات الملايين من الحيوانات المنوية التي تفرز عند كل لقاء ، فإن المرأة تفرز بويضة واحدة فقط شهرياً .

والجدير بالذكر أن الدورة الشهرية ( الطمث ) غير المنتظم ، أو المنتظم لا يعني بالضرورة ظهور البويضة ، فقد يفرز البيض الهرمونات التي تؤثر في جدار الرحم ، وتحدث العادة الشهرية وبدون أن تنمو البويضة فيه .

لذا فقد يكون من أسباب العقم أن البيض لا يفرز البويضة ، لكي ينتج الهرمونات المطلوبة لحدوث الطمث شهرياً .

### ثالثاً : الطريق المؤدي إلى التقاء البويضة بالحيوانات المنوية

كما أشرت سابقاً لا بد من التقاء الحيوانات المنوية بالبويضة لكي يحدث الحمل ، لذا فلا بد لكل من البويضة والحيوانات المنوية أن تسير مسافة في مشوار اللقاء ، واللقاء يتم عادة في الأبواق المتصلة بالرحم . ( . . ) والأعضاء التناسلية للمرأة تتكون من رحم وسقوف وبياض ) .



الأنثى (المرأة) : الرحم ، البويضة ، البياض ، الرحم

## .. وعلاجه

### بقام : د . عبد الله حسين باسلامه

سرعة على بعض هذه الأسباب ، ومناقشة كيفية تلاعبها وعلاجها ونسائها للمرأة .

#### أولاً : متى يحدث الحمل

لقد دلت الإحصاءات أن الحمل يحدث بنسبة ٢٥٪ في الشهر الأول من الزواج ، وعلى الأقل ٦٠٪ يحدث في خلال ستة أشهر من الزواج ، وتصل النسبة إلى ٧٥٪ في خلال التسعة الأشهر الأولى من الزواج . كما أن ٨٠٪ من الحمل يحدث في خلال السنة الأولى من الزواج إذا لم يستعمل مانع للحمل و ٩٠٪ في خلال ١٨ شهراً من الزواج .

ويحدث الحمل إذا التقت البويضة بالحيوانات المنوية في الأبواق المتصلة بالرحم . هذا وأنسب وقت للإخصاب هي الفترة التي تظهر فيها البويضة من المبيض ، وتقع هذه الفترة ما بين اليوم ١٢ - ١٤ من بدء العادة الشهرية وتحسب هذه الفترة على أن أول يوم من الدورة الشهرية هو يوم رقم (١) .

وهكذا فلو حدث لقاء بين الزوجين في خلال فترة الإخصاب لأمر - شريطة أن تكون العوامل المطلوب توافرها لحدوث الحمل متكاملة - ولجدر الإشارة هنا إلى أن اتباع هذا (الرجيم) في اللقاء بين الزوجين لا يصح به لأنه قد يجعل الحياة الزوجية عملاً روتينياً - فيجب أن تترك الأمور النفسية لطبيعتها الغريزية مع التركيز على فترة الإخصاب .

#### ثانياً : الحيوانات المنوية

كما ذكرت سابقاً أن القدرة على الاتصال الجنسي لا تعني بالضرورة القدرة على الإنجاب . فللإنجاب لا بد من وجود العنصر السكاني من الحيوانات المنوية التي تصل إلى مئات الملايين (٦٠ - ١٢٠ مليوناً في السنتيمتر المربع) وعلى حيوانها وقدرتها على الحركة وغلظها من التشوهات الخلقية . والحيوانات المنوية تعيش داخل الرحم ، وتصبح قادرة على

كما أن إصابة الرجل بالأمراض التناسلية المعدية والتهاب البروستات أو إصابته بمرض الغدة النكفية ، تؤثر على عمل الخصية . . . وغير ذلك من الالتهابات والأورام في الخصية والطريق المؤدي إليها .

### التشخيص

بعد مرور الفترة الزمنية المناسبة على الزواج ، يجب أن يسارع الزوجان إلى الطبيب المختص لبحث المشكلة ، فيقوم الطبيب بمعاينة الزوج والزوجة حيث إن أسباب العقم مشتركة بينهما . وتجري الفحوص الدورية للعلقة على الزوج والزوجة . ثم بعد ذلك يبحث عن الأسباب الخاصة بالعقم في كلا الزوجين . فيطلب مثلاً من الزوج تحليل السائل المنوي لمعرفة وجود وعدد الحيوانات المنوية . فإذا لم يظهر الفحص وجود حيوانات منوية يعمل للزوج عملية بسيطة وهي أخذ عينة من الخصي لمعرفة قدرتها على إنتاج الحيوانات المنوية ، فإذا وجد أن الخصية سليمة يكون السبب الأساسي هو انسداد في الأنابيب الموصلة للحيوانات المنوية من الخصية إلى الخارج . وعلاج هذا الانسداد يمكن في إجراء عملية لفتح هذا الانسداد .

فإذا أظهر الفحص أن السبب هو عدم قدرة الخصية على إنتاج الحيوانات المنوية نتيجة قصور أو مرض سابق أو نقص خلقي فإن العلاج مثل هذه الحالات غير مجد . بعد ثبوت قدرة الزوج على الإنجاب يجري للزوجة فحوص متخصصة .

### الفحوص المطلوبة للزوجة

يضيّق المجال هنا في تفصيلها ، ولكن باختصار تجرى فحوص لمعرفة قدرة البويض على إنتاج البويضة . ومن هذه الفحوص معرفة النظام الدوري الشهوية وأخذ عينة من الرحم ، وبعملية تسمى السكحت وهي عملية نسائية بسيطة ، أو بقياس الحرارة يومياً لمدة ٣ أشهر لمعرفة الهرمونات التي تنتج عن إفراز البويضة وغير ذلك من الفحوص الأخرى ، كفحص الهرمونات بالدم والبول .

فبعد حصول الاتصال الجنسي توضع الحيوانات المنوية بالقرب من عنق الرحم ، وبفعل التغيرات الناشئة من تأثيرات الهرمونات التي يفرزها المبيض في كل من المهبل ، وعنق الرحم ، والرحم نتيجة لذلك تصبح الحية للحيوانات المنوية في المهبل صعبة فلا بد لها أن تتجه إلى عنق الرحم ثم تحويج الرحم ومنه إلى الأبوباق . وفي منتصف الطريق في أحد الأبوباق تكون البويضة التي فارتقت البيض (الذي يقع خارج الرحم وفي تحويج البطن) ، قد انتقلت إلى داخل أحد الأبوباق ، ويتم اللقاء بين الاثنين . ويؤمن الله يحدث الحمل .

إذاً فلنكني يحدث الحمل يجب أن توضع الحيوانات المنوية بأعداد كافية في المهبل ، وبالقرب من عنق الرحم ، وأن لا يكون هناك ما يؤثر أو يمنع ذلك ثم أن يكون الطريق إلى الأبوباق منم وسالك .

فاكثر حالات العقم التي نشاهدها في مجتمعنا العربي هو نتيجة انسداد وقفل الأبوباق نتيجة أمراض والتهابات في الجهاز التناسلي وفي الأبوباق أدت إلى عدم القدرة على اللقاء . وأكثر هذه الأمراض هي إصابة الأنسجة الداخلية للأبوباق وعنق الرحم بمرضومة السيلان وغيرها من الجسرايم ، أو التهابات حدثت داخل البطن ، كانهجاء الزائدة الدودية ومضاعفاتها ، وغير ذلك .

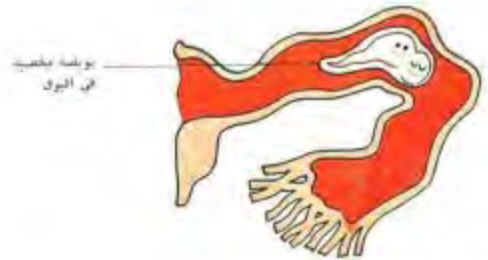
### خاتمة : أسباب أخرى

وأسباب أخرى معوقة للحمل متعددة ومنها : الاضطرابات في إفراز الهرمونات من الغدد المنتشرة في الجسم ، مثل الغدة النخامية والدرقية والبيض . . . من ذلك أيضاً مرض البول السكري والسل . . . الخ .

كذلك الأمراض والالتهابات في الجهاز التناسلي وباقي أعضاء الجسم ، ومن تلك الأمراض مرض السل . والأمراض الناتجة عن الالتهابات في الفحوص والأبوباق وعنق الرحم والأنسجة المخاطية . والالتهابات المهبيلة والاصابة بمرض الزهري ، وايضاً إصابة الرحم أو المبيض أو الأبوباق بأورام .



صورة تقريبية لقلبية حدوث الحمل



صورة تقريبية لقلبية حدوث الحمل





تقديم النصح والعون لها ، كما أنه في بعض الأحيان يحدث الحمل نتيجة للفحص وزيارة الطبيب فقط .

وقد وجد أن ١٨٪ من السيدات يشعرن بتحسن وتبدأ مظاهر الحمل بدون أخذ علاج معين ، فقط مجرد زيارة للمستشفى يمكن الشفاء .

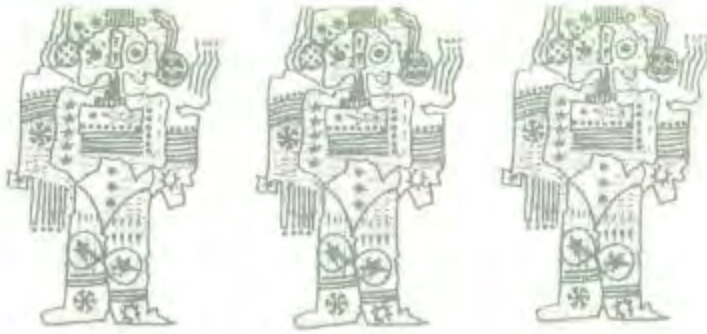
قد يكون السبب الرئيسي في ذلك هو العامل النفسي وتأثيره المباشر وغير المباشر على الغدد الصماء بالجسم ، كما أن هناك حالات لا يرجى الشفاء منها . وقد يكون في كثرة التردد والعلاج مضبوطة للسوق والمال ، من ذلك عدم قدرة الخصية لدى الرجل على إنتاج الحيوانات المنوية نتيجة مرض خلقي أو ضمور . ومنها أيضاً ضمور البويض لدى المرأة والالتهابات والانصبغات الكبيرة في الأوباء التي يتعذر علاجها جراحياً . والبحث الطبي في مجال العقم وتحديد أسبابه أخذ في التقدم وأصبح في الامكان معالجة الحالات التي لا يرجى لها الشفاء . . . والمستقبل يبشر بالخير لكثير من حالات العقم المستعصي .

﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ .  
صدق الله العظيم .

كما تفحص الأبواب والطريق المؤدي إلى انتقال البيض والحيوانات المنوية في الجهاز التناسلي للمرأة ، وذلك بسأخذ أشعة ملسونة للرحم والأبواق ، أو الفحص بالتنظير عن طريق إدخال منظار إلى تجويف البطن ، وهي عملية بسيطة ، كما يمكن الاستدلال على سلامة الأبواق ، وبعملية نسائية أخرى تسمى بعملية **تفتيح البوقين** . وفي بعض الأحيان يتطلب استكمال الفحوص معرفة كمية الهرمونات التي تفرزها بعض الغدد الصماء في الجسم التي لها دور في عملية التبويض والانصباب .

### علاج العقم

يتوقف علاج العقم على الأسباب التي أدت إليه ، فإذا كان السبب عدم قدرة البويض على إنتاج البويضة ، تعالج المريضة بإعطاء الهرمونات المطلوبة ، كذلك الانصبغات أو السداد الأبواق أو الرحم يمكن علاج بعضها بالعمليات الجراحية وإزالة السبب المعوق . . وهكذا .  
والجدير بالذكر أن هناك حالات عقم بدون أسباب ظاهرة يمكن اكتشافها ومعرفة أسبابها بوسائلنا العملية الشاحنة . ونلق عاجزين عن



# علم اللغة

لقد حدد العالم الأمريكي كلود شينون كمية المقامير التي يحملها الخبر . فالجواب البسيط لأي سؤال يمكن الإجابة عليه بإحدى هاتين الكلمتين (نعم) و (كلا) . فالأسئلة التي يجاب عليها بهاتين الجوابين ندعى بالأسئلة المزدوجة وكمية الاجاب التي تحملها هي السلب أو الايجاب . وانطلاقاً من هذا يمكن اعتبار سؤال من هذا النوع من الوحدة الإخبارية البسيطة . ويسمى هذا النوع (بالصنف المزدوج BINOPYDIGEST) وهناك أسئلة يمكن أن يجاب عليها بأكثر من صيغة منطقية واحدة كان يقال مثلاً :

- ١ - سأذهب إلى البيت بعد أن أنتهي من عملي .
  - ٢ - سأذهب إلى البيت إذا سمح لي رئيسي .
  - ٣ - سأذهب إلى البيت إذا وجدت سيارة .
- فالدخول إلى البيت كما نرى يرتبط بثلاث نتائج هي :
- بعد أن أنتهي من عملي .
- إذا سمح لي رئيسي .
- إذا وجدت سيارة .

فهذه الصيغ الإخبارية تعتبر من النوع المعقد إذ لا يمكن الإجابة هنا (بنعم) أو (كلا) لأن وضعنا ثلاثة شروط أساسية للدخول إلى البيت . فغياب أحد هذه الأسباب يؤدي إلى عدم الدخول إلى البيت .

## القائض اللغوي

إن مضمون هذه الشروط الثلاثة تدعى بعلم اللغة بالقائض اللغوي .

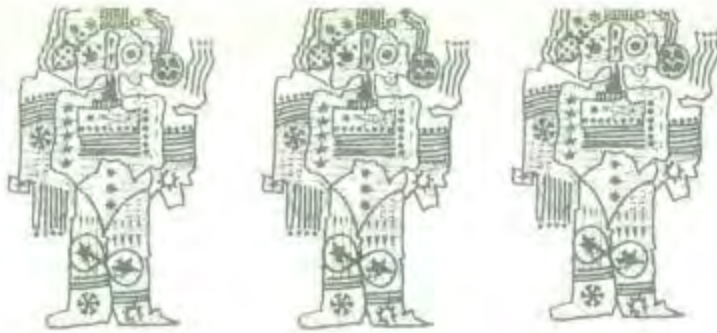
وتعريف القائض اللغوي : هو أنه مقياس غير اقتصادي للغة الشيفرة . ولدراسة القائض اللغوي قام عالم اللغة الطشقندي خالد

يرتبط علم اللغة ارتباطاً وثيقاً بعلم الرياضيات المعاصر الذي تفرعت عنه النظرية الاعلامية . كانت الغاية من هذه النظرية هي حل القضايا العملية وذلك من أجل الحصول على معلومات سلكية بشكل اقتصادي . بالإضافة إلى ذلك صنع أدوات الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها . وفي عام ١٩٤٨ م ، قام العالم الأمريكي كلود شينون بإعداد دراسة علمية مطولة عن (نظرية الاحتمال) التي تبحث في النظرية الاعلامية والتي أخذت تظهر في مختلف العلوم . وستلج الأن على بعض المقامير المتعلقة بهذه النظرية .

من المعروف جيداً بأن الغاية الرئيسية لأي مجموعة من الحروف هي إعلامنا عن شيء ما . فمنع عندما نضع حرفاً بجانب حرف يكون الكلمة ومن مجموعة كلمات تكون جملة تعطينا مدورها صيغة منطقية مقبولة أو مرفوضة ، لذا يمكن لنا هنا أن نسمي الحرف (بالشيفرة) . وانطلاقاً من هذه التسمية التي أطلقناها على الحرف يمكن اعتبار اللغة عل أنها (شيفرة) قابلة للإعلام وللقياس أيضاً كلمة شيفرة أخرى ، ومن هذا التطلل يمكن قياس الحقائق الإعلامية التي يقدمها لنا الحروف والكلمة ، والجملة .

فإذا كنا نعرف مسبقاً بالخبر الذي نتوقعه فإن مثل هذا الخبر لا يعمل أي موضوع إعلامي . فإذا قيل لنا بأن الخببر الذي يقدف إلى الأعلى سيقطع عن الأرض فإننا لن نحصل من هذا الكلام على أي أخبار جديدة وذلك لأننا نعرف هذه البديهة مسبقاً . ولكن عندما نشاهد لاعبي كرة القدم يسدون الكرة في الرمي حيث ينفق الحارس البارع المستار والذي لا تزال شبك مرماه نظيفة بعد فإن مثل هذا الخبر الذي سنحصل عليه سيكون وقعه وتأثيره عظمياً .





# والعقل الأكثر ونري

بقلم: أحمد فارس

بأن ثلاثة أرباعها لا تستعمل في الحياة العادية أو الكتابة البسيطة .

## اللغة .. والعقل الإلكتروني

وقد يتبادر إلى الذهن السؤال التالي : هل يمكن الاستغناء عن الفائض ؟

لقد حاول علماء اللغة الأجابة على هذا السؤال وذلك بإنشاء لغة فية بعيدة كل البعد عن الفائض وذلك باستخدام الأرقام العشرة المستعملة في الحساب وهي ( ٠ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ ) فهذه الأرقام يمكن لها أن تعطينا أرقاماً عديدة مثل ١٢ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٧٨ ، الخ ولكن هناك رقم ( ٧٨ و ٧٨ ) فإن هذين الرقمين يدلان على كمية واحدة فلذلك نرى بأن الصفر في الرقم التالي لا فائدة منه في مثل هذه الحالة .

إن البحوث الحديثة في هذا الصنف قادت إلى ولادة علم جديد هو علم العقل الإلكتروني ، وقد ظهر هذا العلم بشكله النهائي في عام ١٩٤٨ م ، وشاهد النور على يد العالم هيربرت فيتر في كتابه ( التحكم الآلي <sup>(١)</sup> ) وارتباطه بالأجسام الحية ) .

قام العالم المذكور بمجموعة من البحوث على علاقة الإنسان بالتحكم الآلي ، فذهب بعض واعتبرها مضطرباً واحداً ، وانطلاقاً من هذه الفكرة تم صنع أول إنسان آلي . يستطيع أن يتذكر ويقوم بمجموعة من الأعمال التنفيذية ( فبعض الآلات الإلكترونية تستطيع أن تقوم بثانية واحدة بأعمال حسابية متنوعة دقيقة تصل إلى عشرات الأرقام ) .

بعد نجاح تجربة العقل الإلكتروني توجه العلماء إلى اصناع تحارب

وفيتش بمحاولة إحصائية اعتمد فيها على حروف اللغة الروسية البالغة ٣٠ حرفاً .

وبنى أحواله على أساس أن كل الكلمات تتكون من حرف واحد . بمعنى هذا أنه حصل على ٣٠ كلمة أحادية الحرف . وانطلاقاً من هذا فإن حرفين يمكن وضعها على هذا الأساس ٣٠ = ٩٠٠ كلمة ثنائية الحرف . ومن ثلاثة حروف ٣٠ = ٢٧٠٠٠ كلمة ثلاثية الحرف . ومن أربعة حروف ٣٠ = ٨١٠٠٠٠ كلمة رباعية الحرف .

فلو أخذنا معجماً عربياً يحوي على ٥٠٠٠٠ ألف كلمة بنقسم كلمات ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية وسداسية فإننا سنرى بأننا لا نستعمل كافة الإمكانيات الموجودة في اللغة العربية . ويعود سبب هذا إلى الفائض اللغوي .

## وقد يتساءل أحدنا وما الفائدة من الفائض ؟

إن الفائض ضروري لأنه يساعد على فهم الكلام عندما يكون هناك عائق أو أخطاء . فلنفرض بأننا استلمنا برقية تحوي على أخطاء مثل ( حضر لندكم بعد ) فإننا سنشعر فوراً بهذا الخطأ بمجرد النظر إلى السطور . وأنه يجب علينا أن نقرأها ( حضر لندكم بعد ) . فلو أن هناك كلمات متماثلة نضم معنى واحداً فقط ولم يكن هناك فائض فإننا لن نفهم كل شيء بالكامل . والفائض اللغوي يختلف من شخص إلى شخص آخر وذلك طبقاً للمستوى الثقافي لهذا الشخص أو ذاك . وتجدر الإشارة إلى أن معظم لغات العالم تحوي على فائض يعادل على سبيل المثال من ٥٠ إلى ٦٠ ٪ وقد تزداد هذه النسبة أو تنقص طبقاً لحالة اللغة . فاللغة العربية على سبيل المثال تحوي على فائض كبير ، فيمكن أن نقلب صفحات أي معجم ويجري إحصاء سريعاً لصفحة من صفحاته فسنرى

متعددة لصنع آلات تقوم بأعمال الترجمة التي تعتمد على طريقة (الاختزال) حيث تقدم كافة المعلومات الضرورية لهذه الآلة (أي إن النص يحول إلى أرقام) فالسمع عند الآلة يكون عن طريق خلية كهربائية صوتية وحلًا عصبية - وحاكمة لأشكال الإشارة والشيفرة (13) . وعلى هذا الأساس تعطينا آلة نظام العد الحسابي (ALGORISM) الترجمة العملية بعد وضع القواعد السليمة والصحيحة لحل المسألة . فآلة تقوم داخل معتمدة على سؤالين رئيسيين ، ولتأخذ على سبيل المثال الشكل المبسط التالي :

0 1 2 3 4 5 6 7

فهذه الأرقام القابلة للذكورة أعلاه توزع كما في الشكل التالي .

0-1 بجاء أشياء	2-3 فجاء بجاء	4-5 بجاء أشياء	6-7 بجاء أشياء
----------------------	---------------------	----------------------	----------------------

بهذه الطريقة تحول الأرقام إلى اشارات حسابية ، فالرقم الذي يقع في الجهة اليسرى يعطيه إشارة (+) أما رقم الجهة اليمنى فعطيه إشارة (-) وبهذه الطريقة يمكن أن نترجم الأرقام إلى اشارات .

0 = + + + +	4 = + + - -
1 = - - + +	5 = - - - -
2 = - - + -	6 = + - - -
3 = - - - +	7 = - - - -

وكما نرى من الشكل المبين أعلاه فإن مجموع اشارات الزائد تعني (نعم) وإشارات السالب تعني (كلا) فكل رقم له شكله الخاص به من الاشارات ، فلو وضعنا اشارات النقص والزيادة في الآلة فإنها ستعطينا وبسهولة كل رقم من هذه الأرقام . وسنرى الآن كيف يبدو الشكل على آلة الترجمة التي تترجم من الانكليزية إلى العربية .

مكان توضيح النص	تحليل النص	تركيب النص	خروج النص
الانكليزي	الانكليزي	العربي	العربي

أما الشكل العام لآلة الترجمة فيكون على الشكل التالي :

دخول المعلومات المراد ترجمتها	جهاز التشفير	قناة الاتصال
جهاز التشفيل	خروج المعلومات	

والآن لننتقل من الأرقام إلى اللغة . إن الشكل اللغوي يعطى على الأرجح سلسلة من المعطيات التي تحقق الدقة المنشودة لكافة العمليات الموضوعية . فبفضل الصيغ الشكلية المقدمة لآلة يمكن أن نتم الترجمة حتى بدون فهم الصيغة أو الجملة المراد ترجمتها . فعلى سبيل المثال أمامنا جملة يونانية هي كالتالي :

HO GRAMMATION APEIROS U BLEPEI BLEPON

يجب ترجمتها إلى اللغة اللاتينية من قبل إنسان لا يفقه شيئاً باليونانية

الذكورين - إنه يستطيع القيام بهذا العمل إذا كان تحت تصرفه مجموعة من الصيغ الشكلية المستعملة في الترجمة . نحن نعرف بأن تقسيات القواعد اللغوية اليونانية تتطابق مع القواعد اللاتينية :

APEIR-	IMPERIZ
BLEP	VIDE-
GRAMM	LITTER
HO	-
U	NON

وأن نهايات التصريف للكلمة اليونانية يشطابق مع النهايات اللاتينية :

-ATON	-ARUM
-ET	-T
-OS	-US
-ON	-NS

ليبحث عن مكان توضع كلمة (HO) فيكون رمزها (-) ثم كلمة (GRAMM) فيكون رمزها (+) ثم (ATON) فيكون رمزها (-) . تضع الإشارات ثم تقوم بانتقاء الكلمات المتطابقة في الإشارات وتضعها إلى جانب بعض فتحصل في النهاية على هذه الجملة .

LITTERARUM IMPERITUS NON VIDETVIDENS

وترجمتها إلى العربية كالتالي . (العجز علم بالعلوم لا يمكن له أن يرى ما يرى) .

ومن هذا المثال الذي طرحناه يبدو واضحاً بأنه يمكن صيغ شكلية للترجمة وذلك بوضع لوائح للأشكال والنصوص المراد ترجمتها .

### كيف تم الترجمة ؟

ولكن قد يظهر أمامنا السؤال التالي : كيف تم الترجمة بالمعنى الحقيقي ؟

كلاجابة على هذا السؤال نأخذ كلمة تحدث فيها اختلاطات بسبب تعدد المعاني . فمن أين لآلة أن تعرف أي معنى يجب الأخذ به ؟ . هناك مثلاً كلمة MANY الانكليزية فهي تحصل أكثر من معنى HOWMANY كم ، AS MANY مثل الكثير MANY تعني الكثير كثيراً . ففي آلات نظام العد الحسابي العشري (ALGORISM) وضعت مثل هذه الكلمة على الشكل التالي . فإذا قابلنا كلمة MANY فإنه يحدد مكانها أولاً ، وعلى بوجد أمام هذه الكلمة كلمة (HOW) أم لا ؟ إذا



وجدت كانت (نعم) تترجم (كم) أما إذا كانت (كلا) فيم تحديد ما إذا كان أمامها كلمة (AS) فإذا كانت (نعم) فتترجم (مثل) أما إذا تحددت بكلمة (كلا) فيم تحديد ما إذا كان أمام الكلمة حرف جر يليه اسم فإذا كانت (نعم) تترجم (الكثير) أما إذا كانت (كلا) فتترجم (كثيراً) - ولتسهيل ما ذكرنا تعرض الشكل التالي :

how	← نعم	كم	عدي
كلا			
as	← نعم	مثل	عدي
كلا			
حرف جر ثم اسم	← نعم	الكثير	صفة
كلا	←	كثير	عدي

من هذا الشكل المرسوم أمامنا نرى بأن عمل آلة الترجمة لا يتطلب حلولاً فنية (تقنية) فحسب بل ويتطلب أيضاً الكثير من الحلول المتعلقة بعلم اللغة - ولتفاهتاً من هذه الفكرة ظهرت أمام علماء اللغة قضايا هامة - فمن أجل سهولة العمل يجب أن لا تترجم النصوص فوراً من لغة إلى أخرى بل يجب أن تحصل ترجمة من الانكليزية إلى الفرنسية، من الفرنسية إلى الألمانية، من الألمانية إلى الإسبانية، وهكذا وذلك بغية الحصول على نماذج يمكن لها أن تفيدينا أثناء عملية المقارنة بين هذه اللغات والتي تؤدي إلى إيجاد (لغة مشتركة) .

في البداية يمكن ترجمة نص ما إلى اللغة المشتركة ومن ثم إلى لغة أخرى . ولكن ما الذي يجب أن تحويه اللغة المشتركة هذه؟ بعض علماء اللغة يقولون بأن اللغة المشتركة يجب أن يتم اختيارها من بين أمهات اللغات المعروفة (كالانكليزية مثلاً) وبعضهم يفضل أن توضع لغة خاصة (كلغة الأسيراتو) . وقسم آخر يفضل أن توضع لغة خاصة يتم انتقاؤها من اللغات العالمية المعروفة ، والتي تسمح لعدد كبير من دول العالم أن تساهم في هذا العمل .

## اللغة .. والرياضيات

إن دراسة أي لغة على أنها شيفرة كما ذكرنا قد أدت إلى وجود اتجاهات في علم اللغة المعاصر . فقد ظهر في علم اللغة اتجاه جديد هو علم الترجمة الأولية . ومثل هذه المواضيع يقوم بحلها علماء اللغة بالإضافة إلى علماء الرياضيات ولكن على نطاق ضيق .

في معظم اللغات المتطورة تجري الآن دراسة القواعد اللغوية من وجهة نظر رياضية . فقد قام العالم اللغوي **ياكوبسون** بعرض طريقة رياضية لتحديد القواعد الصرفية للكلمة ، وهو يعتقد بأن هذه الطريقة أفضل بكثير من الطريقة التقليدية المعروفة في أعمال النحو والصرف

اللغوية . وقد اعتمد العالم المذكور في أمثلته التي طرحها على صرف كلمات المؤنث والمذكر والمهايد . فثبت بأن المهيد لا يتأثر بالمهايات القواعدية التي يتعرض إليها المذكر والمؤنث لأنه مختص من الصرف . واثبت بأن ما هو ممنوع من الصرف في لغة ما قد يكون قابلاً للتصريف في لغة أخرى . وما هو مذكر في لغة قد يكون مؤنثاً في لغة ثالثة . لفهم المهيد الموجود في بعض اللغات غير موجود في لغتنا العربية .

لقد بين ياكوبسون في أمثلته التي طرحها بأن للمشكلة التي نلقف أمام آلات الترجمة هي عدم توافق الأحوال الصرفية بين لغة وأخرى - في اللغة اللاتينية هناك ست حالات صرفية للكلمة الواحدة بينما لا تشاهد في اللغة العربية سوى ثلاث حالات هي الرفع والنصب والجرح .

ونستنتج مما ذكر بأن الترجمة الآلية لا يمكن لها أن تتم إلا في حال توافق لغتين من الناحية القواعدية ، أي أن هناك ما يربطها ببعض (كأولس الواحد) مثلاً .

ولكن تعقيدات الحياة المعاصرة تفرض علينا إيجاد حلول لمشاكل الترجمة التي أخذت تزاد أهميتها في الأوساط الأخيرة - ففي بداية الستينات من القرن الحالي تم إصدار أكثر من (١٠٠) مئة ألف كتاب ومجلة علمية بين لغة وقد ضمت هذه الكتب ٤ ملايين مقال كتبها ما يقارب ٢٥٠ ألف عالم . إن ترجمة ما ذكر يسير أسراً يسوق الخيال .

ويطلب من منظمة اليونسكو بدأت الولايات المتحدة الأمريكية ببحوث تتعلق بتطوير آلات الترجمة وخصصت لهذه البحوث مبلغ ٣٠٠ مليون دولار .

وتجدر الإشارة إلى أن آخر المعلومات لعام ١٩٧٧ م ، تؤكد بأنه يصدر في العالم من الكتب خلال عام واحد ما يقارب الـ ٣ مليارات نسخة من الكتب . ولو أعطينا هذه الكلمة الكبيرة من الكتب للمترجمين لما استطاعوا حتى أن يقرأوا صفحاتها فما بالكهم بترجمتها ؟

لقد فشلت آلات الترجمة بترجمة النصوص الفنية الأدبية ولكن هذا لا يمنع من متابعة البحث لترجمة النصوص العلمية والتكنولوجية . واعتقد بأن العلماء سيسعون جاهدين لحل هذه المعضلة الملحة التي أخذت تزاد أهميتها يوماً بعد يوم في قرن عمت فيه الاكتشافات كافة جوانب الحياة .

## هوامش

١ - مصطلح يوناني (KYBERNETIKE TCHNE)

٢ - تكون الشفرة في الآلة على النحو التالي فنأخذ حتماً الحروف الانكليزية (A) والحروف (أ) الموضوعات في الرقم ١٦ وكذلك الحروف الانكليزية (B) والحروف العربي (ب) في الرقم ٩ جدول الطريقة يتم التفسير .

# طالب عراقى ورسالة ماجستير عن شاعر من المدينة المنورة

## عروة بن أذينة

- عروة بن يحيى (ولقبه أذينة) بن مالك بن الحارث البجلي
- شاعر غزل مقدّم.
- من أهل المدينة.
- معهود من الفقهاء والمحدثين أيضاً.
- الشعر هو الغالب عليه، وهو القاتل.
- ولقد عدلت وما الإسراف من خلق
- أن الذي هو رزقي سوف يسألني
- أسعني إنسه فيعسى تسطنه
- ولو قمعت ثناني لا يعيسى

الورد، والثابتة الذبياني، ولييد المصري، وامرئ القيس، وهناك دراسات تثير عليه أقسام لتدريس اللغة العربية بجامعة مصر المختلفة... تتفق أن تحوّل حظه جمع الجامعات العربية لإحياء التراث العربي الإسلامي.

## أقسام الرسالة

وتقسم رسالة الماجستير هذه إلى مقدمة وحمّة أبواب :

- تتناول الباب الأول منها الجملة الخيرية من حيث التركيب والإعراب والدلالة.
- وفي الفصل الأول من الباب الأول درس الباحث الجملة الخيرية للثقة.
- وفي الفصل الثاني من نفس الباب درس الجملة الخيرية للثقة.
- وفي الفصل الثالث درس الجملة الخيرية للثقة.
- وفي الفصل الرابع بحث مواقع الجملة الخيرية.
- ويقوم الباب الثاني من الرسالة على دراسة الجملة الطلبية من حيث التركيب والإعراب والدلالة، فبحث في الفصل الأول من هذا الباب : الأمر، والنهي، والقي، والترجي، والتداء، والتداء... حسب أنماط كل منها.
- أما الفصل الثاني من الباب الثاني فيبحث في الاستفهام حسب الأدوات الخيرية والأهمية والظرفية.
- ويقوم الباب الثالث من الرسالة على دراسة الجملة الشرطية، وقد قسم الباحث هذا الباب إلى فصول تحمل الفصل الأول أنماط الجملة الشرطية في شعر عروة بن أذينة حسب نوع جملة الشرط.
- وتحمل الفصل الثاني دراسة القضايا التركيبية والإعرابية والدلالية للجملة الشرطية. ودراسة بعض الأنماط، وتوكيد الجملة الشرطية باللام أو بالنعم.

تقدم الطالب العراقي (ضياء عبد الرضا حمودي) رسالة ليل درجة الماجستير إلى قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة القاهرة في موضوع : (الجملة العربية في شعر عروة بن أذينة) تحت إشراف الدكتور عمود حجازي، وقد اشترك في مناقشتها ضمن لجنة من الأساتذة الدكتور يوسف خليفة، رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، والدكتور عبد العزيز مطر، رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات بجامعة عين شمس.

وعروة بن أذينة موضوع هذه الرسالة العلمية هو شاعر مدني، حجازي بل إنه يعتبر من شعراء المدينة المنورة البارزين، وقد عرف بالغزل، وغلب عليه، وهو معهود من الفقهاء والمحدثين، فكان علماً تاركاً شاعراً حافلاً، شارك في الغناء الذي تنتشر في المدينة المنورة إذ كان شاعراً رقيقاً غزلاً حلو الشعر، غلب الأسلوب - فهو عند (الأصفهاني) مؤلف كتاب (الأغاني) و (التركي) و (أبي علي البغدادي) شاعر غزل مقدّم من شعراء أهل المدينة.

وقال عنه (المروزي) : « وقد أكثر الشعراء في وصف بقاء الشعر الجيد على تطاول الأيام، وغابر الزمان، ومن أحسن ما جاء فيه تحول ابن أذينة ».

وقد شارك ابن أذينة كذلك في حياة الصلاح والزهدة، والنسك، والعبادة، وتوفي في حوالي الثلاثين سنة للهجرة.

وقد درس الطالب العراقي في رسالته ليل درجة الماجستير، نظام الجملة العربية في شعر عروة، دراسة وصفية تحليلية إحصائية، تقوم على تصنيف الجمل عند ابن أذينة إلى أنماطها المختلفة، ويبحث قضاياها من حيث التركيب والإعراب والدلالة، مع مقارنة المادة اللغوية في شعر (عروة) بأراء النحاة. وهذه الدراسة هي واحدة من الدراسات لاستقراء الشعر العربي. فقد سبق الطالب في هذا البحث، أبحاث أخرى لدراسة شعر : عروة بن



نبشت أن رجلاً خاف بعضهم  
شمتي، وما كنت للأقوام شتاماً.

وقد ذكر (عروة بن أذينة) عند (عمر بن عبد العزيز) فقال:  
نعم الرجل أبو عامر، على أنه يقول:

وقد قالت لأترب  
لها زهر ثلاقتنا

### ● موضوعات شعر «عروة بن أذينة»:

اعتنى عروة بن أذينة بالغزل، فهو الفن الأصلي الذي تجلت فيه براعته، وحذقه، وإبداعه، فكان غزله مزيجاً من الأساطير، والألغاز، والتعاسة، والخمران، وكلمة غر صريحاً في محراب الحب يبكي أهله الحزينة على قتيارة الفن الرائعة، فهو قد اشهر بالغزل على الرغم من صلاحه، وشكاه، وعلمه، فقد سار بين الناس، وتغلبه الضاد، وأعجب به رواة الشعر، ومثدوقى الفن لما فيه من معاني ترضي أذواق السامعين، وموسيقى لآذان الحائنين، وقيمة فنية وشعرية تعبر عن روح العصر، وتمثل العواطف الجياشة، والأحاسيس الموهقة.

وقد أهمل الغنون، والمطربون، على شعره، ولكن الروح الإسلامية، والسلوك الديني القويم يظهر في شعره، يظهر في الغزل، كما يظهر في قنوت شعره الأخرى. ويصوغه (عروة) بمحان مشتقة من روح الإسلام وتعاليمه.

\*\*\*

هذا هو (عروة بن أذينة) الشاعر الغزل الرقيق الذي عاش في القرن الثاني الهجري في المدينة المنورة والذي أعجب به طالب عراقى قد درس شعره، وقرأ عنه، وحصل فيه على درجة الماجستير في الأدب من جامعة القاهرة.

★ حلة ثقافية فريدة من  
الأساتذة جدد الطراز شعر  
والشاعر قصود جسداني  
والشاعر يوسف طهفة...  
وعلى يد الأستاذة الشاعرة  
رناة التي درجة الماجستير  
من القاهرة المحمدية وأهرو  
أين كبد \*



● وفي الباب الرابع، بحث في الفصل الأول التخصيص  
بد (الحال) و (المفعول فيه) و (المحيز) و (الاستثناء) و (المفعول لأجله).  
● وفي الفصل الثاني بحث التوابع، وهي: التعت، والعطف،  
والبدل، موزعة حسب أنواعها المختلفة.

● أما الفصل الثالث، فهو ملحق بهذا الباب، وقد اشتمل على  
الإضافة بتوحيها.

● ويقدم الباب الخامس، على دراسة الجملة في شعر عروة بن  
أذينة ونقضايا النحوية الخلاقية فيها. وقد جمع الدارس من شعر عروة ما  
يملئ ضوء على اختلافات النحاة، وقد ناقش هذه الاختلافات على ضوء  
شواهد علمية من شعر عروة.

هذا وقد عمق الدارس بحثه بالنظر في شواهد أخرى مأخوذة من  
لبنات الكتب مثل: (المفضليات) و (الأصمعيات).

وقد توصل الباحث في رسالته إلى وجود ظواهر لغوية  
اتفقت معها آراء الكوفيين، وهي أكثر من الأولى، وظواهر  
لغوية اتفقت معها آراء متفرقة.

\*\*\*

### مع الطالب صاحب الرسالة

ولو عدنا للطالب ضياء عبد الرضا حمودي، الذي حصل على  
درجة الماجستير في اللغة العربية، وهو من طلبة جامعة القاهرة  
الضاد القدماء، واخذت من شعر عروة بن أذينة الذي عاش في الحجاز في  
القرن الثاني الهجري تحية يقول:

قال المازني: «وقد أكثر الشعراء في وصف بقاء  
الشعر الجيد على تطاول الأيام، وغابر الزمان، ومن أحسن  
ما جاء فيه قول عروة بن أذينة»:  
وذكر ثلاثة أبيات أولها:



★ أول الأمراء «على اللبنة» كان  
«سهل بن حنيف» وقد ولاه علي بن أبي  
طالب حين خرج إلى البصرة لقتال أصحابه  
الحنيني .

★ أول الأمراء «على مصر» كان «عمرو  
ابن العاص» وكان ذلك لمدة أربع سنوات .

★ أول الأمراء «على مكة المكرمة» كان  
«عتاب بن أسيد» حيث ولاه الرسول عليه  
الصلاة والسلام حين خرج إلى حجة الوداع .



★ مسجد الكبير في سامراء ٨٥٢ م ★

### الأصدقاء .. والعتاب

● قبل قديماً : مما يجب للصدق على  
الصديق الاعتناء عن زلاته .. والتجاوز عن  
سيئاته ، فإن رجع واعتب ولا عيبه بلا  
إكثار ، فإن كثرة العتاب مدرجة للقطعة .  
وقيل أيضاً : إن معيبة الأخ خير من  
فقدائه .

● وقد قال علي بن أبي طالب كرم الله  
وجهه : لا تقطع أذاك على أرتياب .. ولا  
تبحره دون استعاب .

● أما «الأحنف» فإنه يرى أن من حق  
الصديق أن يتحمل ثلاثاً : ظم الغضب ، وظم  
الدالة ، وظم القوة .

● وقال «عبد الله بن معاوية» :  
ولست بصادي صحي بقطعة  
ولست بمفش سره حين يغضب  
عليك بساخون الثقات فأنهم  
قليل فصيلهم دون من كنت تتعجب

### طويلة .. بين القصار

★ الشعب الصيني «معروف عنه أنه  
شعب قصير القامة بشكل عام .. ويندر وجود  
أشخاص طوال القامة فيه .. ولكنه قد ظهر  
مؤخراً أن أطول امرأة في العالم هي فنانة صينية .  
● عمرها : ( ١٧ عاماً ) :  
● اسمها : شون شاتج .  
● طولها : مترين وثلاثين سنتيمتراً .

● مسجد «اللاوية» في سامراء .  
العراق .  
● بدأ البناء فيه سنة ٨٤٢ م .  
● انتهى بناؤه سنة ٨٥٢ م .  
● مساحته : ٣٧١٢٨ متراً مربعاً ، طوله  
٢٣٨ متراً ، وعرضه ١٥٦ متراً .  
● لم يتبق منه اليوم سوى بعض  
الأنقاض .  
● مسجد «جاما» في بغداد .  
● بدأ البناء فيه عام ١٦٤٤ م .  
● انتهى بناؤه عام ١٦٥٨ م .  
● مساحته : ( ٩٣٠ متراً مربعاً ) .  
● ارتفاع منارته : ( ٣٣ متراً ) .  
● لا يزال قائماً حتى اليوم .



# رسومات

## الفكرة الشاردة

★ أي «فكرة» يكون منحها من داخل الإنسان معبرة عن ذاته . ولذلك فإن لحظة الإنسك بها ، لحظة غير عادية .. فالإنسان وقها لا يعرف بداية تكوينها أو نهايتها .. ولا أين يقف . ولكن ..

إذا ساعدت الإنسان ظروف تكوينه «الادمية» ، فإنه يستطع الإنسك بـ «الفكرة» وبدأ في الاستعداد لاختيار الإطار المناسب لموضعها فيه .. كأنه يقع صخرة من السورود الرقيقة في غارة جيلة ..

ولعبادة أي «فكرة» ، فإنه يتطلب من الإنسان «الكتاب» ، إن كتابه خاصة .. وتجربة حياتية .. ونسبة شاقة .. ولذلك ، فقد حاول الشاعر الإنجليزي «روبرت براوننج» أن يصور لحظة ميلاد «الفكرة» في رأسه .. فكتب واحدة من قصائده الرائعة ولقد أطلق عليها : Two in The Campagna .

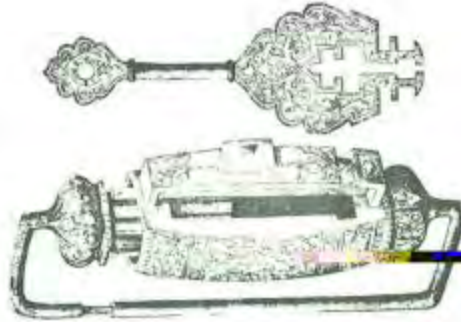
قال الشاعر «براوننج» : بعد لحس «الفكرة» التي هزت جنوناً عقله ومشاعره ، حاول أن يمسك بها ، ولكنها كأي شيء صعب لنال .. هربت منه .. فظل يطاردها وسط الحقول المظلمة .. وبين الأشجار .. وعلى أغصان الزهور .. إلا أنها اختفت ، كما لو كانت طيفاً عابراً مر بتأطره برهة .. وبمدها ثلاثي ★



★ يوم تخرج الفكرة من الجذوة في إيران إلى صقل فنية .. حتى تظهر النخلة ، والخمر عن الخشب ، والصور الخط ، والصناديق الجلدية .. والذهبية والفضية والمزخرفات .. والسجاد .. يقول هذا الشعر المدهش لفرانسوا من السبعة : إترني ، الذي يحد من أكرم مطهر العن السبق في بندق وديعته شعرا ★

## أكبر ماسة :

- اكتشفت سنة 1905م ، في إسرائيل الجنوبية .
- وزنها : 31,6 قيراطاً .
- قدمت هدية للملك إدوارد السابع في عيد ميلاده الست والثلاثين ، من قبل حكومة ترنسفال .



★ هذه الماسة العريقة والكبرى على الإطلاق ، يدع حذراً من قبل وقليل من صقل من الحديد ★

## السطور الإثيرة

★ العقل رائد الروح .. والعزم رائد العقل .. والبيان تترجمان العلم .

سهل بن هارون



# طيف

شعر: عبد المنعم الأنصاري

ونادى ، وما كان لي أن أُرَدَّ  
عليه ، إذا ما سمعتُ النُدا ؟  
وأن أستجيب إليه إذا  
ما أتاني لِسَالِي مُوعِدا  
ولكن بعثيه كأن الريح  
يُثِدُّ لقلبي الغرير البُدا  
وكان الصبايح على وجهه  
جِمل النهاية .. والهُبُدا  
فلم أدر كيف استجبتُ إليه ؟  
وكيف هممتُ : أذاك غدا ؟  
وبادلتُه الحب .. أعرفتُ أني  
تجاوزتُ في الحب كل المدي  
وأنني شرعتُ .. فالحب ناز  
وهبات للشار أن تحمدا  
ولكن بعثيه كأن الريح  
يقول تعالى .. إكفي نسغدا !  
فكيف أُرَدُّ نِبداء الحيا ؟  
وأهزُبُ مثله إذا ما بُدَا ؟

★ ★ ★

فراخ .. وقد لا يعود قريباً  
فما عُدتُ أذري له .. موعدا  
ولكنها في فؤادي شِيعا  
من الوهم .. لِمَا يَزُلُّ مُوقِدا  
أصبح له بين حبي وحبي  
يقول : سياتي ، سياتي غدا

وقالوا سيعبرُ درسي غداً  
كما يعبرُ الطيف خلف المدي  
وقد خلّروني .. إكفي أخضي  
وأهزُبُ منه إذا ما بُدا  
وحاولتُ أن أخضي عندما  
نُمر .. وكان اختفائي سُدى  
فقد كان بيني وسط الطريق  
وما كان للباب أن يُوصدا  
وكانت على شرفتي .. زهراء  
عطاش .. تحمُّ لفطر الثدى

★ ★ ★





# يوم الرضع.. محارب بكتيبة

يساق الحبل، طويل الأكوار خفيف الإهاب، وليس عليه من ثياب تنقله، اللهم إلا إزاراً قد لف حول وسطه، وردد قد اضطرعه اضطرع الحاج.

عدا ملتأ ليستقبل الحبل النافرة والإبل الجافلة، ثم استدار يواجههم ورمى سهماً مريشاً قد انتفاه من جعبته، فاصاب مقتلاً من فارس، سقط جندلاً، والقوم يسمعون صراخ سلمة، كأنه يحلو رسلًا يترنم.

● خذها.. وأنا ابن الأكوع... واليوم... اليوم يوم الرضع.

واضطربت أقدام الفرس في راكبا الذي سقط فكبت، وما كادت أن تنهض من كبوتها حتى كان سلمة يضرب عجزها، فارتدت إلى طريق المدينة سالقة أمامها بعضاً من الإبل الملبوية.

وما أسرع ما عدت الحبل على سلمة، ولكنه كان إلى شرف مرتفع أسرع، وسهم وراء سهم يتوشان شبحين صاحبا صيحة قتل. ويعود ترتيم سلمة.

... وأنا ابن الأكوع... واليوم... اليوم يوم الرضع.

ونفر الحبل بفارسها من نيله ولما لهم يصرخ، اكوعنا الفدا... اكوعنا صباحا... ومضى سلمة رأسه بعد الباقي من تلك الأشباح الحاربة في مضايق الطريق، ويستطلع ألقاهم، كانوا بين العشرين والثلاثين على أفراسهم، يسوقون أمامهم إبل رسول الله ﷺ حافظاً عليها أن يفلت منها ما ألفت عند أول سهم وأول قتل، ويعين الخبر يرى سلمة أن القوم يضربون أنفسهم في مازق، إذ يسلكون ذلك الشعب الضيق بين الجبال، ويخفف الغزال كان يتنقل من ريوه إلى ريوه فوق مستوى أبناس القوم، وما هو إلا أنواجههم عند مخرجهم من الشعب، ورمى فيهم بسهمه فاصاب وعقر.

ولم يرس فارس منهم عن هذا المخرج الذي واجهوه، فأتى أن يواجه الخطر ليكني القوم أمره، ويغطي فراهم بسلبهم الذي استاقوه، ولم يكذب فرسه يضرب الصخر بأرجله ميمناً شطر سلمة، وسلمة قاعد بأسل شجرة، حتى اقترب الفارس، فلبسه سهم خارجاً عن كتفه ومعها

كان الصباح ندياً ذلك اليوم، ما يظن من يطالع فجره يستعرض الأفق أن له مع التاريخ شأن، شمس لم تزل في عnderها، والمدينة المنورة يلها صمت العباد في الغداة، قد احتوى أهلها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يبق بالدور إلا القواعد والصيانات، وشيوخ قد دب فيهم ديب الوهن.

وهناك في الغاية، على مشارف المدينة، بات رجال شغلهم رعاية إبل رسول الله ﷺ، سلمة بين الأكوع الأسلمي، قد استغرقه السبح بعد صلاته، وخطه رياح غلام رسول الله ﷺ، بيثا كانت فرس لطلحة بن عبيد الله، قد شد عنها إلى حثرة قريبة، وعلى فرع من السمرة قد تدل قوس سلمة وجعبة سهمه.

وعلى مرمر سهم كانت اللقاح ترعى متتارة هنا وهناك، تحت عين راعيها الغفاري وزوجته، وكان حليف الحصان الغاية رتيباً خفيفاً، وما من طير قد بدأ يضحو في وكنت، صمت لا يقطع إلا صرير جندب، أو حركة ضب يتسلل وراء دويبة من دويبات الأرض وحشراتا.

وأغضت عينا سلمة ولكن قلبه ينفذ، ولسانه مع عقله في ذكر الله مستقران، والفارس تركض بجافرها وتصلح صهيل الفلق، فرفع سلمة هامته وفتح عينه وأدار رأسه بأطراف الأفق، وكأما يبرق في غيش الظلام المدير أشباحاً تتحرك، فقام إلى قوسه وناله مسرعاً، منها رياح مشيرة إلى مفزع الفرس.

وما كاد أن يفعل حتى كانت صرخة امرأة مكتومة، وصيحة مطعون لم تلبث أن خلدت، وحركة الأشباح تصيح في الإبل تسوقها أمامها، وقد احتضلوا المرأة بعد قتل زوجها.

بديعة الحارث سريعة، وتقديره للموقف كان واضحاً، هم جمع وهو واحد، ومعهم خيل وليس معه إلا فرس، وما هو بفارس، فأمر رياحاً أن يعتلي الفرس ويسرع إلى قلب المدينة نذيراً لرسول الله ﷺ ومن معه، وأسرع هو إلى مرتفع ثنية الوداع، وصاح صيحة النذير:

- واصباحاه... واصباحاه... واصباحاه!! صيحة يعرفها الناس ويتذوقون بها، فلا يؤخذون على غرة.

وانطلق سلمة وراء الكتبية التي استأثرت الإبل، وكان عداؤه

..... واليوم ... اليوم يوم الرضع .

وانطلق الغزال من روبة إلى روبة ، حتى كان فوق رؤوس القوم ثانية يدرج عليهم صخور الجبال ، ويرميهم بالحجارة ، وثار الرعب في قلوبهم فالتفتوا إلى الأبل ، وتحفروا فالتفتوا رماحاً وأبرداً لهم ، وابن الأكوع يضع على البرود علامات ليعرفها رسول الله ﷺ .

\*\*\*

هناك في قلب المدينة كان أسرع الناس إلى الصوت رسول الله ﷺ ، وراح ينهب الأرض بفرس طلحة ، وما واق إلا والقوم يتسارعون إلى رسول الله ﷺ فأتى إليهم خبره : عبيد الرحمن بن عبيشة . في عيل من هطشان قد أغار على سرحك يا رسول الله . وتحضر الفرسان ، وجدوا مع رسول الله ﷺ في أثر القوم يتلاحقون ، والعبار يرتفع مع خمس النسي بملا السباه .

\*\*\*

... أما عيل هطشان فقد لجأت على الطريق ، جاءهم عبيشة بن حصن بالبدد ، لما استبطأ القوم ، فعدوا ينقضون عن أجسامهم ، وسلمة على فة أعلامهم .

جروا وهم على ظهور الخيل لما سبقوه ، وما خلّاهم ، وسلّكوا الشباب والشباب ، لتعجزه الزواهي والفتن ، لما أعجزه قفرها كوعيل الجبال .

ونظر عينة إلى علي ، وسأله ما هذا الذي أرى ، قالوا : والله لقد لقينا من هذا الجرح .. ما فارقنا منذ الغلس يرمينا ... حتى استنفد كل شيء كان بين أيدينا .

● قال : وما صبركم ... ؟ فليهم إليه أربعة منكم ، واختار من ظنهم أشجع القوم .

وما إن اقتربوا منه حتى كان سهم من سهمه مفوق إلى صدورهم مصوباً ، وصاح بهم : دوتكم !

فتسرعوا حيث هم ..

فقال : أتعرفوني . ؟

فقالوا : من أنت . ؟

قال : سلمة بن الأكوع ، والذي كرم وجه محمد . لا أطلب أحداً منكم إلا أدركته ، ولا يطلبني أحدكم فيدركني ... فقالوا : إن تظن إلا ذلك ... وارثدوا مذبرين .

وظل سلمة راكباً ظهر الثنية ... ، وطار الغبار من خلفه ، وما ينظر إلا عيل رسول الله ﷺ ، وفوارس المسلمين يتخللون الشجر .

واستقبل الخيل نازلاً من ثنيته ، فإذا هو بقمير ، محمّر بين حشظلة الأسدي ، يدعونه الأحزم ، فأخذ ابن الأكوع يبعث فرسه ، وقال : يا أحزم إن القوم عيا قليل .. فأحذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنا رسول الله ﷺ وأصحابه .

فقال يا سلمة .. إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة ..

\*\*\*

لقد كان قبر قريباً من حائط عمود بين مسلمة ، وفارس محمود يسمع صاعقة الخيل ، ويجول جاذباً مقوده الذي ربط به ... فقالت نساء من بني عبد الأشهل : يا قير .. هل لك في أن تتركب هذا الفرس فتلحق برسول الله ﷺ وأصحابه . ؟ قال : نعم ، فأعطيته إياه ، فلم يشبه أن مد الخيل بجناحه ... حتى تلقاه سلمة . وحاول احتجازه .. ثم حل سبيله .

لما أسرع ما واجه القوم في جمعهم ومدد لهم .. ووقف لهم بين أيديهم ... صائحاً بهم : قفوا معشر الكبيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار ، فابتدر عبد الرحمن بن عبيشة ، فعقر الأحزم فرس عبد الرحمن ، وطعن عبد الرحمن الأحزم ، فاستشهد الأحزم .. فقلز بما ابتغى .. وركب عبيد الرحمن فرس الأحزم . وتتابعت خيل رسول الله ﷺ ، وخلف أبو قتادة الأنصاري بعبد الرحمن فقتله بطعنة نافذة ، بينما طعنه عبد الرحمن فعقر فرس أبي قتادة ، ومضات سيف خاطقة تحمي واليت بإذن الله ، في صراع ما أسرعه كلح البصر ، وفرغ القتال من قبله ليتحول إلى فرس الأحزم ... وكانت الجولة فرصة



منحت القوم الفرار .

والذي كرم وجهه محمد ﷺ ، ما تركهم ابن الأكوع يقاتلون يعدو عدو الظباء حتى ما يرى خلفه من أصحاب رسول الله ﷺ ولا غيارهم شيئاً . . ومالت الشمس للمغرب . . . نهار منذ فجره يطول . . . وابن الأكوع يرمي ويعدو ، ويصعد ويكر ، وما ناله القوم وهو يناغم وينال منهم ، حتى استرد ما استرد من الإبل ، واستغنى ما استغنى من المتاع والسلاح ، وتخل كل ذلك لمن خلفه من فوارس . . يتابع القوم طراداً .

ومال عبيثة بن حصن بن معه إلى ماء يذري قرد ، وقد ظنوا بأنفسهم النجاة ، فهموا أن ينالوا من الماء وقد جفت حلوقهم عطشاً ، فإذ رأوا ظبي الفلاة ، وأسد الغداة «سلمة» يهفر في عدوه ، فوالله ما نالوا من الماء قطرة ، وقاموا يفرقون الفرار وعطفت واحد منهم على سلمة واقفاً سيفه ، ولكن سهم سلمة كان أسبق واقفاً في نفس كنف عدو الله وترنمة ترتفع . . .

حذوها . . . وأنا ابن الأكوع . . . واليوم . . . اليوم يوم الرضع .

فصاح رشيق السهم . . . صيحة الألم : أكوعه . . . غدوة . . . وعشية .

فأجابه سلمة : «نعم يا عدو نفسه» وفر القوم ، ونظر سلمة فإذا فرسان على الثنية ، فالتادها عائداً إلى جمع رسول الله ﷺ ومن معه ،

وقد بلغوا الماء الذي حال سلمة بين القوم وبينه .

لقد فانت صلاة الظهر والمصر ، وأوشكت الشمس أن تغرب ، وهذا عمه عامر ، يأتيه بشيء من لبن في قربة وشيء من ماء في أخرى ، فيتوضأ سلمة ، ويشرب ، وما إن صلى حتى أتى رسول الله ﷺ ، فوجد الإبل التي استغلها خلف المسلمين ، ومعهم كل رمح وسرد القاء القوم .

قال سلمة : يا رسول الله خلفي فلأتخبط مائة رجس من القوم ، فاتبع القوم فلا يبق منهم عين ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بانَّت نواجذه . . وقال له :

«أكنت فاعلاً» . . قال سلمة : أي والذي أكرمك بالحق . . ومالت الكتبية الهاربة في مضارب غطفان يولم لحم ، وذبحت لحم الجزور وما إن همَّ ذابحها بسلخها حتى رأوا غباراً . فقالوا : أوتيتم أوتيتم . . وفروا برعب يوم الرضع .





معماری

عام  
الطغل

عندما استوقفتني صوت نحيب امرأة ، صوت كئيب وبائس ، يتردد بين الحين والآخر ، وكأنه نداء قد مرزقه وأجعه طول الترداد . كنت من سكان .. انجھت إلى النافذة لأعرف مصدر هذا الصوت . فعرفت أنه صادر من أحد البيوت الخفية . . .

في صباح اليوم التالي سألت صديقي عن ذلك الصوت ، فقال لي :  
 « إنه صوت امرأة مجنونة تنادي ابناً الذي يعيش بعيداً عنها عندما تأخذها  
 نوبات الجنون . ولا أعرف من أمها سوى أنها كانت تحب ابناً حياً شديداً ،  
 وقد جئت عندما أخذته منها أبوه الذي طلقها منذ أن حلت به . ولكن هل  
 تعرفك صوتها ؟ » ... « لا .. لم يزعجني لكنه أحزنني  
 حقاً » .

وبعد أيام خرجت وحيتي للزراعة في إحدى الغابات التي تشرف على واد  
عميق لا يبدو لناظر قاعه إلا ضباباً ، وكان هناك بعض الصخور الكبيرة  
المتناثرة على حافة الهوة وكأنها أعدت إعداداً .

كانت الشمس تميل إلى الغروب، وكنت أحاول الوصول إلى صخرة بعيدة، فإذا بي وجهاً لوجه أمام امرأة، طويلة القامة، شقراء، تنظر الأيمن من عمريها، ذعرت عند رؤيتي لها، لم تعرف أتيق كم عمر من وجهي، ثم قالت وهي تضحك في: «ماذا تريد مني؟ ... لماذا تلاحقوني أينما ذهبت؟ من أرسلك لي إلي؟»، قلت لها، وقد عرفت أنها تلك المرأة التي كانت تنادي ابنتها ليلة وصولي: «فوك يا سيدتي فلم أكن أقصد إزعاجك، وما أردت ملاحقتك فلما غريب هنا ولم يسبق لي معرفتك». ثم همت بالاتبعاد عنها فإذا شاتلعت بأطراف ثيابي وقد بدا عليها شوق كبير للحدث معي، وقالت: «أنت غريب هنا؟ ... هل رأيت؟ ... هل رأيت ابنتي؟ أخبرني هل قال لك إنه سيال؟»، ثم أعلت تكمي، فقطت لها عازلاً لتخلف عنها: «هوني عليك، لما كل غريب يعرفك أنك، غير أنك لو قصصت عليّ مصابك فرما استطعت مساعدتك في العثور عليه، فأنت لا بد في كرب عظيم»، وبلى إني ضائعة كقطف صغير قبل بيته، لقد سرور مني، ولا يملكك مساعدتي ...، قلت ذلك ثم أسكت عن الكلام غير أني

تلقى بنا الأسفار أحباً كما تلقى بنا الأندلس إلى مجاهل سبيلها الغريبة ، وفيق لنا منها في غوارها ذكريات خفيفة كسمة عابرة لم تترك بيال الأذهار التي حركها غير صدق إيمانها ، أو عبقرة كالودية السبول تبقى على مدى العصر محفورة . وهكذا إيمانك ترحل وثقة وسرعة ، ثم لا يبقى لنا منها غير الرحيل .

ألا يحفظ كل فرد منا تذكارات أسفاره ومغامراتها ؟  
 ألم يأتك يوماً بحر بلد مجهول التزاحي والأصقاع ، عند الصبح ،  
 وأنت تحب حركات الجالية الممتدة بين أنفاس ربي مجهولة العبر ؟  
 ألا تلقى براسك أسهماً إلى الحلف ، وأنت جالس ، ثم تغمض عينك في  
 لطف ، صرحها ، تذكارات إحدى سفرك ؟

شعرت اليوم بحاجة إلى الاقترب مني، والرغبة في التزويج بين النخيل  
كانت التشبيهاً قبل أن تغرب، ومعظم الطيور قد حصلت على فروج  
الاجنار أماكنها استعداداً لاستقبال الليل في اضطراب وصحيج، وكانت  
مجموعات من الغريزات تترك الفضاء، يصرخان متجهين إلى مساكنهم البعيدة  
المجهولة.

في الطريق أُلقي كنت أرى إحصان الزمان وقد حركتها أفرعة الهواء الخفية  
تندافع متهامة ، كفتيات فوجئ بوصول غريب فاسرهن للشواوي بين فرع  
ضاحك وقهقهات خجولة .

تعود إلى خاطري أحداث رحلة هي اليوم أبعد ما تكون ، بفصل ما يتسا  
حجاب السنن المتلاحقة ، حينما دعاني أحد أصدقائي للقاء إيجازي معه في  
بلده الجميل البعيد . كان يسكن مدينة صغيرة تبعد عن العاصمة مسيرة نصف  
يوم بالسيارة ، فقصتها في حديث وضحك ولعل بمنظر الجبال الأخاذة . كان  
الجو قاطعا في العاصمة بيد أننا كنا نتمتعنا الجبال أحسن باعتداله وبرودته .  
ساحر جمال هذه المدينة إلى أبعد مدى بغاباتها المحيطة وبهبتها المنتشرة فوق  
التلال . غير أني كنت متعباً ولم أستطع التجول ذلك اليوم ، وللمساء قد  
اقترب ، فلفظت البقاء في بيت صديقي لتجاذب أطراف الحديث حتى يحين  
موعد النوم .

الساعة تقترب من العاشرة مساءً ، وأنا مستغرق في قراءة ما قبل النوم







# النافذة

وحيث

وفي البداية قال الساعي بلهجة من يظلمهم حل سر يأتهم عليه . «عشدي لكم خير . خير غير عادي ! إن رئيس قسمكم ، الذي لم يظهر له اثر هذه الأيام الثلاثة الأخيرة ، نقل ، أجل ، نقل إلى الأقاليم ، وقد سافر إلى مقر عمله الجديد ليلة أمس على وجه السرعة . وبذلك ، لننذ صباح غد . سيأتي إليكم رئيس جديد للقسم . خذوا حذرکم ! » .

كان الساعي قد رفع الكلفة بين وبين الجميع . أرادوا ذلك أو لم يريدوا . وكان يروقه له أن يخرج ، بل وأحياناً كان مزاحه من النوع الأسود . ذات مرة ، فتح الباب بالدفاع وصاح فيه « رئيس الحكومة غير للتفتيش ! فاسرع الجميع يربطون مكائيبهم . اخذت الصحف والمجلات ، ووضعت في أحراج الأراج كما أن أنسة الأرشيبي التي كانت في تلك اللحظة تفرح جورباً ، وحزت نفسها بإلحاح من شدة ارتياحها . والأعجب أخرى كثيرة من هذا القبيل كان الساعي طيب القلب ، التفاني في خدمة المستغلين يقدم عليها من وقت لآخر .

ولو لم يكن مكياً على دفتر المراسلات عندما أخبرهم الساعي بأنها غير كتبت كما لو كان يقول « وماذا يعني هذا التغيير ؟ رئيس قسم هو رئيس قسم ، لا شيء أكثر ولا شيء أقل » ، لكنه كان غارفاً لئلا بين دفتي الدفاتر الكبير ، ولم يكن يوسعه أن يأتي بكتفيه مثل هذه الحركة .

وما الذي يعني أن يتغير رئيس القسم . ليس للملك من لجة أكبر مما لتغير ترس في آلة . عندما تلحق ترساً وتضع مكانه ترساً آخر فإن ذلك لا يغير شيئاً في ميكانيكا الوظيفة العامة ، فليس للتغيرات السي تجري على السقوس أي دلالة خاصة .

لم ينس بيت شقة ، في مات حركة ، ولا سددت على وجهه يدارة . أخذ المراسلات الواردة وشرع يربتها .

إنه آخر من يمكنه أن يفسر التغيير الذي جرى وعلى الرغم من ذلك كان هو البطال ، أو يصبره لئلا أحد البطال لما حدث ، ولم يكن له مطلقاً ثلوثيون ، أو ربما

كان هذا سره ، اكتشافه الخاص ، الذي تكلم رويداً رويداً في ضميره . وفي قلبه . كان اكتشافاً له بدايته ونهايته على مدى ما عاشه حتى الآن من أعوام . وكان عمره ١٣ عاماً . ونحن البشر نحيا في عزلة ، كل منا وحيد . صلايين الناس في عزلة تامة . كل منا كما لو كان هو الإنسان الوحيد على الأرض . إنها إنسانية العزلة .

كان هذا ما هداه إليه تفكيره . وكان ينخر في أحرق صباحاً وظهرأ ومساء ، أيام العمل وأيام العطلة على السواء . بل وربما كان هذا الذي اكتشفه عن عزلة الإنسان أكثر أهدأ بخلافه عندما كان لا يذهب إلى للكتب ، فيتزاحم على عطفه كل ما عاينه وخبره طوال سنوات عمره الثلاثة والأربعين .

وليس معنى ذلك أن حاله كان يتغير عند وجوده بالوزارة . أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت من الساعة الثالثة والربع صباحاً إلى الثانية بعد الظهر . ثم من الخامسة والنصف إلى السابعة والنصف مساء (فج عدا السبت) فقد مضى يجعل بداخله أساساً بالعزلة وراح يجرجه حتى هناك . وذلك كعزم دائم الطبع عليه على الدوام .

أكانت العزلة اكتشافه هو فحسب ؟ إنه لم يكتشف شيئاً غير معروف . كلا ، إنه لم يفتح العزلة ، فهي تجري في دماغه . ولكنها الآن عندما اكتشفها تبدو كأنها وجدت لأول مرة . كأنها لم تجد في حياته . وهذا ما حدث بالنتيجة لكل شيء في دنياه ، كالكتب والموت وغيرها . فعدتما يصوب الحسب أو الموت إلى أحد منهما ، فهو أول من أحب ، وغيره لم يمت قط .

كان اليوم الثاني والعشرين من نوفمبر ( تشرين الثاني ) . والبهار يقترب من الظهيرة . أخذ يقعد في دفتر المراسلات المكتبات الواردة في برده الصباح ، دخل ساعي مكتب المدير ، أطلق الباب وسند إليه طوره . ثم جال يصبره فيهم جيماً . في المستعملين القليلة الذين يتألف منهم قسم التخطيط . ودقق النظر فيهم واحداً واحداً بالترتيب .





ينظر إلى الآخرين على أنهم مجرد أصوات ، أو أرقام ، أو قطع شطرنج ، أو مجرد معاني في سطر العزلة .

ويظهر الرئيس الجديد ظهوراً غير متوقع على خشة المسرح . أعطى نفسه مهلة أخرى لإصدار قراره المجلس ، التهازل ، الذي لا رجعة فيه ، القرار الذي يقضي « بأننا جميعاً غارقون في العزلة » .

أصبحت لديه ورقة جديدة يلعب بها ، ورقة أخيرة . الآن وقد جاء إنسان مجهول ، يجلس أمامه ، في الركن الآخر من القاعة الكبيرة ، على يسار الباب . كانت أمامه صفحة صغيرة من الزمن يسير فيها أغوار الرئيس الجديد ، ويجري عليه اختياراته وتبعاً لما تسفر عنه ، سيخلف قراره .

يحدث كثيراً أن ترتسم على وجه إنسان - قد لا يعرف بل وقد لا يعرف هو - أنه عظم أنظاراً - ترتسم بادراً يتحدد على حديق مصر قيمة من القيم . فقد تخلف من حكاية على تصرف من التصرفات أنه « ما عاد في هذه الدنيا للخير وجود » أو إلى أنه « لا زال هناك من يستجيبون لصوت الضمير » .

الرئيس الجديد جمع الأدب مع الجميع ، ولكنه دقيق أيضاً في معاملاته . يتابعه سراً من ركنه . يتخصص من بين ما على مكتبه من دفاتر مراسلات وسجلات . تارة يشعر به إنساناً داخل القلب ، ودوراً ، يأتي فكرة غزلة الإنسان ، وتارة أخرى يشعر به على العكس من ذلك تماماً . تجر حرامته والتزامه لحدود تساعد بينه وبين الآخرين يتسكك بها ويحافظ عليها ، كل هذا يجبره ويرديه في أفكار منظمة ، جد منظمة ، فلو شك على أن يترك نفسه تعرض عميقاً ، وإلى الأبد ، في مستقبل العزلة .

١٣ ديسمبر (كانون الأول) ، الجمعة مساءً ، في المكتبة .

الساعة السادسة وعشر دقائق . الجد في دفتر الصادر مكتبة حافلة ثم جاء الآن

كان الأصح أن تقول إنه الممثلان التتويين كانوا سائر السخيفين في قسم التخطيط ، وذلك في غفلة من أمرهم . لم يدر بتقدمهم قط أنهم يسومون بملوك الكومبارس في تلك المسرحية التي كانت تؤدي كل يوم ، صباحاً ومساءً . لم يكن لديهم أدنى فكرة عن دورهم . على أن أحد الطرفين أيضاً لم يكن لديه عن دوره أدنى فكرة . وهذا البطل هو الرئيس الجديد لنفس ، الذي لم يكن قد انقضى على حياته إلى القسم أسبوعان ونصف أما عن البطل الثاني ، فقد كان قد تورط في المسألة بتسعى البساطة . ودون أن يتبين ذلك على الإطلاق ، لم يكن يقدر على أن يفكر كيف استحوذ الرئيس الجديد على كل هذا الاهتمام من جلته . ربما لأنه وإسد جديد ، ولا يعرف عنه شيئاً ، مما يجبر فضوله أو ربما كان لديه - وهذا مجرد احتمال - ما يمكن أن يبدو الإحساس بالعزلة الذي لجمد في قلب مستخدم من الفئة الدنيا الكتابية ، بمسك الصادر والوارد مزويماً في الركن الأيمن من القاعة الكبيرة ، بجوار النافذة .

الرئيس الجديد صغير في السن أيضاً - ٣٤ عاماً فحسب - على ما ذكر سامي الرئاسة الذي يتنصص لهم عن الأخبار ، طويل القامة ، شديد في انتفاذ ملائمه ولكن بلا تكلف ، جمع الأدب مع الجميع ، متمسك بالأصول في معاملاته .

مضى من ركنه يرقبه ، متحسباً عليه من وراء دفاتر المراسلات السميكة ، كما لو كان مراقباً في جنفل . يرأوده وهو يرقبه أمل ، أمل أخير أن يسخن الرئيس الجديد فكره عن أن البشر ، نحن البشر ، معزولون كل منا عن الآخر ، محاصرون بقرتنا حصاراً عكماً ، مستحوذاً على أمهاتنا كلها ، وقد أقيمت على عيونا ، بل وعلى قلوبنا أيضاً ، غشاوة فعمت الرؤية .

ومنذ أن أودع عمله الأخير في الرئيس الجديد ، علم يجذب إليه لتكديسه ما هذه العزلة التي تكاد تكون حقيقة دامغة وبائية ، انصرف إليه بشكل جوارحه ، كما لو كان مصاباً كائناً صوب إليه أشعته كلها ، وقمره بالضوء كي ينسحب له أن يتفحصه ، ويحفظ على وجهه أي لفظة أو عبارة تدل على أنه رجل دافئ القلب ، لا



فوز المكتابات المطلوب الرد عليها .. رئيس القسم هناك ، في السركس الآخر ، يراه يكتب ، ثم يتحدث في التليفون ، يشغل حسيبارة ، ويصاوي الكتلة . ثلاثة أسابيع كاملة منذ أن تولى الرئيس الجديد مهامه ، ولم يتغير الحال ، كلا ، ليس شيء واضح بحيه ، ولكنه يبدو منظر على نفسه ، ونحية الصالح التي يلتفتها في الصباح وهو يدخل المكتب ، ونحية النساء التي ينظر بها منصرفاً في المساء ، كليات تدنو وكأنها ملصقة على شفاه بريق من شريط لاصق ، ينظر بها كي يؤدي بها فحسب ديناً تليقياً ، ويمارس عادة مألوقة ، ولا شيء أكثر من ذلك ، شفتاه تحت الشريط اللاصق جفتان على الدوام ، وقليه حالها . ما الذي يبيح من التجسرية الجديدة ؟ ما خاتمة المطاف ؟ عزلة ؟ عزلة ؟

الساعة السادسة وثلاثون وعشرون دقيقة ، ربما كان الخطأ خطأ ، أن متى نفسه بأهل ، أن صبح هذه الساعة ، هذا اليوم ، نحن أن الرئيس الجديد سيكون .. كلا ، الرئيس الجديد لم يتغير شيئاً على الإطلاق . الساعة السادسة وسبع وعشرون دقيقة ، قال له ساهي الرئاسة الذي جاء إليه بأخر الأخبار ، قال له بصفة خاصة جداً ، إن الجو سوف يطر ، وقد شعر ، وهو قبل عليه وهمس له بذلك في أذنه ، شعر سيكلفه شدة غداً ، ودون وعسى منه الغفلة منه صيحة صغيرة « آخ ! »

الساعة السادسة وخمس وثلاثون دقيقة ، جاء ساهي الرئاسة من جديد ، ولكن هذه المرة كان عجباً ، لأن رئيس القسم طلب قداماً من الفهوا . الساعة السادسة وخمسون دقيقة ، كتب على عتبة سيجارته ، « نحن البشر ، معزولون الواحد منا عن الآخر ، نحن في عزلة تامة ، كل منا عالم مقصي عن الآخرين » ، مقل على نفسه ، ثم قرأ ما كتبه فوجدته مضحكاً . ولم يكن بقادر أن يجد ما الذي يجعل ما كتبه مضحكاً ، ربما لئلا ما كتبه فوجدته كذلك .

الساعة السابعة وعشرون دقيقة ، يستعد سائر المستخدمين للانصراف ، فغدر زميله الجالس إلى يساره فأخضعاً متاعياً للابتلاع - تسرى من سيبتلع ؟ - ثم لي النهاية تنام فحسب .

الساعة السابعة وسبع وعشرون دقيقة ، مضى المستخدمون الواحد في إثر الآخر نحو باب الخروج ، يقولون للرئيس ، « طابت لييلتك » ، فبدر عليهم بدور ، « طابت لييلتك » ، كانت تجرات الانصراف هذه كلها جافة ، آلياً ، مثل قوي طلقات .

الساعة السابعة وثلاثون دقيقة ، لم يسق سواهما : الرئيس مكب على لورافه ، مانس في الكتلة . بعد قليل ، بعد قليلين ، سيخرج أمام مكتب الرئيس ، ويقول له « طابت لييلتك » ، وسوف يرد عليه الرئيس فداً ، « طابت لييلتك » .

وسوف تكون مكرمة كبيرة لو رفع إليه غيبه ساعة التحية . أما أن يقول الرئيس ، « طابت لييلتك » ، ويشد على يده مصافحاً ، فهذا ترف لا يتبع له القام في دنيا ، التي تعاني انخفاً مطلقاً بسبب ما نحن فيه من عزلة .

الساعة السابعة وثلاثون دقيقة ، جلس توأ من مكتبه ، تناول قبعته ، جعلها في يساره ، يضي إلى باب الخروج ، يتمهل أمام مكتب الرئيس الضارق ، بين أكرام من الغررات ، ثم يقبض عليه . مفر قليل من التسميرات بفصل الواحد منها عن الآخر . قال لنفسه « يجب أن يعنى بشعره » ، بدأ يتحلى عند القودين .

المرّة ، منذ إليه يند ، كما لو كان متأكد أن الرئيس سيصافحه ، ويقول له « طابت لييلتك » ، وستكون البدان اللتان تشد كل منها على الأخرى ، وتطبق عليها ، كما لو كانتا نصفان على معاهدة وتعلنان شيئاً مؤكداً : « كلا ، نحن البشر لا نعالى من العزلة ، لسنا غارقين في العزلة » . ما هو الرئيس يرفع غيبه ، ويرى اليد التي تنتظر ، يمد يده . أخيراً ! - يرفع قفح القهوة القارح ويناوله إياه ، يضع القفح في اليد التمتعة إلى القفح الإنساني . قال له الرئيس : « طابت لييلتك » ، وأشكره على حسن خدمتك ، ثم أرفق يقول « حقاً ، كان القفح محمواً في » .

أخذ القفح ، ودعب ليضعه على مكتب آخر ، بدلاً من اليد الدافئة أصحلي قدماً يارداً . رأى رواسب الرز أسود متجمداً في قاع القفح مثل دم أسود متجمد . وقف عند الساعة الثالثة ، تحيا بحر من الأسود . أسند يده اليسرى إلى النافذة . وضع يده اليمنى على إطارها الخارجي . علق يده قطرة مطر ، اسطره صغيرة هشة . ومن وقت لآخر راحت قطرات المطر تتناقل عليه .

سمع الرئيس نجواره إلى يساره يقول : « اسطرت السماء ! لم أكن أشوق ذلك » ، لم يره وهو ينهش ويلعب ليرى المطر . اسطره الرئيس يقول : « المطر يتزايد . سرعان ما سيتهجر بشدة ، يجب أن انصرف حالا . طابت لييلتك » . ولحظة أن قال له الرئيس « طابت لييلتك » رت على يده المسندة إلى إطار النافذة الخارجي . تثبت يده الرئيس ما هو قد كان حطفاً ، ووضع يدها على صوره ، وقال « كلا ، لسنا في عزلة نحن البشر » ، انحطت قطرات المطر على وجهه بدعونه . كان اليأس على وشك أن يطمرها . فجددت في الأصل ، ومتحتي المعادة التي كنت انتظرها منذ وقت طويل . « كلا ، ليست العزلة مكتوبة علينا ، لسنا محكوم علينا بالعزلة . عندما يقول أحداً لآخر « طابت لييلتك » ، أو عندما يقول « طابت لييلتك » لا تكون هذه مجرد كلمات تلغظها الشفاه ، بل هي من القلب تنبع ! الآن ، وقد مددت إليّ يدك لتقول لي « طابت لييلتك » متحتي اليقين الذي كنت أبحث عنه . لسنا معزولين بعضنا عن البعض ، كلا ! عندما ربت يداً على يدي أبتجع قلبى ، فإذا يشد أحداً على يد الآخر عيباً فليس ذلك مجرد خبطة من يد على يد ، بل هي إيقاظ في الأعماق للفرحة للفرحة ! » .

تغيرت كثافة المطر الآن . اكتسب الأسود تحت بلديته طلالاً جديدة . لا يأتي الرئيس أدل حركة للانصراف . يبق هناك ، أمام النافذة القذوحة ، أمام نافذة انفتحت بقوا ، فأبانت له هو أيضاً عن امر لم يفكر فيه قط . عن امر لم يدر بخلده على الإطلاق . ما هو الآن لا يستطيع ، ولكنه أيضاً لا يريد . أن يسحب يده التي استعما إلى يد أخرى . يد الرئيس التي كان قد مدعا ليضعها على إطار النافذة فاستلها إلى يد أخرى ، التي بالنافذة الحثة ، التي على سبل الخطأ .





مطالعات  
في الكتب

# محمد فريد أبو حديد

## كاتب الرواية

• تأليف: د. منصور الحارثي • عرض وتعليق: عبد الحليم القبايني

☆ في فني أعمال الكاتب «محمد فريد أبو حديد» - على الرغم من أصليته - ما تستحقه فضاءً كبيراً  
العرضة المأدبة - وإذا كان قد جرى كثير من الحديث عنه وعن ميولاته في الفنون الأدبية أو في السبيل بطرق  
مختلفة وموسيقى - فقد احتل هذا المبحث مكاناً بعد وقت.  
ولا ينبغي هذا القول من البلاد العربية الشقيقة فقط - وهو الثاني من سلسلة من كتب  
أعدّها - ولا ينبغي أيضاً من «مصر» التي أهدت - وقد اختلف إلى أوروبا الفكرية عديداً من المثقّلين  
التي لا يتأري أحد في سؤلها العلمي والأكاديمي.

هاجر به محمد فريد أبو حديد إلى وادي النيل وأنه يوجد في هذه الرواية مثبته من قصة  
جديدة.<sup>(١)</sup>

على أي تشبه أن تكتب هذا الكتاب - الذي تمّ الطبع عليه إلا أعيناً (١٩٦١) - أرضي  
ترعة في مصر - كانت نظائري ملوثة للرجل الذي قدمي إلى الناس سنة ١٩٤٨ م. عند  
خروجي من جازة الشعر الأولى في مسابقة جامعة القاهرة وزارة المعارف المصرية، وكان  
«فريد أبو حديد» هو المترف عليها بوصفه مديراً عاماً للثقافة.

وكان أن صدر هذا الكتاب إلى كتابة مقال مطول بعنوان «كيف تعرفت على  
محمد فريد أبي حديد» يست فيه - كيف بدأت هذه المعرفة، وكيف أقر غرضها،  
واعتد عطاؤها من سنة ١٩٤٨ م. إلى أن انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٦٧ م. وكلف  
أخرجي أسلوبه القوي السليم من العزلة التي أضطت نفسي بها، إلى مواجهة الناس في  
عالمهم الأدبي المختلفة.

ولذا أكرت عمل الدكتور «منصور الحارثي» في تأليف هذا الكتاب «محمد  
فريد أبو حديد» - كاتب الرواية - الذي بدأ لعدة حيلة كانت واضحة في جدار  
الرواية القليل - ولقد أثبت الدكتور الحارثي - بهذا العمل - أن العروبة لا تعرف  
الفرق بين قائلها وبين أبناء هذه الأقاليم - وأن أي فرد من بينها يمكن أن يقوم بما يجب  
على الفرد الآخر أن يقوم به.

أقول ذلك لأن طشت - وبعض الظن إلم - أن بعض الشواهد التي قدمت  
بالدكتور الحارثي إلى تأليف هذا الكتاب يرجع إلى أن «فريد أبو حديد» ينتمي إلى  
تحتل حجازي، وكان «أبو حديد» قد تحدث بذلك إلى الدكتور «الحارثي» في مقابلة  
خاصة سنة ١٩٦٤ م.<sup>(٢)</sup> وأعلى هذا الحديث هو الذي جعل الدكتور «الحارثي» يرى  
أن أبناء أبي حديد إلى الحجاز هو أحد الشواهد التي جعلته يجازر أن يكون بطل كوميديته  
«ابنة المملوك» حجازياً يهاجر إلى مصر في زمن «محمد علي» وهو نفس الزمن الذي



وقد نشر هذا المقال في مجلة «الكتاب» التي يصدرها علماء المذاهب والكتّاب العراقيين بعدة أقطاب (أب) سنة ١٩٧٥م. ثم بدأ في أن يكتب كتابات موجزة عن هذا الكتاب الغير المستخرج منها بعض جوانبه. والعرض إلى بعض ما تعرض له مؤلفه الفاضل معطفاً بما ذكره ونسجاً من إشارة حول بعض النواحي. ثم لأقوم بالشكر المخلص لامتلاكنا الدكتور «الحارثي» على ما قام به من جهد يذكر فيجهد طيلة صفحات هذا الكتاب.

تعود بعد هذا الجهد، فخلول إلى الدكتور «الحارثي» بدأ كتابه بلمحات عن أبي الحنفية، حين أن والده كان موقفاً صعباً متشبهاً في السيف الحسبي. وإن والسبب هسي حبيبة الإمام الأكبر الشيخ سليم البشري<sup>(١)</sup>.

ثم تتبع مراحل دراسته، وانجبا لفرجه في المجلدين العليا سنة ١٩١٤م، وصوله على ليسانس الحقوق سنة ١٩١٤م. بعد دراسة متأنية، وبحث كتابات المؤلف التي نقلها، وكان انجبا وكالة وزارة المعارف، ثم تعيينه مستشاراً للوزارة في مصر ثم في ليبيا التي أسهم في إنشاء جمعيتها بعد إحقاقه إلى المعارف سنة ١٩٥٢م، وأشار المؤلف بعد ذلك إلى أعمال «أبي حنيفة» غير الروائية كتابةً لسري، إصلاح الدين الأسوي، والسيد عمر مكرم، ونزح الكتاب «فتح الحرب لمصر» من شيفت الكتبت الإنجليز، «الفرع بطبر»، وهو كتب صفت يقول عنه الأستاذ أحمد أمين: «إنه لولا ما وضع على الخلاف من أن الكتاب ترجمة ما شك القارئ» من أنه عربي الأصل، عربي الأسلوب، عربي التفكير... وقد قل مؤلفه في كتابه هذا قيمة إحقاق العرب لكثرة الإسكندرية.

ولمحدث الدكتور «الحارثي» بعد ذلك عن قيام «أبي حنيفة» بكتابة بعض كتب الأشغال كت: «عمرون شاه» و«كرام الدين» ونزحته لبعض كتبه أخرى لعدم كت: «دون كيشوت» و«سرفانتس وغير»، وقد كان «أبو حنيفة» يؤمن بما للأشغال من دين في أخلاق الذين يستطيعون الكتابة له.

ثم تحدث الدكتور الحارثي عن استعمال «أبي حنيفة» للشعر المرسى في مسرحيته «مقتل سيدنا عثمان» و«طوس وشيرين» و«عيسون الفجرية» و«سهراب ورستم»، التي كانت في أصلها طعنة شعيرة للشاعر الإنجليزي «صائبو أرتولد»، وتكون في إيجاز من المسرحية الثانية عند «أبي حنيفة» فذكر اسم مسرحية «هبيدة الشيطان»، وقد ذكر أن بها شعراً مرسى ولم يذكر شيئاً فيه عن مقبولها.

وأحد أن كتف فقرة أمام هذه المسرحية لأولاً إلى الأستاذ الدكتور «الحارثي» جعل عنوانها «هبيدة الشيطان» والواقع أن العنوان هو «عبيد الشيطان» وليس عبيدة، ولم يكن ذلك من خطأ مطبعي، فقد ورد العنوان على هذا الشكل ثلاث مرات من ٩ و ٥٧ و ١٢٧.

وقد يفتني هذا إلى الظن بأن أستاذنا الدكتور الحارثي لم يقرأ هذه المسرحية وقد نقل عنها من كتاب «عشرة أدباء يتحدثون» لأستاذ «هزاد دوازة»<sup>(٢)</sup> الذي اعتقد أن الاسم ورد فيه خطأ عن إما عن طريق الطابعة، وإما عن طريق الاستماع إلى كتاب

الأستاذ «دوازة» هنا جمعها كما إلى لم يقرأ هذه المسرحية شعراً، إنما مصونها فكانت قدأ منه صريح بعض العواطف المحكم في الأربعينات من هذا القرن وهناك وجه شبه مثير في الفكرة والبناء بينها وبين «صورة دوريان جبراي» للكتّاب أوسكار وايلد.

تعود بعد ذلك إلى الموضوع الأساسي للكتاب وهو «محمد فريد أبو حنيفة» كتّاب الرواية، فمقرر إن الدكتور «الحارثي» أمته الكثر من جهده بتأليفه أغنى جوانب «فريد أبي حنيفة» الآلية فكان أن قسم إنتاجه الروائي إلى ثلاث مراحل:

● المرحلة الأولى وتشمل سنوات «١٩١٨م» و«١٩١٤م» ونشرها سنة ١٩٧٤م.<sup>(٣)</sup> وهي كل حال، قد يكون التسلسل غير في هذا التقصير. وكذلك يرى المؤلف أن هناك شيئاً بين هذه الرواية وروايلي استبداد المليك والمملوك الشارة وكلاماً جرحي زبدان، ولكن أرى أن هذه الرواية أقرب شيئاً وجوياً برواية «المملوك المفقود» لكاتب الكتاب الإنجليزي «دافيد بنو»، وهي أحد الراصع المهمة للكتاب «فتح مصر الحديث» كتف «أحمد حافظ عوض»، وقد ترجمنا إلى اللغة العربية إحداهما لأحمد فهمي أبي بكر، والثانية لعباس حافظ.

● ولما المرحلة الثانية، تشمل أعماله الروائية من سنة ١٩٢٢م. إلى سنة ١٩٥٢م. وهي: الملك الضليل، و«زنوبيا ملكة تدمر» سنة ١٩٤١م، والمهمليل سيد بيتي ربيعة، ١٩٤١م، و«جحا في جاثولولا» ١٩٤٤م، واعترة أبو الفوارس، ١٩٤٧م، و«آلام جحسا» ١٩٤٨م، و«السوءاء الحريري» ١٩٥١م، ويحلل الدكتور «الحارثي» شخصيات أبطال «أبي حنيفة» في هذه الروايات، ويخرج من هذا التحليل بأن أبطال «أبي حنيفة» يعيشون عن حيلت أبطال للأحلام العربية الشعبية، حتى التي تستمد منها موضوع روايته، فإذ الشعر الذي كان خليطاً مقدراً دائماً لأبطال الألاعول القديمة، نخل عن مسرحية في روايات «أبي حنيفة»، ويعتبر المؤلف في هذا الصدد: «إذا نحن التفتنا إلى أبطال أبي حنيفة عترة وسيف بن ذي يزن، والمهمليل الفتيانهم يتنقلون كل الاختلاف، إنهم يلقون وحدهم يناضلون ويجاهدون ويحاولون أن يشقوا طريقهم بأيديهم في غابة شائكة قلواها الصعاب والمعوقات، وهم غالباً ما يبرزون، لأنهم يتأدون في تقدير عواطفهم البشرية، فإذا الأقدار تسخر منهم، وتتأولهم، وتقف لهم في كل درب يستكونه بالمرصاد...» من (٧٦).

ثم يدار المؤلف إلى أبطال «أبي حنيفة» وأبطال «إبراهيم ومزني»، في «باب القصر»، وهي التي كتبت في «وإسلامه» في «أحمد سعيد العريمان» في «أهل باب زويلة»، ويخرج من هذه المقارنة بأن «أبي حنيفة» لا يحدد مثلهما إلى تكتيف المصائص الممتازة للامة في أبطال، يسر إلى إيسرائل إنسانيتهم وضعفهم وصراهم مع الحياة، وأن هدفه الحرب إلى أهداف كاتب الحاشاة، وليس مثلهما إلى كتاب الملحمة... من ٧٦ و ٧٧.

وقد تابع الدكتور الحارثي تحليله لأبطال رواياته أبي حنيفة، فوجد أن لها حنيفة روا: أشيا هزائم أبطال إلى عيوب كاسية في شخصياتهم، فصاغت وضعفت الإزادة، والتأويل، والافتراء ورد الحصول على اللغة كل هؤلاء من الفكتن في شخصية «أمر» القيس، وهي التي كتبت في الملك الضليل، وبن النظره الصعبة، وهي التي أدت في النهاية إلى غضبه. وكذا، وكليب، في رواية «المهمليل» تلعب به إلى إشارة



غلب «جسماني» وقيته من جوره وصفه وصله». وكذلك نجد في «زنوبيا» أن كبرياء «الذينة» ومزاجه الخلق يدفعان به إلى إغاثة ابن أخته... ص ٧٨ وبني الدكتور الخاضع: «سيرة المحبة نسمة» - مخطوطات - خزانة بلوريا - م.  
**«إن حجر في رواية الملك الضليل وأذينة في رواية زنوبيا»** و«كليب في رواية المهمل إنما تحطمهم أعينهم» ويقعون قريسة لبيتهم وظلمهم» ص ٧٨

● أما المرحلة الثالثة فتتمثل بروايته «أنا الشعب» ١٩٥٤ م. و«أزهار الشوك» ١٩٥٥ م. ويمكن أن نعبأ أيضاً بمجموعة القصصية «مع الزمان» ، ولبدأ هذه المرحلة من سنة ١٩٥٢ م. وبشيء جوتة... ولم يكن هذا التقسيم من الدكتور الخليل عشوائياً ، فقد رده إلى الواقع التاريخي الذي عاشه العالم العربي خلال هذه المراحل ، وقد بين فيها أن الفترة الأولى أوتحت إلى «أي الحديده» ، بالبحث عن الحقيقة في الماضي ، وقد كان أبو حديد يرى : «لله ما من خلجة من خلجات نفوسنا إلا ولها عرق متصل بفتاح الإنسانية الأولى...» ص ١٧٣.  
 أما الفترة الثانية فقد أوتحت إليه أن يبحث عن الحقيقة في القصر الشعبي ، عليه الكثير من تجارب التعويد ، وذلك بحث رده إلى بؤس ما يشاء لقد وتوجهاً . هذا بين طغى الواقع العاص على تفكيره ، في الفترة الثالثة .  
 وهذه الفترات الثلاث - فيما حسب أن المؤلف يراها مترابطة متداخلة لا انفصال بينها . وإن كان كل منها تده دوره في التكوين الفني والأدبي «محمد فريد أبو حديد» .

وقد عمد الأستاذ الدكتور «الحازمي» إلى هذه الروايات التي أختارها تفصيل بعضها ورد مفصلاً عدد منها إلى بعض المؤثرات الخارجية التي كسرت في السج «أي حديد» والتي منها أعين «أي حديد» بالرواية الإنجليزية «ولتر سكوت» وتأثيره بطريقته في الكتابة ، كما نقرأ المؤلف بين «أي حديد» وقصصه مصر من ناحية التلميح والأداء ، وبين كيف استطاع «أبو حديد» أن يتخلص من الأساليب الروائية السابقة عليه ، حيث كان «جرجي زيدان» - على سبيل المثال - يتم بالآلية والتعود التاريخي والوصف التفصيل للواقع ، أو عبارة أخرى كان يخلط التاريخ لتداعى أعماله الروائية ، وقد حاول «أحمد الطنوع» أن يخرج الرواية من قيد التاريخ ، ففتح للثق التحليل ولكن - في النهاية - وقع في قيد التفكير الفلسفي مما أعده - إلى حد كبير - عن القرن الروائي ، وأصبحت رواياته مقالات غا طبع قصصية .  
 ثم أوجع المؤلف - بعد مقدمة موعظة - لخص فريد أبو حديد النسي من المؤلف في طريقه الذي كانوا فيه... إلا أن أبو حديد كان فصلاً بأسلوبه

ولقد خض المؤلف لقائل عدداً من روايات «أي حديد» ، للتخلص من طرح سبون العبق والسمة ، ولا يتسع لتمام هذا - بمطبعة الخيال - لتلخيص هذا التلخيص - ثم نلش آراء بعض النقاد في تقديم بعض هذه الروايات وبخاصة آراء الدكتور «محمود شوكيت» و«عز الدين إسحاق» ، وعبد القادر البطوف ، في تقديم الرواية «أنا الشعب» وكذلك... وحول المؤلف في رده عليهم أن يربط بين أنا الشعب ١٩٥٤ م. وأبناء المملوك ١٩٦٦ م. وبين كيف كانت ثورة ١٩٥٢ م. مؤثراً عملاً في الأولى وثورة سنة ١٩١٩ م. مؤثراً عملاً في الثانية وقال : «إن الصليح وانفك والشمع بالشمعات كل هذا ترك أثره في أنا الشعب» ، حتى بدأ بطلها نفسه بدمون كيشوت ، حيث يقرب نفسه الخفسي في كل قصة... بين رأيا أبو حديد في أنة المملوك لا يعني كثيراً بلانلد الاجتماعي أو يبرز الصراع الطبقي ، فذلك لأن ما حدث في مصر عام ١٩١٩ م. لم يكن سوى صلي وطني ، يهدف في المقام الأول إلى إخراج الإنجليز من مصر... ص ٩٥ .  
 وهذه الشبهة التي استخلصها الدكتور «الحازمي» من تحليله الرواية «أبناء المملوك» إنما كانت من أجندة الدكتور الحازمي وحده ، إذ إن الأستاذ أبو حديد قد إله ألف هذه الرواية سنة ١٩١٩ م. أي قبل اشتعال ثورة سنة ١٩١٩ م. كما أوضحنا من

قبل وعلنا هذا التلخيص بأنه زعم كان من قبل الشيك وتقليد هذا أنه زعم كان هذا الشيك من قبل الأستاذ أبو حديد نفسه .

ولم ينس الأستاذ الدكتور «الحازمي» أن يشير إلى سحابة الخوف التي لغشت أكثر رواياته «أي حديد» وزعمنا إلى الصراع الداخلي الذي كان يهوج نفسه ، وقد نقد من إحدى عبارات أبي حديد موقفاً لأحد هؤلاء الكتكت ص (٥١) ، فكان موقفاً في عرض نفسه من خلال هذه العبارة التي يقول فيها عن أسان «زنوبيا» «هناك تدور عينا قوض عرشها واعتزلت الدنيا وأخذت إلى الراحة والسكون ووقت تنكس التحوم من شرفة قصرها النخل على المياه القبية لبر التبر ص ٨١

«ماذا تقول النجوم لو كانت تستطيع أن تتكلم إذا نظرت إلى الإنسان؟»  
 الهد - الذل - الفقر - الغنى - السكون - الزهد - البطم - السدة -  
 الأمل !!

ما معنى كل ذلك في عين الأبدية الساكنة ؟  
 اضطرب أياً الإنسان في حياته الصغيرة ، كما يضطرب إجل الصغير ، ولا تتطلع إلى أعلى .. لتلا بلحقك اليأس...<sup>(١٧)</sup>

وقل أن يخدم الدكتور «الحازمي» كتابه القيم أراد أن يشير إلى عمق الشاحبة الإنسانية في شخصية «محمد فريد أبو حديد» فمثل غفرت من مذلة لأي حديد كان قد نشرها بمجلة «الثقافة» المصرية سنة ١٩٦٤ م. بعنوان «هل ترتقي الحياة على هدي عقولنا؟»

ولم يبدون تنق من هذه الفقرات قوله :  
 «إن الإيمان هو الذي كان دائماً أفرك الذي يعمل العقل الإنساني يقوم بعمله في تحقيق الخير للإنسان» ص ١٠٨ .  
 ويعلم أبو حديد على أركتكم الذين يدعون إلى التجرد من الإيمان بأنه يقول - في نفس المثال - : «إنهم إنما يحاولون بدعائهم الحبيبة أن يصير الناس أشقياء في الحياة ، لا يحدون ما تتعلق به نفوسهم من الأعمال المتجهة نحو تحقيق ما يؤمنون به ، وهم يحاولون كذلك أن يحولوا الحياة نفسها إلى جذب أشد من جذب الصحراء الصخرية التي لا تبت شيئاً ، ولا تتطوي في باطنها على معدن من معدن الخير...» ص ١٠٨ .  
 هذا وقد اعتمد الأستاذ الدكتور المؤلف كتابه بلهارس أربعة هي :  
 (١) فهرس روايات أبو حديد ، (٢) فهرس للمكتب والفلات - (٣) فهرس للأعلام ، (٤) فهرس للمحتويات .

## المواصفات

- (١) ص ٧ من الكتاب بموضوع البحث .
- (٢) أطلعني علم الأستاذ عبد القادر فادي (رج الأستاذة الدكتور) «لبي فريد أبو حديد» .
- (٣) كان من أهم نقاشات في لقاء الإسلامي وذلك معبب الإلهاء في مصر وهو والد الأبوين الشيخ عبد العزيز بنشوري ورثة حافظ إبراهيم دافع مثل عقيدة طينة بطنها .
- (٤) إحدى النشوات ابن محسبنا .
- (٥) وفد وروا مسلياً في السواب ؟
- (٦) ص ٣٢ .
- (٧) ذلك فريد أبو حديد جازة الدولة في الإرجاع التي سنة ١٩٥١ م. في هذه الرواية ؟
- (٨) في الأصل من مجموع مع روايات فريد أبو حديد .
- (٩) ص ٦٩ في روايته لوليا .

## دائرة المعارف

### الختزال :

طريقة للكتابة بالسرعة التي تتكلم بها ، وتوجد طرق كثيرة للاختزال ، وتستغرق كتابة الكلمة المختزلة جزءاً من الثانية في حين أن كتابتها بالطريقة العادية تستغرق نحو الثمانين .

### برجوازية :

كلمة من أصل فرنسي كان يقصد بها طائفة العاملين في المدينة ، الذين كانوا يمثلون اجتماعياً طبقة وسطى بين البرجوازية للثروة وطبقة الأشراف ، وهي الطبقة التي تضم التجار وأصحاب المصانع والعاملين في المهن الحرة كالأطباء والمعلمين والوظائف الحكومية ، وهم الذين يتمتعون بثقلاتهم وخصائصهم الخاصة وأسلوب مشترك في حياتهم الاجتماعية .

### تختر تاجي :

هو توقف جريان الدم في شريان يغزو عضلة القلب ، وينجم التخثر التاجي غالباً عن جلطة دموية تتكون في شريان فوق بلعة من بطانة قد ألفتها الرواسب الشحمية ، وإزالة الترتبة على ذلك تسمى بالثقبية القلبية ، وهي تصطبغ في شكلها الشديد بألوان حاد وغنيان وفيه يفسر في النفس وهبوط وهذه الحالة تستلزم بصفة عاجلة عناية طبية فورية .

### ثابت بن قيس الأنصاري :

هو ثابت بن قيس بن عباس بن زهير الخزرجي الأنصاري ، خطيب الأندلس الشهير ، شهد معركة أحد مع رسول الله ﷺ ، وما بعدا من لشاهد الحربية حتى استشهد في معركة البصرة ، وهو الذي قال للرسول الكريم أول مقبلة إلى المدينة : فلعنك مما نعيم منه ألفنا ولولانا فلان ؟ فقال الرسول ( الجنة ) .

### جاذبية :

الجاذبية هي القوة التي تجعل الأجسام تتحرك نحو بعضها البعض ، وسقوط الأجسام دائماً نحو الأرض هو التجربة العملية لهذه الظاهرة ، ذلك لأن جاذبية الأرض وهي جسم كبير تجعل الأجسام الصغيرة تتحرك نحوها بسرعة كبيرة . وجاذبية الأرض هي التي تحول بين القمر وبين الانفصال في انقضاء ، كما أن جاذبية الشمس هي التي تجعل الأرض والكواكب الأخرى لا تترك مدارها .

### حقنة :

الحقنة ادخال مادة سائلة إلى الجسم بواسطة حقنة أو جهاز متصل بسيرة جوفاء ، وتطلى جميع المواد الحقنة للجسم بالحقن ، كما أن الحقن هي الوسيلة الوحيدة للعلاج والتغذية في حالة الغيبة ، وبفضل الحقن على تناول الدواء بالقلم ، إذا فقد هذا الدواء فعاليته بتغير العصارات الحمضية أو خرج من الجسم دون أداء الغرض منه ، وتستعمل الحقن أيضاً للاسعاف في أشر الدواء أو لتخفيف هياجته إذا أدخل الجسم بطريق النحر .

### خوذة :

هي غطاء لحماية الرأس ، وقد ظل الجنود يستعملون الخوذات أثناء القتال في العار إلى أن بطل استعمال السيوف في القتال فاستلحق عنها لسنوات عديدة . فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، كان الجنود يقاتلون في خنادق وبذلك كانت الرأس هي أكثر أجزاء الجسم تعرضاً لتبرأ العدو ، لذلك روي صنع خوذة مسطحة من صلب رقيق لكنه شديد الصلابة لتوفير الحماية من الإصابات ، وهذه الخوذات لا زال يلبسها الجنود في ميدان القتال .

### دحية الكلبي :

هو دحية بن خليفة الكلبي صحابي مشهور ، كانت أول مشاهدته مع رسول الله ﷺ غزوة الخندق ، وكان جبل الصورة يضرب بوسلته مثل ، كما كان من أهل الرأي والشجاعة شهد معركة اليرموك ، وكان قد أخذ الكتاب فيها ، عاش حتى خلافة معاوية .

### ذات النطاقين :

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولدت سنة ٢٧ قبل الهجرة وهي أكبر من أختها عائشة أم المؤمنين بعشر سنين ، لقببت بذات النطاقين لأنها أعدت لطاقها فشقته شطرين ليلة خروج النبي ﷺ وأبى بكر إلى الغار ، فجعلت واحداً لشفرة الرسول والاخر عصماً للقرنة . أسلمت بمكة المكرمة بعد إسلام سبعة عشر إنساناً وبايعت النبي ﷺ وأمنت به إيماناً قوياً ، عرفت برجامة عقلها وعزها نفسها وقوة إرادتها ومضاء عزيمتها وشجاعاتها ، توفيت سنة ٧٣ هجرة بخلافة عبيد الملك بن مروان ، عن مائة سنة .



## الزئبق الثالث :

اسم يطلق على ألتابا إسان الحاكم النازكي (١٩٣٣ - ١٩٤٥ م) بزعامة أدولف هتلر - والرايح كلمة ألمانية تعني إمبراطورية ، وللقصود بذلك أن هذه الفترة من تاريخ ألتابا تمثل العصر الذهبي الثالث على أساس تقسيم التاريخ الألتال إلى ثلاثة عهود : عصر الإمبراطورية ، العصر الديمقراطي ، والعصر الشيوعي .  
وخلال الفترة بين ١٨٧١ - ١٩١٨ م ، وثالث العهد الذي قام بعد الحرب العالمية الأولى -

## ذلك :

عصر معدن شائع يعرف في كتب الكيمياء العربية بالخرصين ، لونه أبيض ضارب إلى الزرقة ، يصدأ عند تعرضه للهواء الرطب ويصح لونه وصادياً وهو قابل للسحب والطرق ويصح هشاً في درجات الحرارة العالية ، يفسد في درجة ٤١٩° ، يوجد في الطبيعة على هيئة مركبات سيليكات أو كرسونات الخارصين ، ويذلل في إنتاج كثير من أنواع السبك .

## سمفونية :

السمفونية هي موسيقى تؤلف لتعزفها آلات الأوركسترا لا تعزف على الكمان أو البيانو وحدهما ، وتتكون السمفونية عادة من أربع حركات ، الحركة الأولى سريعة ، والحركة الثانية وثيدة ، والحركة الثالثة مرحة ، والحركة الرابعة التي تحتار بها السمفونية سموية مثله في .

## شعر :

لغة اصطلاحية تستخدم في نقل الرسائل في نطاق من السرية وذلك لمنع تسرب محتوياتها إلى الغير ، ويوضع أساس هذه اللغة بالاتفاق بين المرسل والمرسل إليه ، وعلى هذا الأخير على الرسالة إلى اللغة العادية لمعرفة مضمونها . وتستخدم هذه اللغات منذ أمد بعيد في ميادين عديدة منها السياسية والعسكرية والتجارية وعللت جهود بارة لتعريب الغير عن حل غلاصها .

## صرع :

اضطراب في الجهاز العصبي أبرز أعراضه التشنجات التشنجية ، وسوسة الصرع ترتب على اضطراب مؤقت في اندفاعات العصبية المتباعدة من الدماغ أي هي نسي أحياناً باختلال التنظيم الدماغية أي اضطراب نسق التنظيم النسي ، ولها عدا ذلك الاستهداف لمتانة هذا الاضطراب المؤقت يظل لا يكون في الدماغ خلا ، من حيث كل ما يتعلق بالذكاء والعواطف .

## صراع :

رسوم اجبارية واجبة الأداء للخرافة على الأفراد أو الجهات بتوافر شروط خاصة في تقريرها وتحصيلها ، والضرائب من مصادر الدخل الرئيسية في اللزامية العسقة للدولة وتعزف الضرائب بأشياء مختلفة كالرسوم والعوائد والدفعات ، وجميعها تعني شيئاً واحداً هو دفع من المال لجهة الدولة من الأفراد بامتناعات صلتت بشأنها قوانين ضريبية .

## طورية :

حركة إيكولوجية تسمى حركة الطورية العنصرية ، وفي تلك الطورية غير التركية ، اشتقت اسمها من طوران وهو الوطني الذي انتشرت فيه القبائل التركية عما في تلك العنصرية ، وقد برزت هذه الحركة بصفة خاصة بعد نجاح جمعية الاتحاد والترقي ، وتولي المناصب الكبرى في الدولة بعد عام ١٩٠٩ م ، فأسست الجمعيات والنوادي ووضعت البرامج لبث الدعوة الطورية ، وبعد الحرب العالمية الأولى وبعد أن تفككت الدولة العثمانية ، انصهرت أهداف هذه الحركة في تأكيد الفكرة التركية بين الأتراك المسلمين .

## الظواهر (أزمة) :

هي الأزمة التي وقعت أولاً بين السلطان محمد الخامس وبين المقيم الفرنسي الجنرال جوان عام ١٩٥١ م ، ثم بينه وبين الجنرال جيسوم عام ١٩٥٣ م ، حين أثار التقيم الفرنسي السلطان في ١٣ آب (أغسطس) بأن استمرار أرسطو سونغ من أمته بالترسيم (الظواهر) ، أي ذلك سونغ عديده فون (الظواهر) والتي كانت تنظم اعتداء على استقلال المغرب قد تكون سبباً في عزله عن العرش ، وفي ٢٠ آب (أغسطس) حاصرت القوات الفرنسية قصر السلطان ثم حملته طائرة إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر - ففوت هذه الأزمة بأزمة الظواهر .

## العلمين :

موقع صخراوي يقوم إلى الغرب من مدينة الاسكندرية وعلى مسافة ٦٠ ميلاً منها ، ارتبط اسمه بالحركة الفاصلة أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا ، وهي الحركة التي اعتادت جبهتها من ساحل البحر عند العلمين إلى منتفض القطار في الجنوب ، وتمثل خطأ يبلغ طوله ٣٥ ميلاً ، وقعت على جانبها قوات الحلفاء مثلما يتجلى في قيادة الجنرال مونتجمري والقوات الألمانية والإيطالية بقيادة المارشال رومل - ابتدأت الحركة في ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٤٢ م ، وانتهت بالنصر للحلفاء في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢ م .

## غازات سامية :

عناصر أو مشتقات أو مركبات غازية تستخدم في الحروب ضد القوى البشرية الغازية ، بما تشبه هذه الغازات عن طريق الاستنشاق أو التعرض للجملد بإصابات وأضرار لعوق أو تشلل المجهود الحربي ، وتسبب مضاعفاتها أعاقت مستهدفة أو تنهت بالوت .

## قيزوف :

هو بركان يقع بالقرب من مدينة نابولي في إيطاليا ، وقد تشار ثورة عييلة في سنة ٧٩ ميلادية بعد هدوء دام عدة قرون ، وكانت يومئذ إحدى المدن الثلاث التي سبغت اسمها لبركان ، وبسبب الإلزامية من الإكثار في التفتيش والتدقيق في رعايته . في للثنية القديمة ، وفي عام ١٦٣١ م تار قيزوف مرة ثانية وتسبب في قتل ألف من الناس ومنذ ذلك التاريخ والبركان لم يبدأ حملاً .

## قنفذ :

حيران ثديي صغير جسمه مغطى بالأشواك ، وإذا واجهه خطر كور نفسه فلا تظهر منه إلا أشواكه الخادة مسددة في كل اتجاه ، وبذلك يدافع عن نفسه ، وتغشى معظم الحيوانات الانزبات منه ، ويتغذى القنفذ بالفاكهة وجذور النباتات والحشرات مثل الصراصير والخنفساء ، ومن عادته أن يتخذ جيداً قبل أن يبدأ رنومه الذي يستمره فيها الشتاء كله .

## الكاشي :

هو غياث الدين بن مسعود بن محمد الكاشي ، ولد في أواخر القرن الثامن الهجري في مدينة كاشان ، وعاش معظم حياته في مدينة سمرقند . يعتبر الكاشي عملاق الرياضيات في القرن التاسع الهجري ، ولم يكن علمه مقصوراً على ذلك فحسب ، بل كان على علم تام بالنحو والصرف وحجة في الفقه على المذاهب الأربعة ، كما درس المنطق واستفاد من دراسته أنه بدراسة الرياضيات والتعمق فيها . بنى في سمرقند مرصداً اعجاز بالذقة ، سماه (مرصد سمرقند) واشتهر الكسور العشرية لأول مرة ، حيث استعملها في كتابه (مفتاح الحساب) . توفي عام ٨٣٩ هـ .

## لوغازمات :

اللوغازمات هي أعداد خاصة استخرجت بعملیات حسابية من أعداد عادبة وأدرجت في جداول بجانب هذه الأعداد العادية ، وأهم استعمالها أنها تمثلا بطريقة سريعة لأجراء عمليات ضرب أعداد كبيرة جداً . وكذلك عمليات أخرى مختلفة ، ولضرب عددين كبيرين نستخرج لوغازمات هذين العددين من الجداول وما علينا إلا أن نجمع هذه اللوغازمات فنحصل على لوغازم جديد . والعسدة الموجودة بجانب هذا اللوغازم في الجدول هو حاصل الضرب المطلوب .

## مأرية القبطية :

مأرية بنت اسمعون القبطية أم إبراهيم من مراري التي هي مصرية الأصل . أهداها ثيوفانس القبطي سنة ٧ هـ إلى التي فولدت له إبراهيم ، فقال : أعفها ولدها ، ولما تولى التي تولي الأمان عليها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنها ، وماتت في خلافة عمر بالمدينة ودعت بالبيع .

## مجران :

مدينة في أقصى جنوب المملكة العربية السعودية ، كانت مركزاً لخضرات قديمة ما زالت آثارها محفونة على الصخور ، وهي مدينة الأخذود الذي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قتل أصحاب الأخذود في حيث لا زالت الآثار باقية تدل على ذلك . وقد أصبحت مدينة مجران مدينة حديثة يحكم التطور السريع الذي يمر به مدن المملكة عموماً .

## وزارة انتلافية :

هي هيئة وزارية مؤلفة من أعضاء ينتمون إلى أحزاب مختلفة كما تضم غيرهم من المستقلين الذين لا ينتمون إلى حزب بذاته ، والوزارة الانتلافية استثناء للقاعدة ، إذ الأصل في أعضاء الوزارة التجانس من حيث السببية الصفة للحكومة ومساكن تحقيقها . تقوم البوارات الانتخابية لسوقها مختلفة أمرها عدم حصول حزب من الأحزاب السياسية على أغلبية تؤهل للاصطلاح معروفة بمسؤولية حكم ، ومنها تأليف جبهة وطنية من عدة أحزاب لمواجهة حالة استثنائية قد تعرض الوطن للخطر أو لها تشكل للكتلة على رسم سياسة قومية تخرج الوطن من أزمة نازلة بحالة حرب أو كارثة اقتصادية .

## هانيبال :

كان من فواد القبيل القرطاجي البازيين ، عاش بين عامي ٢١٧ - ١٨٣ قبل الميلاد ، أحب بيشية لغزو روما من شمال إفريقيا ، واختار إسبانيا ثم عبر جبال البرانس وبرز البرون ، ثم جبال الألب إلى أن وصل إلى روما ، وكان جيشه حين بدأ زحفه يتكون من ٩٠.٠٠٠ من الجنود المشاة و ١٢.٠٠٠ من الفرسان وأربعين فيلاً ، وقد انتصر على الرومان في عدة مواقع رغم فقد أكثر من نصف جيشه أثناء زحفه .

## يرقان :

هو اصفرار الجلد والعينين نتيجة ازدياد نسبة حطاب الصفراء في الدم ، وأول ما يظهر اليرقان بالمعين وقد يقع على مناطق البطن إذا ظهر تدريجياً بحيث تصبح عليهم ملاحظة . واليرقان عرض لعدد من أمراض الكبد والفرادة والدم . كالجلب الصفراء بقناة الصفراء التي تصل بين الكبد والأمعاء فتراكم الصفراء في الدم وتنتشر منه إلى البول فيصح داكناً ، وتعالج هذه الحالة بإزالة السدة جراحياً قبل أن تتلف الكبد .



## و تعليقات

### المسلمون في يوغسلافيا

عُمن البحث الذي نشره الأستاذ محمد إبراهيم في العدد (١٨) من مجلة (الفصل) للوقرة تحت عنوان (المسلمون داخل المجتمعات الأوروبية)، كنت أسرة الفصل تعريفاً ببعض المسلمين في بعض البلدان الأوروبية ومنها تعريف بالمسلمين في يوغسلافيا. وحول المسلمين في يوغسلافيا أود أن أضيف بعض المعلومات إلى ما سجلته أسرة الفصل.

كما هو معروف فقد دخل الدين الإسلامي إلى بلاد البلقان في بداية القرن الخامس عشر على أثر الفتح العثماني. وبعض وقت في وجهه على أساس أن الإيمان برسالة الإسلام، يعني بالضرورة التحول عن الدين النصراني، وآخرون من شعوب البلقان استجابوا لدينهم الإسلامي وأيديها وانقرضوا تحت لواء العثمانيين على أساس أن شعار الذي رفعوه لدولتهم هو شعار الإسلام وكان حين تلك الشعوب الشعب الألباني حتى ثوب بعض الألبانيين مناصب رفيعة في الدولة العثمانية وعين البعض منهم ولاء حتى غدت العلاقات بين الألبانيين والعثمانيين علاقة

تحالف غير مكتوب، وعندما ضعفت الدولة العثمانية للأسباب المعروفة في آخر أمرها استقلت (ألبانيا) عنها فتشكأت بينها وبين جيرانها صراعات وحروب انتهت إلى سقوط إقليم (كوسوفا) بيد مملكة (صربيا) عام ١٩١٢ م، وانقسمت بعض الأقاليم الأخرى من ألبانيا حين سيطرت بيد (اليونان) وحكومة (الجبل الأسود) العنصرية لـ (ليوحي الأديرياتيكي). وحين أُنشئت عصبة الأمم اعترفت بالوضع الذي كان لألبانيا بعد التظيم وبالتالي اعترفت بضم إقليم كوسوفا إلى يوغسلافيا التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى. وهكذا انفصل إقليم كوسوفا عن ألبانيا الأم.

ولما تشكلت هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، اعترفت تلقائياً بما اعترفت به عصبة الأمم ليوغسلافيا، ولما اعتمد النظام الفيدرالي ليوغسلافيا اتخذت أعضاها إقليم كوسوفا استقلالاً ذاتياً وسكان الإقليم في وقتها الحالي هم قرابة (١٢٠٠,٠٠٠) نسمة جلهم من المسلمين والأكثرية منهم ألبانيون، ومنذ ذلك الإقليم عُرِجت عائلتي عام (١٩٤١ م) إلى دمشق هرباً من الظلم والإرهاب الذي مورس ضد المسلمين في ذلك الإقليم من قبل جنود الملك في ذلك الوقت. أما في مدينة (سرايفو) عاصمة جمهورية البوسنة والمهرسك، فهناك مكنة قديمة لمربي الألقا من المحظوظات العربية في شتى العلوم وبعضها لا مثل له في العالم، وفي نفس المدينة التفتت في العام الماضي كلية الدراسات الإسلامية بدمج من الدول العربية والإسلامية.

عمود الأرنؤوط  
دمشق - سورية

### المسلمون في كوريا

وبعد فقد قرأت في العدد ١٨ من مجلة الصادر في ذي الحجة ٩٨ هـ - نوفمبر ٧٨ م. في الصفحات ١٣٤ حتى ١٣٨، موضوعاً حول «المسلمون داخل المجتمعات الأوروبية»، وقد أجبني انقال المذكور، إلا أن ما لفت نظري ما ورد في الصفحة ١٣٨ حول الإسلام في كوريا، وما ورد عن عدد المسلمين في كوريا الجنوبية.

لقد اطلعت على بعض المعلومات التي وردت في أحد كتب السياحة والإعلان الخاصة بتسافرات الكورية في الدول العربية، حيث قرأت أن دخول الإسلام إلى كوريا كان في عام ١٩٥٥ م. عبر طريق أحد الجنود الأتراك وكان عدد المسلمين في ذلك الوقت ما يقارب ٢٠٠ مسلم، وفي عام ١٩٦٦ م. تكون اتحاد المسلمين الكوريين.

وفي عام ١٩٧٢ م، أرسلت بعض الحكومات المصرية وفوداً لتعليم اللغة العربية، حيث بدأ أعداد المسلمين في الزيادة وخاصة بعد افتتاح المركز الإسلامي والجامع المركزي فوصل عددهم حوالي ٧ آلاف مسلم.

عمود أحمد عبد الكريم  
الحرق - البحرين

### وجهة نظري

كتب هذه الكلمات القصيرة التي تعبر عن واقعنا الراهن. فبعد اطلاعي على مجلة الفصل عدد (٦٧) حول أصل صلاح الدين فأقول: لا أبري لئلا أقسم غشيمتاً إلى عربي وكروبي وشركسي... ثم إلى سبي وشيبي... ثم إلى سوري وسعودي وأردني... ثم تقوم بتعميق هذه الاختلافات إلى خلافات تصل بنا إلى التفرع في شرك الأعداء، وإلا ليت الأمر يقف عند هذا الحد بل حتى إن الأعداء لم يسلموا من هذا التفسير فهذا ينسب صلاح إلى الأصل الكروبي، وذلك يشك في ذلك وينسب إلى الأصل العربي. وأنا أنسب ابن سينا إلى الأصل الفارسي، وأنسب تسببه إلى الأصل العربي، وهو ينسب إلى الشركي... وما لأصل لم يقف الأمر عند مجرد دراسة وتحليل بل يفرس من التساحية التطبيقية العملية فتأتي شاعرة التي ليست إلا أشواكاً تغرق في حانجرنا وطغوتنا. ولكن معلوماً لدينا أن علماء الأعداء لم يعملوا إلا تحت راية الإسلام ولم يكونوا يعترفون إلا بتسليم إلى عالم المسلمين.

عمود القو  
سورية - حلب

## و تعليقات

عبد الله بن عبد الله

انزال طليطلة سنة ١٤٨٣ هـ وحاصرها ، والقوس بها ، فهتكها وقطع لحارها وحرقها  
 ناحيتها انقراضاً مما فعله جيش القوس بالأسلحة . . . ومع هذا ، كما يقدر استاذنا  
 عبد الله كنون . . . في يده أحد من ملوك الأندلس ولا عرج عليه ، فلما حلق نفسه  
 من طليطلة إلى قرطبة وكان صاحبها عبد الله بن يسلم بن عبد الله  
 القوس على يوسف فأخضعه من يده هي ومالقة التي كانت بيد أخيه . . . وهذا  
 طبعه المعتقد بن عباد في قرطبة فتدلى عنه يوسف ورجع إلى مراكش . . . وقدم  
 عن الأندلس قائده خير بن أبي بكر التميمي . . . وقهر إليه يوسف في مصر  
 الأندلس وأنه في يده في أي حد بطيء هذا نحو إسبانية وهو يظهر أنه من عباد  
 يخرج إليه وينتقل بالضيقة . . . في بعض والحسن منه فرائضه . . . في أن يسلم إليه  
 البلاد ففتح العتد في يده من القتل . . . وهكذا سقطت إسبانية سنة ١٤٨٤ هـ  
 في يد المرابطين وفي العتد إلى القرب . . . وبعد ذلك سقطت العواصم الأندلسية  
 في يد المرابطين . . .

وهكذا سقطت الأندلس من يد هؤلاء الزعماء والقبائل الذين لم يكونوا يقدرون  
 على إتيانهم قبل حدوث كارثة إنهاء السيادة الإسلامية على هذه البلاد .

● ربح عنوان الجامع الكبير خلف لنا الدكتور العاصم مشددة الجامع  
 فيقول : «تقدر مساحة قاعدة القلعة ثلاث وأربعين ألفاً مربعة . ١٨٥٠ م٢ . وبحث  
 حصارها سبع أقدام تحللها نورة . . .»  
 وأضيف أن ارتفاع القلعة كان ٧٠ ذلاً ، وكان يرتفع فوق هذا الارتفاع المنحني  
 إلى الآن ، ماء دقيق ارتفاعه ١٢ ذلاً كان يعمل ثلاث كرات مغطاة بالذهب . .  
 أرفعه الخليفة أبو يعقوب يوسف لكي تعاقب إلى رتبة الشارة . وهذا البناء  
 الأخير أزيل وفي القليل الثاني عام ١٥٥٠ م كان عمله ليعاقب ووضع فيه  
 ٢٥ جرساً من نحاس النحاس . . . وفي ذلك وضع الإسبان كنائس عمل مؤثراً  
 الفرج بقوم مع الخراف . . . هذا المؤثر هو الذي يسمى القبراندليا la grandilla ومنه  
 جاء اسم القبراندليا المنسقة كلها . . . والجريدة أي القوية .

● بقيت لي ملاحظة أخيرة هي أن إسبانية قد اكتسبت ربحاً يمكن أن يمتد  
 منهم ابن رشد وابن العربي والقاضي عياض بن موسى وغيرهم . . . كما  
 عاش فيه ابن عمار وابن حمديس وابن زيدون وابن أبيهم . . . وأخيراً فبقيا ولدت  
 كريستوف كولومبوس وفيه دفن  
 وبعد أرجو أن يكون قد أتممت مقالي . . . فغنا لي تاريخنا الذي نستفيد منه  
 والعد . . .

مع كمال « للفضل » فريد من أقطام السادة إن شاء الله رب العالمين .

عادل محمد علي التشار  
 طالب بطب القاهرة - السنة الثالثة

تليقنا محمد الله وشكره عند الفضيل . . . العدد ٢٢ . . . وهو كـ  
 عودنا « الفضيل » فيه حافل بالثقافة الرفيعة الحادة الرقيقة . . .  
 وكان استطلاع هذا العدد عن (إسبانية) . . . وكتابه هو الأستاذ الدكتور  
 عبد الرحمن زكي . . . رأيت بعد قراءة هذا الموضوع الرائع حلياً أن أسسك  
 بقلمي وأعرض على سيادتكم هذه الملاحظات كي يكتمل هذا البحث القيم عن  
 إسبانية . وهذه الملاحظات هي

● أرب هذه الملاحظات اسم إسبانية نفسه . . . فالاسم الحالي للبلدية هو  
 (سبيليا أو سبيليا Seville) وهو تحريف بسيط للاسم العربي (إسبانية) . . . وهذا  
 الاسم العربي كان عربياً للفظ (هسبانيا) التي أسلمتها الرومان عن منطقة  
 إسبانية . أما البلد نفسه فسماه (هسبانيس) وهذا الأخير أصله العبد فيني من  
 كلمة (سبيلس) القبطية الأصل . . . والفيقيون عرب لعمامة . . . أي إلى الأصل  
 عربي والصورة الأخيرة للاسم عربية أيضاً .

● يقول استاذنا محمد عواد : «(بنو عباد) : الذين تصادى القرعة - بعد  
 انصار يوسف بن تاشفين وهدوته إلى الغرب - فاعتصموا على أملاك المسلمين  
 فوضع لهم مرة أخرى إلى الاستعانة بالمرابطين فأجده يوسف : لكن لم يصر  
 وقت طويل حتى استولى بدوره على مملكته . في عام ١٤٨١ هـ سقطت إسبانية وقرطبة  
 والزربة ودرسة ودانية في أيدي المرابطين وبني حنودهم الجير القليلة الحبيبة  
 وهندوا قصور بني عباد وأسروا المعتد ولقوا إلى مراكش حيث مات في مدينة  
 أغوات عام ١٤٨٨ هـ .»

ولتحقيق أن الفونس الثالث أراد أن يتقدم من مملكة ابن عباد . لأنه كان  
 السب في دخول المرابطين إلى الأندلس ووقع غزوة الزلاقة . فأتى بجدهم  
 إسبانية من حصن لسيط Calero الشاهم لها . . . وهذا لعمري يوسف السفي  
 عندما وصل إلى الأندلس تلقاه ابن عباد وكتب إلى ملوك الأندلس يدعوهم إلى  
 الجهاد وقال لهم للوحد بينا حصن لسيط ، فز يصل إليه حسن كتب إليه ولا  
 صاحب مرسية . ثم وقع شأن بين ابن عباد وابن عبد العزيز صاحب  
 مرسية . . . وفي هذا يقول ابن خلدون : « وتوافق ملوك الطوائف على قطع  
 الممدد عن عساكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . . . فساء نظره فيهم  
 وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس بملهمهم واستراع  
 الأمر من أيديهم وصارت إليه بذلك فتاوى أهل المشرق الأعلام مثل  
 القزالي والطرطوشي وغيرهما . . .»  
 هذا إلى أن نرى استعانة أهل الأندلس وقتهم منه لتقديم لها هم فيه . . .



# مناقشات و تهليقات

عبد الله بن عبد الله

أجريته مع العلامة الأستاذ عبد الله كنون ، الشنن مجلة - الفيصل - عدد ١٦ - شوال ١٣٩٨ هـ / سبتمبر - أكتوبر (أيلول - تشرين أول) ١٩٧٨ م - ولید هنا أن أوضح للسيد عبد القادر الإدريسي أنني لم أعدد الخطأ لأجل الخطأ ولا داعي للارتجاج - بل ما يخص الملاحظة الأولى - أقول إن اسم الكتاب كان اختصاراً فقط ، لأنه كتاب مشهور منذ أوله كثيراً سواء في الشرق أو في المغرب وعرف دائماً «الشيخ المغربي» ... والقارئ فيه وتخصصاً فهو سلاسل بترك أنه كتاب في الأدب العربي .

ويحدث لي هنا أن أذكر السيد عبد القادر الإدريسي بما جاء في مقدمة الكتاب الطبعة الثالثة ص ١٠ يقول طه حسين - «وأما قد عدت عن كتاب «الشيخ المغربي» فأودع إليه لأهلي إلى مؤلفه أصدق التحية وأعظم التهمة بكتابه المنع الذي قلما يرى مثله» -

ويقول الأستاذ عبد الله كنون في مقدمة الطبعة الثانية ص ١٤ : «... وجمعت ذلك كله في كتاب «الشيخ» ودفعت به إلى الطبعة منذ بضع وعشرين سنة...» . ويقول الدكتور محسن جمال الدين في نفس المقدمة ص ١٥ «والتي يدرس منا كتاب «الشيخ المغربي» فتدبر هذه الورقة الزائفة من أسماء الرجال والملاحظات والنصوص» . ويقول الأستاذ العلامة عبد الله في نفس المقدمة ص ١٦ : «... قد منحتني درجة دكتوراه شرف للأدب من جامعة مدريد غناسة صدور كتابي «الشيخ المغربي» في ترجمته الإسبانية...» ويضيف قائلاً : «... هذه قصة كتاب «الشيخ المغربي» باختصار...»

وجاء في ص ٢٣ «كتب أمير البيان الأمير شكيب أرسلان رحمه الله عنا مستوفى عن كتاب «الشيخ المغربي» .

وجاء في ص ٢٦ «وقد أصاب الأستاذ صاحب «الشيخ المغربي» ( ) .

وجاء في ص ٣٠ «وقد ذكر صاحب «الشيخ المغربي» ( ) .

وجاء في ص ٣٣ «كان أول تقريري «للسيد المغربي» «الشيخ» ( ) .

لما رأي السيد عبد القادر الإدريسي : هل يتابع لهذه الأنظمة الأساسية في حق الكتاب؟

لما الملاحظة الثانية من موسوعة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» - أوضح هنا أن هذه الموسوعة عبارة عن كتابات صدرت متسلسلة التي لم تزل الأسوق دفعة واحدة ولا داعي للتأجيل بعدد ما ، وأما ذكر المعاد (٣٠) ليس لمعاد ولا خطأ . فهل يعتبر الأستاذ عبد الله كنون مؤلف الموسوعة جتهلاً أو غفلاً؟ حينما ذكر في كتابه «الشيخ المغربي» في الأدب العربي ص ٣١١ - (٢٥) كتاباً - ومما سيكون موقف السيد عبد القادر الإدريسي حين يصبح العدد ثلثاً (١٠٠) يكون معاً قد أعطانا في العدد الصحيح !

وأخيراً لشكر رئيس تحرير مجلة الفيصل والسلام .

محمد القاضي/مراكش - المغرب

منذ صدور مجلدكم الغراء وأنا ألتج بهام بالغ الفوائد القيمة التي تشتمل على صفحاتها ، والتي يلقي القارئ لحظات جميلة في مطالعتها . وقد كان من بين المواضيع التي أسهرت انتباهي «موضوع مشهور في العدد العاشر من السنة الأولى تحت عنوان «من هو المدير وما هي مهمته» ، للاستاذ محمد عبد الله الوابلي . وفيه ورد جمع مدراء ثلاث مرات ، وهو جمع غريب لا يستند فيه إلى قاعدة أو قياس خصوصاً :

(١) أن المدراء من الخدم المذكور هو - أصلاً - اسم فاعل ، وليس صفة .

(٢) أن وزن مدير مفعول ، وهو مضموم الميم ، مكسور العين لأنه من أوزان يدير . الرباعي المريد بالمعزة .

(٣) أن صيغة فاعل لا تأتي إلا من الفعل الثلاثي اللزوم الذي وزنه فاعل ، وهو مضموم العين كشرف شريف ، وظرف ظرف . الخ .

وبناء على ما تقدم لا يكون جمع مفعول إلا جمع مذكر سالم - مفعول (مديرين) في حالة الرفع ، ومفعول (مديرين) في حالة النصب والجر - أما جمع فاعل (كريم) فجمع تكسیر لكثرة فعلاء (كرواء) ، وهو قياسي من الصفات الست المشهورة .

وأخيراً أسأل إذا كان جمع مدير هو مدراء ، لما هو جمع محسن ومؤمن لأن؟ هذه ملاحظة أرجو أن تولد بعين الاعتبار ، وتساعد على التحد من شيوخ هذا الخطأ الملاحظ .

وفتكم الله خدمة لغة الضاد .

عبد الرحمن القياح  
الدار البيضاء (المغرب)

● المجلة : شكراً للأخ عبد الرحمن القياح ، ولعن معه فيما جاء به . وما حدث رغم تكراره جاء سهواً ، مع أن «مدير» جمعت في أكثر من مكان في الموضوع نفسه صحيحاً على أساس «مديرين» في حالة الرفع ، و«مديرين» في حالة النصب وآخر . وهذا يؤكد أن ما حدث كان سهواً . وهو قليل - لأعتاد الكثير من الكتابات على جمع مدير على أساس مدراء - خاصة كتاب الصحافة أو الذين يهتم بالفكرة والموضوع - إلى جانب عدم رغبتي في مخالفة الخطأ الشائع والمعروف الذي لا توجد المجلة بأي شكل من الأشكال .

رد على تعقيب

-عبد الله كنون-

سرني كثيراً أن يكون السيد عبد القادر الإدريسي رئيس تحرير مجلة «دعوة الحق» أول من يبدى بملاحظاته حول موضوع اللقاء الذي



### رحلة القصص

تأليف: «أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي» دراسة وتحقيق محمد أبو الأجناف. يتناول تاريخ الحركة الفكرية في مملكة غرناطة خلال اللفة العظيمة السابعة. كما يتحدث القاصصادي في كتابه هذا عن المناطق التي رحل إليها - من الأندلس - عبر تلمسان وتونس وطرابلس الغرب والمغرب والشرقية. إصدار الشركة التونسية للتوزيع في تونس.

### تقرير حثوي

إعداد المكتب الرئيسي للرائسة العامة للشباب بمائل عن العام ١٣٩٨ - ١٣٩٩ هجرية. يضم هذا التقرير معلومات وبيانات عن حثايل ونشاط الشباب فيها مع تدعيم ذلك بالصور والبيانات والحداد التوضيحية. يقع في ١٥٤ صفحة، وقد نشرته مطابع النصر الحديثة بليبيا.

### ديوان عبد الله القاضل وقصة حياته

ديوان يضم أشعار الشاعر البدوي عبد الله القاضل وما اعتاز به من فيروسة وكرم وخصايل عربية أصيلة. كما يروي قصة مسألة وقعت أحداثها في منطقة وادي القرات ويحوي آيات من تاريخ دير الزور، ويقع في ٧٨ صفحة من الحجم المتوسط.

### حاضرة العرب ومراحل تطورها عبر العصور

بحث أصدرته وزارة الإعلام العراقية «السلسلة الإعلامية (٧٩)» يتناول قصة حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، ويبحث الدور الذي لعبته جزيرة العرب في تكوين الحضارات السامية في ضوء ما تركته من تراث تحبل بعد من أهم عناصر التقدم في مسيرة الحداث الشري. يقع البحث في ٣١٦ صفحة من الحجم المتوسط.

### في التنوير الأصيل

صدر هذا الكتاب عن الشركة التونسية للتوزيع مؤلفه: محمد الحاشمي زين العابدين، يمدور حول التدريس وأصوله والتعريف به وتبسيطه مع إلقاء بعض الأضواء على الثرية وفلسفها. يقع الكتاب في ٤٩٥ صفحة من الحجم المتوسط.

### مصطلح السياسة عند العرب

هذا الكتاب «دراسات في مصطلح السياسة عند العرب» من تأليف أحمد عبد السلام نشرته الشركة التونسية للتوزيع ويقع في ١٦٨ صفحة من الحجم المتوسط؛ يتناول فيه المؤلف مسائله الفارسية «مقدمة ابن خلدون» من ناحية وكتاب «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك» لخير الدين، و«تحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان» لابن أبي الضياف من ناحية ثانية.

### اختيارات من كتاب الأغاني

كتاب من تأليف الدكتور إحسان النص، تناول فيه مؤلفه العصر الجاهلي، وصنف فيه الشعراء وفق اتجاهاتهم ومنازعاتهم. كما تناول الأحداث المشهورة والأخبار الطرفة التي ذكرها أبو الفرج. يقع الكتاب في ٣٠٤ صفحات من الحجم المتوسط، صدر عن مؤسسة الرسالة.

### الرحلة المجازية

تأليف محمد السنوسي، تحقيق علي الشوفي. يتضمن التعريف بمجموعة من الرجال والأعلام والشاعرين في العلم والحضارة والأدب والسياسة والفكر والذين اجتمع بهم أثناء رحلته، ويذكر مؤلفاتهم والإجازات العلمية التي حصل عليها كل منهم. يقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط. من مطبوعات الشركة التونسية للتوزيع في تونس.

### آيات الحياة

ديوان شعر يكتب فيه الشاعر يوسف عز الماثلين الحاشية في مجموعته من القصائد الوطنية والغزلية ويغنى فيها وجدانه الشعري في خيال متبحر ولبق. يقع في ١٠٥ صفحات من القطع الصغير. إصدار مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

### لغة محمد بن مالك

كتاب من تأليف الدكتور مصطفى الرافعي والدكتور عبد الحميد جيدة يوضحان فيه كيف ارتقت اللغة بارتقاء قدرة الشفق عند الإنسان وكيف تحولت إلى أداة عمل وإنتاج خلال مواجهة الإنسان للظلمة. الكتاب صادر عن المكتبة الحديثة، طرابلس، شارع المكتبات - لبنان.

### قصص للأطفال

من إصدار الشركة التونسية للتوزيع، «قطرة الصفا»، «والسراي»، «الغاني الطفولة»، تأليف محيي الدين خريف، «الجار المسود» تأليف عمر عبد الجباري. تدور هذه القصص حول حياة الفصحى المختلفة، وتناولها معجياتها، وتغذية عقول الأطفال بمفاهيم شريفة عن طريق القصة الكونية بأسلوب قد يتناسب مع مستواهم.





## مجموعة قصص قصيرة للشاعر السعودي خليل إبراهيم الفزيع -

مجموعة قصص قصيرة للشاعر السعودي خليل إبراهيم الفزيع - تعرض لشرائح اجتماعية صاغها الكاتب - أشرطة مسجلة - مطبع - ١٨ قصة - الناشر مؤسسة العهد للطباعة والنشر - الدوحة - قطر .

## الكتاب منسوبة في الأدب النسائية

الكتاب منسوب للإمام أبي الحسن المازوني شوقي عام ١٤٥٠ هـ ، وهو أحد كتب التراث ، وضع المكتور فؤاد عبد النعم الذي حقق الكتاب من نسخة مخطوطة لآثار الفكر السياسي الإسلامي - والكتاب من مطبوعة مكتبة محافظة الإسكندرية ( المشهورة بمكتبة المدينة ) ، يقع في ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط - الناشر مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - طبع مطابع جريدة السفير - الإسكندرية .

## داود باشا

من تأليف الدكتور يوسف عز الدين - يتناول هذا الكتاب فترة من تاريخ العراق ويبدو حول الوالي داود باشا ونهضة حكمه الماليك في بلاد الرافدين ، من منشورات دار البصري ، يقع في أكثر من ٧٠ صفحة من الحجم المتوسط .

## مجموعة قصص قصيرة

مجموعة قصص قصيرة يضمها كتاب صغير صادر عن دار الكتاب - الدار البيضاء ، مؤلفه عبد السلام العزيز - يقع في ٨٠ صفحة من القطع الصغير .

## في الاقتصاد الإسلامي

من الكتب التي تصدر ضمن سلسلة المكتبة الإسلامية ، من تأليف الدكتور محمد شوقي الفتجري ، يتناول فيه بالدراسة أصل الاقتصاد الإسلامي وتطور دراسته ، صدر الكتاب عن دار الزاوي للطباعة والنشر - ويقع في ٦١ صفحة من القطع الصغير .

## محمد ومكارم الأخلاق

من تأليف أحمد حامد ومن سلسلة المكتبة الإسلامية ، شرح فيه المؤلف مكارم الأخلاق الحميدة عند النبي صلى الله عليه وسلم في عرض سريع ، صدر الكتاب عن دار الزاوي للطباعة والنشر ويقع في ٨٣ صفحة من الحجم الصغير ،

## مجموعة القصص القصيرة

أحمد الجليلي رحمه الله - مجموعة القصص القصيرة التي تصدر عن مكتب تسويق العروبة في الوطن العربي ، بالناط - للبريد - منشورات - ١٩٨٠

- الجزء الأول - أحداث ودراسات .
- الجزء الثاني - معاجم .
- الجزء الثالث - عدد خاص عن مؤلف التعرّيب الثالث .

## سلسلة دراسات علمية

### أحمد سلطان

من الكتب التي وردت إليها ثلاثة كتب تأليف الدكتور محمد سلطان هي :

- الترياق والموسيقى ، ويقع في ٥٤٠ صفحة - الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة .
- إحصاء القصور ، صدر المستقلة والأشهر ، سلسلة كتب الدراسات القرآنية - الناشر منشأة المعارف - جلال حسني وشركاء - الإسكندرية - يقع في ٢٦٧ صفحة .
- ابن سلام وطبقات الشعراء ، الناشر منشأة المعارف - جلال حسني وشركاء - الإسكندرية ، يقع في ٣٣٦ صفحة .

## المطبعة السادسة للكتاب

### في البلاد العربية

كتاب يتناول على توصيات المؤلف السادس للاثار التي يغفل في طائفة - لدراسة - تنظيم الجامعة العربية إلى جانب مجموعة من البحوث التي قدمت إلى المؤلف ، والناشرات التي أثبتت خلال اجتماعات - إصدار المنظمة العربية للثقافة والعلوم - طبع أغنية العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة - يقع في ٦٤٣ صفحة من القطع الكبير - وفي جبهة الكتاب نص مشروع قانون الاتحاد العربي للكتاب .

## الموسيقى في تاريخ

### أحمد مصطفى أحمد

كتاب تناول بالدراسة تاريخ الطب والعبدية عند العرب ، ومن مواضيعه الأمراض الباطنة ، أمراض القلب والدورة الدموية ، الجراحة عند العرب ، جراحة العظام ، الجراحة العينية ، الجراحة الفم والأسنان ، ثم يدور يداجية قصيدة نعيم مشجعة الأطباء العرب - إصدار المنظمة العربية للثقافة والعلوم - بإشراف الدكتور محمد كنفيل حيدر - يقع في ١٧٢ صفحة من القطع المتوسط .

## حكاية محرات

قصة جاءت على لسان محرات قديم يتحدث فيها عما كان يؤديه من عمل عظيم قبل عصر الأمان ، وكيف أنه أصبح الآن قطعة من تلك اللقط المعروضة في زوايا المتاحف كنموذج لعكس عليه حياة الإنسان في الماضي ، القصة من تأليف محمد الحبيب بن سالم ، صادرة عن الشركة التونسية للتوزيع .

## رسالة الألوان

للإمام ابن حزم الأندلسي ، قام بتحقيق عدد من الباحثين - صدر عن النادي الأدبي بالرياض في سلسلة كتاب الشهر ، يقع الكتاب في ٧٠ صفحة من الحجم الصغير .

## وكان لنا

مجموعة قصص من تأليف رستم كيلاني ، يستمد أحداها ومادها من حياة المجتمع الليبي يعيش فيه - من هذه القصص : ليلة العرس ، زفاف مؤجل ، أعم درويش ، صدرت المجموعة عن دار غريب للطباعة ، وتقع في ١٢٢ صفحة من الحجم الصغير .

## عن صحاف العقيد

ديوان شعر للشاعر محمد هاشم رشيد يضم مجموعة من القصائد الشعرية يستعرض فيها حواطره وتكرياته في وادي العقيد ، طبع الديوان في دار الأصفهاني بمكة - يقع في أكثر من ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير .

## أندريه يا ملكي وحسي

ديوان شعر صغير للشاعر محمد علي حسن الدين يضم مجموعة من القصائد الوطنية بأسلوب شعري حديث ، صدر الديوان عن دار الآداب ، يقع في ٩٦ صفحة من الحجم الصغير .

## في ظلال لواء الإسلام

كتاب صادر في سلسلة المكتبة الإسلامية يتضمن مجموعة من الأحاديث عن مصير الإنسان في النهاية في إطار من نور الآية الكريمة : ومن ورائهم برزخ إلى يوم يعيئون ، صدر الكتاب عن دار الزاوي للطباعة والنشر ، ويقع في ٨٥ صفحة من القطع الصغير .



### ● الأخ أحمد حسن الشريف - الكويت - مصر -

تشكر لك ملاحظاتك التي وردت في رسالتك إلى هذه المجلة - وسأحاول مستقبلاً عدم تكرار مثل ذلك، والكمال لله وحده.

### ● الأخت إقبال عبد الرحمن - جامعة الكويت -

تشكر لك على مشاركتك بحماسة، ويمكنك أن تعلمي أنواع الخط في مدارس المتخصصة التي لا نعلم منها أي بلد - وقد تولت المجلة جوانب من الطب، وكتب الطب عند العرب المسلمين - وسيفد تطابقها - المستطيل موضوع نظري - مع عذرتي.

### ● الأخ خير الله عبد الدائم - حصص - شارع التيسابوري - سورية -

الصور في السابقة لا يحصل بعدد الشاهد، ولكن بالإحالة الصحيحة - وإذا تضمنت الإجابات السليمة تكون القرعة لئلا تكون بالتوفيق، وحفظاً بعيداً في مسابقات قادمة.

### ● الأخت حسناء شامي - حلب - سوريا -

بإمكانك الكتابة إلى مدير عام

الصحافة السورية الإسلامية - أريحا - وربما وجدت صحتك - لأنه لا توجد نسخة من هذا الكتاب.

### ● الأخوان (ليث وارهام أحمد - صراكتش - المغرب) - ريساقر خنالد - دروب القريفة - الدار البيضاء - المغرب

تشكر لك على الشاعر الطيبة على المجلة والبريد العربي وشمس من الله أن يوفقنا دائماً في خير بلادنا ونحن وإن نكون عند حسن ظن الجميع.

### ● الأخ عقيل مسطهر - قولوفانجيان - قباغ ١١/٢ - قريش، أندونيسيا -

تشكر لك على اهتمامك بالمجلة وتفضلت لي بكتاب فيسلا - وسأحاول ذلك عما نشر في العدد السابع عشر عن أبي الأسود الدؤلي يبرهن عن ذلك مع أن للكتاب والتقاء فيما يستكون مذاهب - أما عن المجلة فإنها لا ترسل إلى القراء إلا عن طريق الأتراك - تحياتي.

### ● الأخ محمد السهلي - دمشق - سورية -

أفصلك بالهذه العافية ونحن لا نشجع اللهجات ويسود من خلالها أن الشوار ما زال أصواتك طويلاً، كما أن الكتابة للصحف والمجلات يجب أن تكون بخط جيد وعلى وجه واحد من الورق الذي تسهل قراءة ما يكتب عليه - نشق لك التوفيق.

### ● الأخ محمد صالح جعرب - الحنفية - اليمن -

عندما يوجد لدينا الموضوع

التيست حول ما اقترحه في سجل بشره - ونشكر لك على مشاركتك الطيبة.

### ● الأخ عبد الملك عبد الله العولقي - صنعاء - اليمن -

تشكر لك على اهتمامك بالمجلة وسوف نسي دعوتك لأن ريناوا لذلك المجلة جزء من حقت الترمية إلى الكتابة عن كل بلد العربية والإسلامية - وسأنته لئلاشارك ستجدون الإيضاح الذي عنه في الصفحة ١٦٤ في كل عدد من أعداد المجلة - قيت الطيبة.

### ● الأخ يوسف أحمد سلطان - القاهرة - مصر -

نحن نؤمن بعكس بلاد الوطن العربي يرحم بكلمات شابة قاصرة على أن تكتب الطيبة وتتألم مع العصر - ونسئ هذه الكلمات أن نولي لها ما هي بعزء على أمتنا بخير كما نعلم من نشر قصتك التي تريد كتابتها في حلقات راجع لك التوفيق.

### ● الأخ زياد السواح - دمشق - سورية -

ملاحظتك التي ذكرت فيها أن الأعداد الأخيرة من المجلة لهم بالكتاب العلمي أكثر من الأدبي - لخطبك بأن عدد كبيراً من رسائل القراء قد وصلت إلينا بذكر أصحاحها بأن المجلة لهم بالناحية الأدبية أكثر من الناحية العلمية - على أي حال نحن نعمل جاهدين على أن نحقق التوازن بين النوعي - أدبي، الإصفي - لجمعية من الاهتمامات الثقافية.

### ● الأخ بسام خضر السلفيتي - جامعة البنجاب - باكستان -

نشكر لك مشاركتك السطية وإصابتك بالمجلة ونتمنى أن تقدم الألف دائماً - كما نعلم من نشر الموضوع برفق برسالتك البرقية - وارجو أن تكون كتابتك في المرات القادمة على وجه واحد من الورقة - ولك تحياتي.

### ● الأخ المطاعي نور الدين - القنيطرة - المغرب -

الكتب الإسلامية التي نريد تخصيص باب لها بشر منها حديثاً فكرة جيدة لكن للأسف الشديد لا نستطيع إلا بالأعداد الكبيرة من هذه الكتب التي تصدر في مختلف أنحاء العالم - ومع ذلك فقد قدمنا بعضاً منها في باب «رحلة في كتاب» وباب «في دائرة الضوء» - تحياتي، ونشكر لأهتمامك.

### ● الأخ سليمان حسين - دمشق - سورية -

تشكر على رسالتك المضممة بحسرة من الحواضر والتشاعر الإسلامية مع تقيتنا لك بمقتل زاهر في عالم الشعر والشعر.

### ● الأخت ياسمين علي الزعابي - الكويت -

حاولي أكثر من مرة قراءة الموضوع الذي صمم عليك فيه، فكل موضوع يُهم الأول مرة وخاصة المواضيع العلمية، كما يُدبرتن سوف تتقن حسن حقت التي تهدف إلى الكتابة عن كل لقطار العام العربي بما في ذلك الكويت.



# مسابقة مجلة الفصيل

## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١- قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي - موزعة على عشر جوائز على النحو التالي:
  - أ- الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
  - ب- الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
  - ج- الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريال
 إلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي)
- ٢- المطلوب الإجابة عن جميع الأسئلة ، وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣- ترسل الإجابات عن العنوان الثاني :
  - (الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفصيل - ص. ب. (٣) المسابقة) .
 مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤- أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥- تنصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثلثها المواضيع المنشورة فيها .
- ٦- من حق القارئ أن يشارك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

## أسماء المشاركين في مسابقة العدد (٢٣)

- \* فاز بالجائزة الأولى وقيمتها ثلاثة آلاف ريال سعودي (٣٠٠٠) الأخ إبراهيم جمال خان ، وعنوانه مكة المكرمة القشلة ، الهاتف الآلي ، بواسطة والده السيد جمال .
- \* ومن الرياض - جامعة الرياض - كلية الآداب - قسم الإعلام ، فاز بالجائزة الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي ، الأخ عبد صالح اليوسف .
- \* ومن المغرب - ٦٩ رأس الملية - بناب الحمراء مدينة فاس ، فاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي ، الأخ المقيس حسن بن محمد الفيالي .
- وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها كل من الأخوة والأخوات الآتية بالترتيب :
  - \* من سورية بواسطة أسامة الجندي - مؤسسة الكهرباء للطفة الوسطى - حصص - الأخت وفاء سري الجندي
  - \* من السودان / إدارة وقاية السمات / الخرطوم بحري
- ص ب ١٤ ، الأخ عبد الحليم الفاتح أحمد .
- \* من تونس / ١٤ شارع الحرية تونس / الأخ محمد بن حسين بن محمد خليل الطالب بكلية الشريعة وأصول الدين .
- \* من مصر / بنك التنمية والأثمان الزراعي بالقاهرة الأخت منى سمير عواد عطية بواسطة والدها السيد سمير عطية .
- \* من سورية / دمشق نجم البرموك / شارع طهيا حادة ٦ - منزل ١ / الأخ أحمد صالح الموعد .
- \* من اليمن الشمالي / صنعاء / الإدارة العامة للصحة ووزارة الإعلام والثقافة / الأخ إبراهيم عبد الحبيب عيد الفاتح .
- \* من الأردن / الهاشمي الشمالي / حبر كرشيان مطعم الشعب لصاحبه أبو نضال / الأخ عبد الحليم عيد الله إسماعيل العملة .

### السؤال الأول :

من هم بناء المدن التالية :

الفاصرة - سامراء - القبروان - الفسطاط - الكوفة .

### السؤال الثاني :

كم من الدم يمر يومياً في الكليتين ؟

### السؤال الثالث :

من أول من اخترع بتدول الساعة ؟

### السؤال الرابع :

ملكة كانت لها شهرة عظيمة ، تولت الحكم بعد أبيها وزوجها ، ذكرتها المراجع الحبشية باسم (مساكدة) ، كتبها ذكرتها المراجع الحميرية باسم (الفارعة) ، أما ابن خلدون فقد ذكر أنها كانت تسمى (بلقمة) .. من هي ؟

### السؤال الخامس :

أذكر اسم الخليفة الذي أوصى ابنه بهذه الوصية :

« انظر إلى أهل الحجاز ، منهم أصلك وعزتك ، فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومن قصر عنك فتعاهده ، وانظر إلى أهل العراق ، فإن سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله ، فإن عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ، ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار » .

### السؤال السادس :

أذكر أسماء أمهات المؤمنين ؟

### السؤال السابع :

ما معنى الكلمات التالية :

الغارب - السائلة - الزور .

### السؤال الثامن :

ما الفرق بين (الظهر) ، و (الظهيرة) ، و (الهجرة) ؟

### السؤال التاسع :

أين تقع بحيرة (بالكاش) ، وكم تبلغ مساحتها .. ومتوسط عمقها ، وما أهم الأنهار التي تعصب فيها .. وهل مياه هذه البحيرة مالحة أم عذبة ؟

### السؤال العاشر :

ما لون علم الألعاب الأولمبية الحديثة .. وماذا يمثل الشعار على هذا العلم ؟

تسليمية  
مسابقة مجلة  
الفيصل

● العدد ٣٠ ●



## أجوبة مسابقة العدد الثالث والعشرين

- ١ ج لتقصر عند العرب - ويطلق عليه البيرة - مكانة هامة في التاريخ العربي والإسلامي - وأول من صعد بالقصر - الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة - وأول من صعد بالهجوم - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان -
- ٢ ج اللغات الرسمية للبلدان الآتية هي:  
في أفغانستان: الأفغانية أو البشتوية  
في سويسرا: الألمانية ، الفرنسية ، الإيطالية  
في إسبانيا: الإسبانية - الكتالانية  
في الحبيشة: الأمهرية  
في رومانيا: الرومانية وهي مشتقة من اللاتينية
- ٣ ج تبعت من أثنى الفرائض مواد عظيمة خاصة تبدأ في إرسائها حتى وهي لا تزال عذراء داخل الشيفرة ثم تصل هذه الرائحة إلى قرون الاستعمار لدى الذكر ومن ثم تبدأ عملية الداعية حيث يعطى الذكر سمعة الأثني وتسمى الداعية لدى بعض الأصناف بالنشاط الحاد كما قد تكون الأثني هي مجال مداعبة بعضها الآخر فإذا استجابت الأثني لداعية الذكر كت عملية التلقيح - وتفضل ذكر بعض أنواع القرائن أحياناً الانظار بظهور المقراء فإذا لم ينجحوا وكلمت أثنى بآخر إلى تلقيحها بمجرد ظهورها -
- ٤ ج بلال بن رباح أول مؤذن في الإسلام - كان مؤذن ثم اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه - كان عام الفتح - اشترك مع أبي عبيدة في فتح الشام وتوفي فيها
- ٥ ج رباعيات الخيام ترجمت شعراً وترأ إلى اللغة العربية من النسخ الإنجليزية والفارسية وفيها على أنحاء الأدياء الذين نقلوها إلى العربية - ترجمة -
- وديع البستاني ، محمد السباعي ، محمد الهاشمي : شعراً من الإنجليزية .
  - عبد الحق فاضل ، أحمد الصافي النجفي ، أحمد رامي ، الدكتور أحمد زكي أبو شادي : شعراً من الفارسية
  - أما أحمد حامد الصراف فقد ترجمها نثرأ
- ٦ ج الوقائع المصرية عام ١٨٢٨ م أول خريطة صدرت باللغة العربية
- ٧ ج للناسبة التي تضرب فيها الأمثال الآتية هي :  
● سبق سيله مطرؤه : يضرب هذا المثل لمن سبق فعله جديده  
● نار حابله على تايهلهم : يضرب في فساد ذات الدين وتأثير الشر في القوم  
● تمكحكت العقرب بالأفصى : يضرب لمن يتزعم من هو أقوى منه  
● اتبع الدلو الرشاه : يضرب في استنساخ الصيغة  
● كالحادي وليس له بغير : يضرب لمن يتبع لما لا يملك أو لمن يتبع لما لا يحسنه
- ٨ ج سبق في العدو لسافة طينة - الرطب اسمه بلية إفريقية - ويروي أنه في عام ١٩٠ ق - ، عدا شات من هذه القرية إلى مدينة أثينا ليقتل بها القصار الأثين على القوس - أدخل هذا السباق في الدورة الأولى للالعاب الأولمبية الحديثة عام ١٨٩٦ م ويقام هذا السباق في الولايات المتحدة سنوياً برعاية جمعية بوسطن للالعاب الرياضية - يسلط على هذا السباق اسم - الحمارثون -
- ٩ ج في ١٣٧٩/٥/١١ هـ الموافق ١٩٥٩/٩/١٧ م صدرت مجلة الروضة وهي أول مجلة أطفال في المملكة العربية السعودية
- ١٠ ج أول من وضع أصول علم النحو - أبو الأسود الدؤلي -  
أول من وضع النقاط على الحروف - نصر بن عاصم -

ALFAISAL  
MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE  
PUBLISHED BY  
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To:  
Riyadh-Saudi Arabia  
Al-Faisal Magazine  
P.O.Box 3  
Tel.: 4641968

الْفَصْلُ

محلة ثقافية شهرية  
تصدر عن  
دار الفصيل الثقافية

المراسلات  
الرياض - المملكة العربية السعودية  
مجلة الفصل  
ص. ب (٣١)  
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

## EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BE	100
Denmark	DKK	15
Finland	FMK	50
France	FF	60
F. R. G.	DM	2
Greece	DR	100
Italy	L	200
Netherlands	Dfl	7.5
Norway	Nkr	15
Pakistan	Rs	10
Portugal <sup>a</sup>	Esc <sup>b</sup>	60
Spain	Pcs	100
Sweden	Skr	15
Switzerland	Sfr	5
United Kingdom	£	5.25
U. S. A.	\$	2.5

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٠٠ ريال سعودي

لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

#### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

---

Personal Subscription : S. R. 100

Others : S.R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

## أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٦ ريالاً	السكك العربية السعودية
٣٠٠ فلس	الكويت
٥ درهم	الأمارات العربية المتحدة
٧ ريالاً	قطر
١٠٠ فلس	البحرين
٣٠٠ فلس	سلطنة عمان
٢٥٠ فلساً	الإمارات
٣ ريالاً	ع.ق. - عمّان
١٠٠ فلس	ج. ق. - الجمهورية العربية السورية
١٠٠ فلس	مصر
٣٠٠ فلس	السودان
١ درهم	لبنان
١٠٠ فلس	يونس
١ دينار	عراق
٣٠٠ فلس	العراق
٣٠٠ قرش	عمان
٣٠٠ قرش	سنة
١٠٠ فلس	سنة

